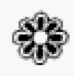


دكتور مصطفى مراد
جامعة الأزهر

دار الفجر للتراث
خلف الجامع الأزهر - القاهرة
٥١٤٧٢٤٨ - ٥١٤٧١٧٩
٠١٢٧٤١٨٣٤٨


﴿ وقل رب زدني علما ﴾

* الكتاب : كيف تحفظ القرآن

* المؤلف : د/ مصطفى مراد

* الطبعة : الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

* الناشر : دار الفجر للتراث - القاهرة

* عدد الصفحات : ٢٥٦ صفحة

* رقم الإيداع : ٥٤٦٦ / ٢٠٠٣

دار الفجر للتراث

خلف الجامع الأزهر / القاهرة


تليفون ٥١٤٧١٧٩ - تليفون وفاكس ٥١٤٧٢٤٨

محمول - ٠١٢٧٤١٨٣٤٨

المقدمة

الحمد لله الذي تقدَّس عن الأشباه ذاته، وتنزَّهت عن مشابهة الأمثال صفاته، واحد لا من قلة، وموجود لا من علة، بالبر معروف، بالإحسان موصوف، معروف بلا غاية، موصوف بلا نهاية، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، ولا ينسب إليه البنون، ولا يفنيه تداول الأوقات، ولا توهنه السنون، كل المخلوقات مقهورة لعظمته، وأمره بين الكاف والنون، بذكره أنس المخلصون، وبرؤيته تقر العيون، وبتوحيده ابتهج الموحدون .

وأشهد أن لا إله إلا الله، سبحانك .

رحماك يا رب العباد رجائي ❊ ورضاك قصدي فاستجب لدعائي
وحماك أبغي يا إلهي راجيًا ❊ منك الرضا فجُد بولائي
ناديت باسمك يا إلهي ضارعًا ❊ إن لم تجبني فمن يجيب بكائي
أنت الكريم فلا تدعني تائهًا ❊ فلقد عييت من البعاد النائي
ما لي سوى أعتاب جودك موئلاً ❊ فلئن رُددتُ فمن سواك رجائي
ولقد رجوتك يا إلهي ضارعًا ❊ متذللاً فلا ترد رجائي

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه .

نبي الهدى يا رسول السلام ❊ ويا مرسلاً رحمة للأنام
عليك الصلاة عليك السلام ❊ وصحبك والتابعين الكرام
بمولدك ابتهج العالم ❊ وأنت معلمه الأعظم

شفوق رحيم ولا تظلم * عليك الصلاة عليك السلام
بك الله أحيا نفوس الورى * وكنت لها المنقذ الأكبرا
حملت لها شرعك الأنورا * فعمَّ الضياء وولى الظلام
جهادك في الأرض أسمى جهاد * نصرت به الحق يوم السداد
وأعليت صرح الهدى والرشاد * فأنت الأمين وأنت الإمام
سلوا عرش كسرى سلوا قيصرا * سلوا الصين والهند والبربرا
سلوا من أهلَّ ومَن كَبَّرا * ألم يهتدوا برسول السلام
نبي الهدى نحن جند الهدى * سنبقى على العهد طول المدى
بذلنا الدِّما وارتضينا الردى * لنشر الهدى يا رسول السلام

أما بعد:

فإنَّ القرآن العظيم حبل الله المتين، ونوره المبين، هو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

هو الذي لا تَمله العلماء، ولا يشبع منه الأتقياء، ولا يَخْلُق على كثرة الرد.

من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

من جعله أمامه قاده إلى رضا الله ورضوانه وجنته .

ومن جعله خلفه ساقه إلى الجحيم وبئس المصير.

من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن .

ومن وقَّر القرآن فقد وقَّر الله، ومن استـخف بالقرآن فقد استخف بحق الله - تعالى-، وحـملة القرآن هم المحفـوفون برحمة الله، المعظَّمـون كلام الله، الملبـسون نـور الله، فَمن والاهم فـقـد والى الله، ومن عـاداهم فقـد استخف بحق الله تعالى .

لكنَّ المسلمين اليـوم تنازلوا عن مـصدر فـوزهم وعزهم وقـوتهم، ولم يستفيدوا منه في الحياة الدنيا ولا الحياة الأخرى.

وآهٍ منا نحن آهٍ، آهٍ منا نحن آهٍ، آهٍ منا نحن آهٍ، فمـا جاء القرآن الكريم إلينا إلاّ لنعـمل به ونتـحاكم إليـه، ونؤمن بما فيـه، ونحـمله إلى البشـرية جمعاء، ونفهمه حق الفهم، ونعظم أهله .

قال سيد الخلق - علـيه صلوات الله وسلامه-: «**اقرءوا القـرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه[1]، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به[2]**»[3] .

فالقرآن كتاب هداية وموعظة وشفاء ورحمة ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ (الإسراء: ٩) .

دستورنا دستورنا ❋ دستورنا القرآن
من يرتضي أن ينتمي ❋ لعدوه خسران
وفداؤه أرواحنا ❋ وقتيله ربحان
وشهيدنا بدمائه ❋ في جنة الرضوان
وهداية لشعوبنا ❋ ولكفرهم خذلان

---

(١) أي: لا تهجروه .

(٢) أي: لا تراءوا به .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٤٢٨)، والطبراني في الكبير (٧ / ١٦٧) ، كما في المجمع والبيهقي في شعب الإيمان (رقم٢٦٢٤) .

وشـفـاؤه لصـدورنا ❁ وقـلـوبهـم نيـران

إسـلامنا دسـتـورنا ❁ قـرآننا فـرقـان

آيـاتـه مـوزونـة ❁ مـن ربنـا الـرحـمن

وربيـعـنـا آيـاتـه ❁ في ظلهـا الإحـسان

والعـدل فـينا قـائم ❁ ورصـيـده إيمان

وخـصـومنا في ذلة ❁ وزعـيـمـهم شـيطان

وكـبـيـرهم وصـغـيـرهم ❁ في غـيـه حـيـران

دسـتـورهم أهـواؤهم ❁ وشـريعـة الـقـرصـان

أمـثـالهم قـد دُمِّـروا ❁ في غـابـر الأزمـان

إي والله

قـد قطعنا العـهـد أن لا نُقـبـرا ❁ أو نرى الـقـرآن دسـتـور الورى

■■■■■■■

يـا رسـول الله هل يـرضـيك أنَّا ❁ إخـوة في الله لـلإسـلام قـمنا

ننفض الـيـوم غـبـار الـنوم عنا ❁ لا نـهـاب الموت لا بـل نـتـمنى

أن يـرانا الله فـي سـاح الـفـداء

إن نفـسًـا ترتـضي الإسـلام دينًا ❁ ثـم ترضى بعـده أن تـسـتكينا

أو ترى الإسـلام في أرض مـهـينا ❁ ثمَّ تـهـوى العـيـش نفس لن تكـونا

في عـداد المسلمين الـعظـمـاء

آن للدنيا بنا أن تَطْهرا * نحن أُسْد الله لا أُسد الشَّرى
قد قطعنا العهد أن لا نُقْبرا * أو نرى القرآن دستور الورى
كل شيء ما سوى الدين هباء

يا رسول الله قم فانظر جنوداً * لن يكونوا في الوغى إلا أسوداً
كرهوا العيش على الأرض عبيداً * وزأوا فيك نعيمًا لن يبيدا
إنهم أسد الورى رمز الفداء

حبذا الموت يريح البائسين * ويرد المجد للمستَعْبَدينَ
فلنمت نحن فداء المسلمين * سادة الدنيا برغم الكافرين
وليسد في الأرض قانون السماء

قد أثارت دعوة الإسلام فينا * روح آباء كرام فانحنينا
أسعدوا العالم بالإسلام حينًا * واستجبنا للمعالي ثائرين
وتسابقنا إلى حمل اللواء

غيرنا يرتاح للعيش الذليل * وسوانا يرهب الموت النبيل
إن حيينا فعلى مجد أثيل * أو فنينا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنقضي شهداء

■■■■■■■

القرآن ينادينا ويصيح أعيدوا أمجادي

جاهد في الله أخَيًّا ※ جاهد إن كنت تقيا
تملك آفاق الدنيا ※ وتلاقي الله رضيّا
قم ناجي الله الباري ※ واستغفر بالأسحار
وازرف كالنهر الجاري ※ دمع الأشواق سجيّا
وكتاب الله الهادي ※ صاح أعيدوا أمجادي
وجميع الكون ينادي ※ هيا يا مسلم هيا
سأجوب رحاب الكون ※ مثل مَلاكٍ وأُغَنِّي
قد أمسى المصحف لَحْني ※ وعليه أموت وأحيا
جُدْ بالمال والنفس ※ إن تطمع في الفردوس
فهنالك أحلى عرس ※ للمؤمن بالحورية[1]

بهذا القرآن نُصر مَن كان قبلنا لما كان منهاجًا وسلوكًا وطريقًا ودستوراً.

وإني حزين الحزن كله حزنًا يقطع القلب ويحرق الأفئدة ويُضيِّق الصدور على شبابنا الذين يحفظون مئات الأغاني ولا يحفظون بعض آيات القرآن الكريم ولا يُحسنون قراءته ولا يعملون بهديه ولا يعظمونه حق التعظيم، أن يستبدلوا بالبعر بعيراً وبالثرى ثريًّا، فيعوا القرآن، ويحفظوا الفرقان بدلاً من مزمور الشيطان .

▪▪▪▪▪▪▪

---

(١) شريط المنتقى .

شبابنا هيا إلى المعالي * هيا اصعدوا شوامخ الجبالِ

هيا اهتفوا يا معشر الرجال * قولوا لكل الناس لا نبالي

■■■■■■■

شبابنا قد آن أن تعودوا * لواحة الإيمان كي تسودوا

غداً بكم سيسعد الوجود * ويسقط المستَعْبِد العنيد

■■■■■■■

شبابنا لا خوف يعترينا * لا خوف والقرآن في أيدينا

قرآننا نور لنا يقينا * فإن تمسكّنا به هُدينا

■■■■■■■

شبابنا يا معشر الدعاة * للجيل في الرُّواح والغداة

هبوا إلى الدعاء في الصلاة * وادعوه بالتوفيق للجِنان

■■■■■■■

شبابنا سيروا إلى الجهاد * بقوة الإيمان والعتاد

لتوقفوا قوافل الفساد * وتنشروا السلام في البلاد

■■■■■■■

القرآن مصدر عزتكم وأساس فوزكم وسر نجاحكم

فلتفخر بأنك فتى القرآن:

أنا مسلم ومعي من الإيمان ❋ قلب كمثل الفرقد النوراني
شرب الهدى من كوثر القرآن ❋ ومشى بظل شريعة العدنانِ
أبدأ بدين محمد المختار ❋ وبهديه السامي على الأنوارِ
سأزود عنه مكائد الكفار ❋ وأسير طوداً شامخ البنيانِ
وبهِمَّة تسمو مع الجوزاء ❋ وتسطر الأمجاد في العلياءِ
سأرد كل مقاصد الأعداء ❋ وأصون دين الواحد الديانِ
وسأحمل القرآن لا أنساه ❋ وأشيع بين العالمين سَناهُ
وأظل أعلن أنني أهواه ❋ ودمي له من أرخص الأثمانِ

وأنا أقول لكم:

فتية الحق أنيبوا ❋ وإلى الله استجيبوا
إنْ بشأن الدين قمنا ❋ جاءنا النصر القريبُ
أيها الفتيان سيروا ❋ كان في الله المسيرُ
بشّروا في الله حتى ❋ يصلح الحال الخطيرُ
مَن سِواكم يا شباب ❋ إن دهت يومًا صعاب
أنتم الآمال تُرجى ❋ أنتم الأُسْد الغضاب
أجمعوا بالله أمراً ❋ وعلى المكروه صبرا
لن ينال النصر إلا ❋ مَن على الصبر استمرا

إنَّ آي الله تتلى * هي أمر ليس إلاَّ
وعلينا أن نُلبي * ما رسول الله أملَّى

■■■■■■■

سنملك أمر دنيانا * إذا القرآن أحيانا
ونورًا في مفاوزنا * وحكم في قضايانا
كتاب الله أرشدنا * إلى إصلاح مثوانا
شربنا المجد من يده * أقانينًا وألوانا
معانيه تُعطِّرنا * على الأزمان ريحانا
وعلا من مفاخرنا * وأصلح شأن ما شَانَ
بلغنا المجد ذروته * فضاعفنا عطايانا
زَرَعنا في منابتنا * نخيلاً حفَّ رُمَّانا
وأعطينا لمعوزنا * حبيب المال إحسانا
رفعنا في مسامتنا * إلى الإصلاح قرآنا
زحفنا من معاقلنا * كسيلٍ ضَمَّ طوفانا
فذُقْنا الأسر فابتدعت * قيود الأسر إخوانا
سلوا الأمجاد تعرفنا * وتعجب من سجايانا

■■■■■■■

متى نرى القرآن المجيد يهز قلب المؤمن، ويُدمِّر الكافر الجاني:

بقرآني وإيماني ❋ وتكبيرات إخواني

أهزُّ الكافر الجاني ❋ وأحمي منه أوطاني

عواطفنا براكين ❋ تثور وما لها حين

ويُزكِّي عزمنا الدين ❋ إلى العلياء والشان

لنا بمحمد مثل ❋ وبالأصحاب نتصل

سنفعل مثل ما فعلوا ❋ ببدرٍ يوم فرقان

هو الإسلام واقعنا ❋ وللأمجاد دافعنا

غداً تدوِّي مدافعنا ❋ تدك معاقل الجانِ

من المحراب تنطلق ❋ وللخبرات نستبقُ

أسوداً حين تستبق ❋ لندحر كل شيطانِ

▪▪▪▪▪▪▪

هذه تربية القرآن، لا تربية الفجور والعصيان. فما أحوجنا إلى أن نتربى على الإسلام، كما أنشد المُنْشِد:

أنا الإسلام ربَّاني ❋ وبالإيمان غذَّاني

وفجَّر كل عاطفتي ❋ وأيقظ نار وجداني

فلست أهاب أو أخشى ❋ سوى ربي وديَّاني

أزود الشر عن وطني ❋ وعن ديني وإيماني

ولا أخشى الردى يأتي ❋ ففيه العز ناداني

شجاع في الوغى أسد * أردد آي قرآني

▪▪▪▪▪▪▪

فتقذف في الحشا لهبًا * وتملأه بنيران

فأصعق كل طاغية * وأسحق كل عدوانِ

▪▪▪▪▪▪▪

فما أحوجنا إلى العودة إلى القرآن المجيد:

- تلاوة وتجويدًا .
- حفظًا ووعيًا .
- تدبرًا وفهمًا .
- تعظيمًا وتقديرًا .
- عملاً وتطبيقًا .
- حكَمًا وحاكمًا ومُشرِّعًا .
- ونشرًا وتعلمًا وتعليمًا .

وغياب أحد هذه الأمور عن واقعنا هجر للقرآن ، فكيف بهجرها جمعاء؟!! اللهم ارحمنا بالقرآن، واجعله لنا إمامًا ونورًا وهدًى ورحمةً، اللهم ذكرنا منه ما نُسينا، وعلمنا منه ما جَهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لنا حجة يا رب العالمين .

الدكتور/ مصطفى مراد صبحي محمد
المدرس بكلية الدعوة الإسلامية
والمدرس بمعاهد إعداد الدعاة
والحائز على الجائزة الأولى في القرآن الكريم
بمسابقة ليلة القدر

الفصل الأول: كيفية حفظ القرآن وتلاوته وآدابه

كيف تحفظ القرآن المجيد؟

لكي تحفظ القرآن لابد من تطهير القلب، كيف تطهر قلبك؟ بإيثار الآخرة على الدنيا، وأن تجعل لنفسك هدفًا، لماذا تحفظ القرآن؟ تحفظ القرآن لمرضاة الله، وأن تجعل هذا الهدف نصب عينيك .

١- الوضوء وصلاة ركعتين قضاء حاجة بنية حفظ القرآن الكريم وحاول عدم السهو، ولا أن تحدث نفسك فيهما، ثم ادعُ ربك بحفظ القرآن، وألح في الدعاء .

٢- أن يكون لك ورد ثابت يوميًّا وتحديد مقدار الحفظ يوميًّا، وأن يراجع معك القراءة قبل الحفظ وبعده شخص آخر متقن .

٣- الحفظ يكون من مصحف واحد لا يتغير مع التفسير المختصر .

٤- ابدأ الحفظ فوراً ولا داعي للتسويف .

٥- لا تتجاوز المقرر اليومي حتى تجيد حفظه .

٦- لا تتجاوز السورة حتى تربط أولها بآخرها، تقرأ السورة مرة واحدة ثم تستمع للسورة مرة واحدة بطريقة سريعة .

٧- العناية بالمتشابهات (التشابه اللفظي في الآيات) .

٨- اكتب ما حفظته واعرف موقع الخطأ واكتبه في ورقة منفصلة بحيث تكتب الأخطاء في الورقة بنفس ترتيب الكلمة في المصحف .

٩- اقرأ ما حفظته في صلاتك .

١٠- عند الإخلال بورد الحفظ عليك بعقوبة نفسك بحرمانك من أي نوع من أنواع الشهوات كعدم الإفطار أو العشاء .

١١- كرر ما حفظته في أثناء مشيك ورجوعك وركوبك السيارة .

١٢- صلِّ ركعتين واقرأ فيهما ما حفظته وفي اليوم التالي اقرأ ما حفظته مرة من المصحف، ومرة من حفظك، ثم أضف وردك الجديد .

١٣- اجعل يومًا في الأسبوع لمراجعة ما حفظته ثم اجعل يومًا في الشهر أو يومين لمراجعة حفظ الشهر كله مع وجود المتابع حتى تكتشف أخطاءك .

١٤- اقرأ فضل حامل القرآن، وقارئ القرآن، وصاحب القرآن من حين لآخر. من الكتب في هذا (التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي) .

١٥- كرر الآيات كثيرًا فإنَّ التكرار يؤدي إلى إتقان الحفظ .

■■■■■■■

كيفية الحفظ

للحفظ ثلاث طُرق:

١ - الطريقة الأولى: (الحفظ التسلسلي):

وهو أتقن أنواع الحفظ وهو أن تقرأ الآية الأولى، ثم تحفظها، ثم تنتقل إلى الآية الثانية تحفظها، ثم تقرأ الآية الأولى مع الثانية، ثم تنتقل إلى الآية الثالثة فتحفظها، ثم تقرأ الآية الأولى مع الثانية مع الثالثة وهكذا .

٢- الطريقة الثانية: (الحفظ الجمعي):

وهي أن تحفظ الآية الأولى ثم تحفظ الآية الثانية، ثم تحفظ الآية الثالثة والرابعة إلى نهاية الورد، ثم تجمع الآيات وتكرر الآيات كلها مرة واثنين .

٣- الطريقة الثالثة: (الحفظ المقسم):

وهي تقسيم الورد إلى أقسام متحدة في المعنى وتكتبها في ورقة، وتكتب لها عنوان وتحفظ مجموعة ثم مجموعة أخرى، ثم تجمع المجموعات .

▪▪▪▪▪▪▪

أسباب تيسير حفظ القرآن

١- النية الخالصة .

٢- الدعاء والإلحاح فيه .

٣- الاستغفار وترك المعاصي .

٤- الصبر والعزيمة القوية .

٥- تفريغ وقت محدد للحفظ .

٦- قلة الانشغال بالدنيا .

٧- ترتيب الورد اليومي للحفظ .

٨- مواصلة ورد القراءة وعدم قطعه .

٩- البكور في الحفظ ومداومة التلاوة .

١٠- مصاحبة أهل القرآن وقراءته على الحُذَّاق .

١١- الإكثار من القراءة في الأوقات الفاضلة .

١٢- المواظبة في القراءة المحفوظة في الصلاة .

١٣- الصلاة بالمحفوظ فرضًا ونافلة .

١٤- أن تُراجع ما تحفظه وتكراره باستمرار .

١٥- لزوم المساجد ومجالس العلم .

١٦- حفظ السور ذات الفضائل .

١٧- الجهر بالقراءة أو الإسرار بها على حال القارئ .

١٨- الكتابة وتدوين الأخطاء .

١٩- رعاية المحفوظ بالعمل به أن تعمل بما تقرأ وتعمل بما تحفظ .

٢٠- معرفة أسباب النزول وتفسير الآيات .

٢١- الالتزام بآداب حملة القرآن .

٢٢- الحفـاظ على الوضوء حـتى تستطيع القراءة فـي المصحف في أي وقت .

٢٣- تعليمه للناس .

٢٤- معرفة قواعد اللغة .

٢٥- اغتنام العمر وعدم ضياع الأوقات .

٢٦- قراءة سير الحفاظ والعُباد في قيامهم وقراءتهم .

٢٧- من المناسب الابتـداء في حفظ السـور القصيـرة كجـزء عم وجزء تبـارك أو السـور التي تكرر كـثـيـرًا على ذهنه كـسـورة (يس) ، وسـورة (الواقعة)، وسورة (الكهف)، وسورة (المُلك)، وسورة (السجدة) .

فإن حفظ جزءًا أو جزأين في أثناء ابتداء الحفظ في وقت قصير مع جهد يسير أقرب للمسارعة إلى المزيد من الإقبال على الحفظ .

٢٨- طلب الدعاء من الصالحين بتيسير حفظ القرآن .

٢٩- استعمـال أكثر من وسيلة في الحفظ كالقراءة والتـرتيل والاستماع لشرائط القراء المتقنين ، والمسابقة مع الأصدقاء .

▪▪▪▪▪▪▪

كيفية حفظ وتثبيت القرآن

وللمزيد والتوضيح عليك بما يلي:

١- أكثِر دائمًا من الدعاء بحفظ القرآن، واعلم أن الإلحاح في الدعاء من أعظم آداب الدعاء، وكما قيل: من أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له .

٢- لا يشغلنك الحفظ عن التلاوة، فإن التلاوة وقود الحفظ .

٣- لماذا يحفظ كثير من المسلمين سورة الفاتحة؟ لأنهم يقرءونها في كل يوم فإن استطعت أن تعامل سور القرآن بنفس الطريقة فافعل .

٤- قراءة تفسير الآيات التي تريد حفظها (أعني معاني الكلمات) .

٥- اجعل وِردْك اليومي في القرآن مرتبطًا بالشهر العربي، أو الأسبوع، فبالنسبة للشهر العربي يمكنك قراءة جزء أو جزءين أو ثلاثة أجزاء في اليوم، وأما بالنسبة للأسبوع فيمكنك ختم القرآن في كل أسبوع مرة، ومن المعلوم جواز ختم القرآن في ثلاثة أيام .

٦- لا تبدأ عملك اليومي في مدارسة العلم إلا بعد الانتهاء من وِردْ القرآن .

٧- اشترِطْ مع نفسك أنه عند الإخلال بهذا الورد تقوم بمعاقبتها بشيء ما كقلة الأكل، بأكل مرة واحدة في اليوم، مع القيام بورد أيضًا .

٨- يمكنك أن تلتزم بالقراءة من مصحف واحد، أي: طبعة واحدة لا تقرأ في غيرها من طبعات؛ وذلك حتى تتذكر مكان الآيات .

٩- احرص على أن تقرأ بما تحفظه في الصلاة خاصة السنن .

١٠- داوم على أذكار الصباح والمساء والنوم وأيضًا المداومة على الأحراز التي تحفظك بإذن الله تعالى من الشيطان، فإن الذكر عدو الشيطان، قال الله

تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١).

قال العلماء في بيان ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له: ينحصر ذلك في ست مراتب: فالأولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة الله تعالى ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه، والمرتبة الثانية مرتبة البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في الدين، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف أنواعها، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي إذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها، فإن عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة السادسة، وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه .

١١- في بداية الحفظ لابد من المراجعة على يد مُجِيد لتلاوة القرآن أو المصحف المعلِّم .

١٢- لا تبدأ في حفظ القرآن إلا بعد إجادة تلاوته .

١٣- لا تتخلفنَّ عن مجالسة العلماء خاصة مجالس القرآن إلا لعذر، ومقياس العذر ما ترى لو وعدت من هذا المجلس بألف دينار هل كنت ستتخلف عنه؟

البعض لو دعي إلى نسيكة (عقيقة) أو وليمة لبى مسرعًا، وإذا مر بمجلس علم ولَّى مدبرًا، وكما يقول الحسن البصري: الدنيا كلها ظلام إلا مجالس العلماء .

١٤- عليك بالصاحب الذي يساعدك على ذكر الله، واظفر بالصديق الذي يعينك على تلاوة القرآن فإنه كنز نفيس .

١٥- إذا صليت وراء إمـام وكنت تحفظ الآيات التي يتلوها فـي الصلاة فقف مستمعًا لا مُصححًا .

١٦- اعلم أن بداية العلم هو حفظ القرآن وكل آية تحفـظها باب مفتوح إلى الله تعالى، وكـل آية لا تحفظها أو أنسيتـها باب مغلق حـال بينك وبين ربك، واعلم أن المسلم لو عـرض عليه ملء الأرض ذهبًـا لا يساوي نسـيانه لأقصر سـورة في القرآن، بل لا يساوي حرفًا واحدًا من كـتاب الله تعالى، فينبغي إذن أن يكون حرصك على ما لا تحـفظه من القرآن أكثر من حرصك على أقصر سورة في القرآن .

* تنبيه:

قال العلماء: يقال أقـصر سورة ولا يقال أصغر سورة، حـيث لا صغير في القرآن العظيم .

١٧- المحافظة على الوضوء مع إحسانه، ومعنى الإحسان هنا اتباع هدي النبي ﷺ في الوضوء خاصة عدم الاعتداء فيه .

١٨- المحافظـة على الاستغـفار والإكـثار منه، فـإن نسيان الـقرآن من الذنوب.

١٩- هناك أربعة أمور اجـتماعها يُيسِّـر الحفظ ألا وهي التكرار والكتابة والسماع لشيخ متقن كالحصري، مع مسابقة الأقران في الحفظ .

أما التكرار: فيقرأ الآية ويكررها فإذا حفظها دخل في الثانية، فإذا حفظ ثلاث آيات أعادهم، ثمّ جمع ثلاث آيات أخرى وجمع الست. . . وهكذا .

وأما الكتابة فتكون بخط كبير واضح (نسخ) كخط المصحف، ويمكن أن يكتب الآيات المتشـابهات أو الكلمات المتـشابهات في سورة أو سـور أخرى بخط آخر أو بخط كبير .

وأما السماع من شيخ متقن فينظر إلى المصحف ويستمع وينصت لقراءته ويهتم جداً أن ينطق ويتلفظ كالشيخ تمامًا، وهذا إما من لفظ الشيخ مباشرة أو عن طريق شريط، والأفضل وقت الحفظ أن يسمع السورة التي يحفظها في كل وقت، ما أمكن.

وأما المسابقة فعن طريق وضع خطة، ويمكن أن يكون التخطيط له بانفراده إذا لم يكن له زميل، أو هو أفضل من زملائه، فيقول القرآن ٢٤٠ ربعًا، فلو حفظت كل يوم ربعًا حفظته في ٨ أشهر، ولو حفظت نصف ربع حفظته في سنة ونصف، ولو حفظت رُبعَ ربعٍ (٧ أسطر) حفظته في ثلاث سنوات .

٢٠- الإخلاص وأن يكون الحفظ لنيل الثواب .

٢١- المواظبة على استذكار القرآن ومعاهدته وإدامة قراءته وإدمان تلاوته، قال النبي ﷺ : «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا**[١] **من الإبل في عقلها**»[٢] .

وقال أيضًا: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعَقَّلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»[٣] .

■■■■■■■

---

(١) أي: تفلتًا وتخلصًا .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن رقم (٥٠٣٣) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن رقم (٥٠٣٢) .

كيف تقرأ القرآن؟

إنّ من الناس مَن يقرأ القرآن كما يقرأ الجرائد ولا يعرف له قدسية، فكيف تقرأ القرآن؟

إنه من الواجب على المسلم أولاً أن يعلم فضل قراءة القرآن .

قال تعالى: ﴿ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾ (آل عمران: ١١٣) .

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[1] .

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهوَ عليه شاق له أجران**» .

وروى الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

■■■■■■■

(١) وهو في صحيح مسلم برقم (٥٢٨) .

*كما أن هناك آدابًا لقارئ القرآن:

وهذه الآداب منها آداب داخلية، وآداب خارجية:

الآداب الخارجية لقارئ القرآن:

١- يستحب الإكثار من قراءة القرآن .

٢- يستحب الوضوء لقراءته .

٣- تُسَنُّ القراءة في مكان نظيف، وأفضله المسجد .

٤- يستحب أن يجلس مُستقبلاً القبلة متخشعًا بسكينة ووقار، مطرقًا رأسه .

٥- يسن أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا .

٦- يُسن التعوذ قبل القراءة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨) . وصفته المختارة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وغيرها جائز .

٧- وليحافظ على قراءة البسملة في أول كل سورة إلا التوبة .

٨- يسن الترتيل في قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤) .

٩- يُسن أن يقرأ على ترتيب المصحف .

١٠- يُسن إذا فتح سورة أن يكملها .

١١- يُسن ألا يقطع القراءة لمكالمة أحد، لكن إن سُلِّم عليه قطع القراءة ورد السلام ثم عاد .

١٢- يُسَنُّ السجود عند قراءة آية السجدة.

١٣- يستحب التكبير (الله أكبر من سورة الضحى إلى سورة الناس)،

وهذه قراءة المكيين .

١٤- القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه؛ لأن النظر فيه عبادة مطلوبة .

١٥- يُسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها، فإن لم يكن حسن الصوت حسَّنه ما استطاع .

١٦- يستحب قراءته بالتفخيم، ولا يُخضع الصوت فيه ككلام النساء .

١٧- يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع .

١٨- يستحب الإسرار بالقراءة، ويجوز الجهر لمقصود صحيح، إما لتجويد الحفظ أو ليوقظ الوسنان (كثير النعاس)، أو في مجتمعات الناس أو لتعليم غيره .

■■■■■■■

* أما الآداب القلبية (الداخلية) أثناء قراءة القرآن:

١- عليه أن يتلوه بتدبُّر وتفهُّم، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩)، فإن التدبر هو المقصود من القراءة .

٢- وينبغي لتالي القرآن أن ينظر كيف لطف الله بخلقه في إيصال القرآن إلى أفهامهم .

٣- وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر .

٤- وينبغي له أن يستوضح من كل آية ما يليق بها، ويتفهم ذلك، فإذا تلا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (الأنعام: ١ وغيرها من السور)، فليعلم عظمته ويتلمح قدرته في كل ما يراه، وإذا تلا قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا

تمنون﴾ (الواقعة: ٥٨)، فليتـفكر في نطفة متـشابهة الأجزاء كـيف تنقسم إلى عظم ولحم، وعِرْق وعصب وأشكال مختلفة من رأس ويد ورِجْل .

وإذا تلا أحوال المكذبين فليستشعر الخوف من السطوة إن غفل عن امتثال الأمر .

٥- وليتخلَّ عن موانع الفهم، مثل: أن يُـخيل إليه الشيطان أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه من مخرجه فيصرفه عن فهم المعنى .

ومن ذلك أن يكون مُصِرًا على ذنب أو متصفًا بكـبر، أو مُبتلًى بهوًى، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه .

٦- وينبـغي عليه أن يعلم أنه مـقصـود بالخطاب القرآني ووعـيده، وأن القصص لم يرد بهـا السمر، بل العِبَـر ، فلينتبه لذلك، فحـينئذٍ يتلوه تلاوة عبدٍ كاتبه سيده بمقصوده، وليتأمل الكتاب ويعمل به .

٧- وينبـغي أن يتبرأ من حـوله وقوته، وأن لا يلـتفت إلى نفسـه بعين الرضا والـتزكيـة، فإنه من رأى نفسـه بصورة التـقصـير، كان ذلـك سبب قربه[١] .

*** في كم يوم يقرأ القرآن؟ (كله):**

قد وردت أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك قال: «**اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت**»[٢] .

وقال: «**اقرأ القرآن في خمس**» أي أيام[٣] .

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة (٥٣، ٥٤)، وراجع أصله (الإحياء).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٦ / ٥٤٨١) عن سعد بن المنذر .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ١٩٥)، والطيالسي رقم (٢٢٥٦)، والطبراني في الكبير .

وقال: **«اقرأ القرآن في كل شهر، اقرأه في عشرين ليلة، اقرأه في عشر، اقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»**(١) .

وقال: **«اقرأ القرآن في كل شهر، اقرأه في خمس وعشرين، اقرأه في خمس عشرة، اقرأه في عشر، اقرأه في سبع، لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث»**.
[أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص] .

وقال: **«اقرأ القرآن في أربعين»**(٢) .

فالعبرة بحال الشخص، لكن لا يزيد عن أربعين يومًا ولا يقل عن ثلاثة أيام، وأرى هنا أن القراءة تتنوع بحال الشخص .

- فإذا كان المسلم يحفظ القرآن الكريم كاملاً حفظًا متقنًا فيجعل له وردًا يوميًّا بحيث لا يقرأه في أقل من ثلاثة أيام، ولا يزيد عن أربعين يومًا.

- وأما إذا كان يحفظ بعضه حفظًا ضعيفًا، فالأَولَى أن يقرأ هذا الذي لا يحفظه متقنًا ويعيده .

- وهكذا كل مَن يحفظ شيئًا من القرآن جزءًا أو أكثر ويحفظ بعضه حفظًا متقنًا وبعضه غير متقن فالأولى مراجعة وقراءة غير المتقن .

- أما مَن حفظ بعضه جزءًا أو أكثر أو أقل ونسيه فواجب عليه أن يعيد ويراجع الذي نسيه؛ لأن نسيان القرآن كله أو بعضه كبيرة عند بعض العلماء وفي الحديث: **«عُرِضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثمَّ نسيها»**. [رواه أبو داود وغيره. وفيه مقال] .

فعلي عوام المسلمين الذين حفظوا بعض السور في المدارس ونسوها أن يقرءوها ويحفظوها لأن نسيان القرآن حرام، أما القراءة فمندوبة .

---

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٥٠٥٤)، ومسلم (٢ / ١٨٢، ١٨٤)، كتاب الصوم.

(٢) راجع الجامع الصغير، وكلها أحاديث صحيحة .

حامل القرآن

في أفراد البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عز وجل أهلين من الناس**» قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن**[١] **هم أهل الله وخاصته**» [رواه النسائي].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتِّل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» [صححه الترمذي].

- ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، ولا ينبغي أن يكون جافيًا ولا غافلاً ولا صَخَّابًا[٢]، ولا حديدًا[٣].

فحامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع مَن يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو؛ تعظيمًا لله تعالى.

ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه[٤].

---

(١) حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان، وليس من أهله من حفظ لفظه وضيَّع حدوده (قسطلاني).

(٢) الصخب: شدة الصوت.

(٣) الحدَّة: شدة الغضب.

(٤) مختصر منهاج القاصدين (٥٠، ٥١)، باختصار وتصرف (تعليق الأرناؤطيين).

هذه هي الصورة المثالية لحامل القرآن إن أراد الجنان، أمّا إذا كان مقصده من حمل القرآن الدنيا والأموال، وثناء الناس، وابتدع في قراءته ما لم يأذن به، فالنار النار.

عَظُمَتْ مصيبةُ حَامِلِ القرآن * إن كَانَ مَلجؤهُ إلى النِّيرانِ

فهي الجزاءُ لمن عَصَا رَبَّ العُلا * دارَ العذاب وموقفَ الخُسْرانِ

عظمتْ خسارتُهُ وجَلَّ مُصَابُهُ * عند الصِّراطِ بظُلمةٍ وهَوانِ

يا ربِّ عفواً عن قبيحِ فعالنا * أنتَ الدليلُ لجنةِ الرضوانِ[1]

وقال رسول الله ﷺ: «إنّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليُقال: جريء، فقد قيل. ثمّ أُمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِيَ في النار، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن [وفي الرواية الأخرى: رجل جمع القرآن]، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمت العلم وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثمّ أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقى في النار»[2] . [رواه مسلم وأحمد والنسائي عن أبي هريرة].

▪▪▪▪▪▪▪

(١) بستان الواعظين، لابن الجوزي.

(٢) يراجع: الجامع الصغير، والترغيب (١ / ٢٩، ٣٠).

❊ استماع القرآن الكريم:

لقد ورد فضل استماع القرآن المجيد:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ». قال: أأقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمعه من غيري» قال: فقرأت عليه سورة النساء، فلما أتيت إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، قال: «حسبك» فإذا عيناه تذرفان .

❊ ونستفيد مما سبق أموراً منها:

– أن سماع القرآن الكريم له أجر وثواب مثل القراءة .

– أنه إذا انتهيت من القراءة والسماع لا يشترط أن تقول: «صدق الله العظيم» وإنما يمكن أن لا تقولها، ويمكن أن تقولها، لكن ليس في كل مرة؛ لأنه لم يَرِدْ عن النبي ﷺ .

■■■■■■■

آداب مستمع القرآن الكريم

*** ما هي آداب مستمع القرآن الكريم؟**

١- أن يجلس بأدب ووقار .

٢- أن يستمع في إنصات وسكينة .

٣- ألا يشغل ظاهره أو باطنه عمّا سوى الله .

٤- إذا سمع آية فيها سجدة سجد .

٥- أن يبكي فإن لم يستطع فليتباكَ .

٦- إذا ارتج على القارئ عليه أن يفتح عليه، وقال بعضهم: إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثمّ يسكت .

٧- إذا بالغ القارئ في المد حتى جعل الضمة واوًا مثلاً فيجب على المستمع أن ينكر عليه وإلا لم يستمع له .

٨- ألا يهجره وإنما يقرأ فيه كل يوم ولو آيات قليلة .

*** الأدب مع المصحف:**

ينبغي على من عنده مُصحف أن يتأدب معه بما يأتي:

١- أن يضعه على مكان عال، وأن لا يضع فوقه شيئًا ولو كتاب علم .

٢- ألا يجعله على الأرض فإنه حرام عند بعضهم[1] .

٣- أن يقوم له عندما يُحضر إليه .

٤- يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي، ويحرم توسده؛ لأن فيه إذلالاً وامتهانًا، كما يحرم مَدُّ الرجلين إليه .

---

(١) راجع: مقدمة تفسير القرطبي .

٥- يجوز تحليته بالفضة .

٦- لا يقول: مُصيحف ولا مُسيجد، ما كان لله تعالى فهو عظيم .

٧- يُكره تعليقه .

٨- يحرم وضعه في مكان نجس أو تعليقه في مكان نجس .

٩- يحرم مَسُّه للمُحْدِث حدثًا أكبر إجماعًا، وأما للمُحْدِث حدثًا أصغر فيحرم عند الجمهور .

▪▪▪▪▪▪▪

أحكام تلاوة القرآن

كيف نتلو القرآن حق تلاوته؟

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (البقرة: ١٢١) .

إننا لبعدنا عن اللغة العربية لغة القرآن، ولبُعدنا عن قراءة القرآن وتعلمه لا نقرأ القرآن كما أمرنا النبي العدنان ﷺ .

*أخي القارئ:

يجب على كل من يقرأ القرآن ألا يخطئ في شكلة من شكلاته، كما يجب عليه أن يلتزم بأحكام تلاوة القرآن .

وهو ما يُعبر عنه بعلم التجويد .

وهذا العلم: تعلُّمه فرض كفاية.

أما العمل به فهو فرض عين: يجب على كل مسلم ومسلمة أن يطبقه أثناء التلاوة .

أقسام اللحن:

اللحن هو خطأ يطرأ على الألفاظ وهو قسمان:

الأول: لحن جليٌّ: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيُبدل حرفًا مكان آخر، كإبدال الطاء تاء، أو تغيير حركة بأخرى كجعل الفتحة ضمة، وهو حرام باتفاق .

الثاني: لحن خفيٌّ: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالحرف لا بالمعنى كقصر الممدود، وترك الغنة، وهو مكروه، وقيل: حرام، وسُمِّي خفيًّا لأنه لا يعرفه إلا أهل هذا الفن .

* مراتب القراءة:

مراتب القراءة أربعة وهي:

الأولى: الترتيل: وهو القراءة بتؤدة واطمئنان، وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني .

الثانية: التحقيق: وهو مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئنانًا، وهو المأخوذ به في مقام التعليم .

الثالثة: الحدر: وهو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام .

الرابعة: التدوير: وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر .

وأفضل هذه المراتب الترتيل لنزول القرآن به قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤) ، ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢) [١] .

* الوقف:

وهو قطع القراءة رأسًا، وهو أقسام:

١- **وقف تام**: هو الوقف على ما تم معناه مثل الوقف على: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) .

٢- **وقف كاف**: وهو الوقف على ما تم في نفسه وتعلق بما بعده معنًى لا لفظًا، ويُحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف على: ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦) ، والابتداء بقوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧) .

٣- **وقف حسن**: وهو الوقف على ما تم في ذاته وتعلق بما بعده معنى كالوقف على : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة: ٢)، والبدء بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢) .

---

(١) راجع - إن شئت - البرهان في تجويد القرآن ، للأستاذ/ قمحاوي، وكذا التحفة العنبرية وغيرها من كتب التجويد الكثيرة .

٤- **وقف قبيح**: وهو الوقف على ما لا يتم معناه مثل الوقف على (بسم) من «بسم الله» ، ويبدأ بـ «الله الرحمن الرحيم» .

٥- **الوقف الحرام**: الوقف على ما يؤدي إلى إخلال المعنى مثل: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٦٢) ، فيقف على إله. وهذا كفر إن اعتقده .

وهذه علامات الوقف: الرجا منك الالتزام بها:

(مـ) علامة الوقف اللازم نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ (الأنعام: ٣٦) .

(لا) علامة الوقف الممنوع نحو: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ لا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ (النحل: ٣٢) .

(ج) علامة الوقف الجائز جوازًا مستوي الطرفين نحو: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ج إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ (الكهف: ١٣) .

(صلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ صلى وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: ١٧) .

(قلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى نحو: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ قلى فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ (الكهف: ٢٢) .

(∴ ∴) علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر نحو: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ∴ فِيهِ ∴ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢) .

وإن كنت أوصيك بالحضور والقراءة على شيخ متقن، فمهما قرأت فلن تصل إلى الدرجة المطلوبة . على الأقل: تستمع لأشرطة القرآن المسجَّلة، كالمصحف المُعلِّم، وتسأل عمّا خفي عليك مع محاولة القراءة كالشيخ بالضبط .

أولاً: أحكام النون الساكنة والتنوين

أحكامها أربعة: إظهار .. إقلاب.. إدغام .. إخفاء .

١- **الإظهار:** هو نطق النون الساكنة أو التنوين بوضوح، وكذا الحرف الذي يليها، إذا كان من بين الأحرف الستة التالية: ء . . هـ . . ح . . خ . . ع . . غ .

حرف	في كلمتين	في كلمة واحدة	بعد التنوين
ء	منْ آمن	ينْأون	قريةٌ آمنت
هـ	منْ هاد	منْهم	جميعًا هو
ح	فإنْ حاجّوك	ينْحتون	عزيزٌ حكيم
خ	ولمنْ خاف	المنْخنقة	لطيفٌ خبير
ع	منْ عمل	أنْعمت عليهم	سميعٌ عليم
غ	منْ غل	فسينْغضون	عملٌ غير

٢- **الإقلاب:** هو نطق النون الساكنة أو التنوين ميمًا إذا جاء بعدها حرف الباء (ب).. ويرسم عليها (م) صغيرة في المصحف:

حرف	في كلمتين	في كلمة واحدة	بعد التنوين
ب	منْ بعدهم	ينبئهم	سميعٌ بصيرٌ

٣- **الإدغام:** هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، وحروفه ستة مجموعة في كلمة (يرملون) وهو نوعان:

(أ) إدغام بلا غنة وحروف: ل ، ر .

(ب) إدغام بغنة وحروفه: ي ، ن ، م ، و .. (ينمو) .

حرف	في كلمتين	في كلمة واحدة	بعد التنوين
ل	من لَّدنه	-	آياتٌ لِّلسائلين
ر	من رَّبك	-	غفورٌ رَّحيم
ي	من يَعمل	-	لقومٍ يَّسمعون
ن	إن نَّفعل	-	يومئذ نَّاعمة
م	من مَّغرم	-	كتابٌ مُّبين
و	من وَال	-	جناتٍ وَعيون

* ملاحظة: كلمة دُنيا .. قُنوان ... صُنوان .. بُنيان لا تدغم وإنما حكمها الإظهار المطلق .

٤- الإخفاء: هو نطق الحرف بصفة بين الإدغام والإظهار مع بقاء الغنة في الحرف الأول. وحروفه ١٥ هي الأحرف المتبقية من أحرف الهجاء. فقد سبق ذكر ٦ حروف للإظهار ، ٦ حروف للإدغام، وحرف واحد للإقلاب، والباقي ١٥ حرفًا للإخفاء .

حرف	في كلمتين	في كلمة واحدة	بعد التنوين
ص	عن صلاتهم	أنصارا	قومًا صالحين
ذ	من ذا الذي	المنذرين	طعامًا ذا غصة
ث	من ثمره	منثورا	ماءً ثجاجًا
ك	إن كان	منكم	ملكٌ كريم
ج	من جاء	زنجبيلا	سراحًا جميلاً

حرف	في كلمتين	في كلمة واحدة	بعد التنوين
ش	من شر	ينشئكم	ركنٌ شديد
ق	من قرآن	ينقضون	عذابٌ قريب
س	من سلطان	الإنسان	كلمةٌ سبقت
د	من دآبة	أندادا	ماء دافق
ط	من طين	منطق	ليلاً طويلاً
ز	من زوال	ينزفون	وطرًا زوجناكها
ف	من فطور	تنفروا	فرحٌ فخور
ت	إن تؤمنوا	ينتهون	قومٌ تجهلون
ض	من ضل	منضود	لكل ضعف
ظ	من ظلم	ينظرون	قومٌ ظالمون

■■■■■■■

توضيح وبيان
لأحكام النون الساكنة والتنوين

التنوين:

هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتظهر في النطق . ولا تظهر في الكتابة، بينما النون الساكنة تظهر في النطق والكتابة، ولذلك فإنهما يأخذان نفس الأحكام عند التقائهما بحروف الهجاء التي تليهما. وهذه الأحكام أربعة:

١- **الإقلاب**: إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف (الباء) .

٢- **الإدغام**: إذا جاء بعد أيهما أي حرف من الحروف الستة المجموعة في كلمة (يرملون) .

٣- **الإظهار**: إذا جاء بعد أيهما أحد الحروف الآتية: أ، هـ، ع ، غ ، ح، خ .

٤- **الإخفاء**: إذا جاء بعد أي منهما أي حرف من الحروف الباقية (وهي ١٥حرفًا).

١- **الإقلاب**:

وهو قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا في النطق دون الكتابة، ثم إخفاؤها إخفاءً شفويًا (كما سبق في أحكام الميم الساكنة) أمثلة:

أنبئهم - منْ بعد - سميعٌ بصير - زوجٍ بهيج .

٢- الإدغام:

هو إدخال حرف ساكن في حـرف متحرك بحيث يصيـران حرفًا واحدًا مشددًا وهو قسمان:

أ- إدغـام بغنة: ويكون مع جــزءٍ من حـروف كلمـة (يـرملون» بضم الحروف: الياء، والنون، والميم، والواو (ويضمها كلمة ينمو) .

أمثلته: فمن يعمل - من نور - من ماء - من وال - خيراً يره . يومئذٍ ناعمة - قولٌ معروف - هدًى ورحمة .

ملحوظة: تشذ عن هذه القاعدة الكلمات الآتية:

الدْنيا - بنْيان - صِنْوان - قِنْوان - فتظـهر النون الساكنة ولا تدغم لأنها في وسط الكلمة .

ب- إدغـام بدون غنة: ويكون مع اللام والراء. ويكون بحـذف النون أو التنوين وتشديد اللام أو الراء .

مثل: من لدنه - هدى للمتقين - من ربِّه - ربٌّ رحيم .

(في رسم المصحف تعرى النون من العلامات أما التنوين فيكون هكذا:

أي حركتان متتابعتان)

٣- الإظهار: وهو أن ينطق بالنون الساكنة أو التنوين مظهـرًا بدون إخفاء أو إدغـام، مـثل: مَنْ آمن - يَنْئَـون - مِنْ هَـاد - مِنْ عَلَق - أَنْعَـمْتَ - فَسينْغِضُون .

عـبدًا إذا صـلى - جُرُفٍ هَار - واسـعٌ عليم - عزيـزٌ حكيم - لطيفٌ خبير.

(علامة الإظهار في المصحف: وضع رأس حـاء صغيرة على النون، أما

في التنوين فالحركتان تكون متطابقتين هكذا:

٤- الإخفاء الحقيقي:

وهو أن ينطق بالنون الساكنة أو التنوين بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريتين عن التشديد مع بقاء الغنة فيهما . ومن أمثلة ذلك:

أنصتوا - منذر - من ثقلت - ينكثون - من قبل - كنتم - غفورٌ شكور- قولاً سديدًا - سبحًا طويلاً - خالدًا فيها - جناتٌ تجري .

■■■■■■■

١- أحكام النون والميم المشددتين:

يجب إظهار غُنَّة الميم والنون حال تشديدهما مثل:

من الجِنَّة والنَّاس - ألاَ إنَّهم (نون) .

فأمَّا مَنْ أعطَى - كَلاَّ لَمَّا - ثمَّ (ميم)

والغُنَّة صوت رخيم يخرج من الأنف وزمنها حركتين .

والحركة: الزمن الذي يستغرقه بسط الإصبع أو قبضه .

■■■■■■■

٢- أحكام الميم الساكنة: ولها ثلاث أحوال:

أ- أن يقع بعدها حرف الباء فحكمها حينئذٍ وجوب الإخفاء مع الغنة (أي إخفاء الميم في الباء مع الغنة) ويسمى (إخفاءً شفويًا) . ويتحقق هذا بتفادي انطباق الشفتين أثناء نطق الميم لخروج الغُنَّة، وفي المصحف تجد هذه الميم مُعَرَّاة بدون تشكيل .

ب- أن يقع بعدها حرف الميم وحكمها حينئذٍ وجوب الإدغام مع الغُنَّة، وفي المصحف تجد أن الميم الساكنة مُعراة والميم التي تليها مشددة .

جـ- أن يقع بعدها حرف آخر من بقية حروف الهجاء وهم (٢٦) حرفًا فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة كان حكمها وجوب الإظهار من غير غُنَّة .

وإليك أمثلة على الأحوال الثلاثة:

الحكم	المثال
الإخفاء الشفوي الإدغام الشفوي	ومن يعتصم بالله ، فاحكم بينهم وهم مؤمنون ، وراءهم ملك

وهذه أمثلة للإظهار الشفوي:

م	الميم قبل الحروف (٢٦)	في كلمة واحدة	في كلمتين
١	قبل الهمز	الظمآن	عليكم أنفسكم
٢	قبل التاء	أمتي	ألم تعلم
٣	قبل الثاء	أمثالكم	في داركم ثلاثة
٤	قبل الجيم	-	لهم جنات
٥	قبل الحاء	يمحق	أم حسبتم
٦	قبل الخاء	-	أم خلقوا
٧	قبل الدال	الحمد لله	لكم دينكم
٨	قبل الذال	-	ترهقهم ذلة
٩	قبل الراء	تمرحون	ولهم رزقهم
١٠	قبل الزاي	إلا رمزاً	أيكم زادته
١١	قبل السين	تمسون	وهم سالمون
١٢	قبل الشين	يمشون	منهم شيء
١٣	قبل الصاد	-	وهم صاغرون
١٤	قبل الضاد	وامضوا	لأنفسهم ضراً
١٥	قبل الطاء	وأمطرنا	مسهم طائف
١٦	قبل الظاء	-	وهم ظالمون
١٧	قبل العين	أمعاءهم	أم عندهم
١٨	قبل الغين	-	وعليهم غضب
١٩	قبل الفاء	-	وهم فرحون
٢٠	قبل القاف	-	فوقهم قاهرون
٢١	قبل الكاف	فمكث	أم كنتم
٢٢	قبل اللام	وأملي	وهم لها
٢٣	قبل النون	وأمنا	لهم نار
٢٤	قبل الهاء	يمهدون	أم هل
٢٥	قبل الواو	أموات	حسابهم وهم
٢٦	قبل الياء	عمى	ولم يصروا

وهكذا قد تبين لك أن بعض الحروف لم تـقع بعد الميم إلا في كلمتين، وأن بعضها وقع بعدها في كلمة وفي كلمتين. واحذر أن تخفي الميم الساكنة إذا وقعت قبل الفاء، وذلك بسبب قربهما في المخرج، وقبل الواو لاتحادهما في المخرج .

■■■■■■■

٣- أحكام اللام:

أ- لام (أل) المعَرِّفة وهي نوعان:

قمرية: وحكمها الإظـهار وذلك إذا وقع بعدها حرف من الأربعـة عشر حرفًا. المجموعة في قولهم (أبغ حجك وخف عقيمه) .

شمسية: وحكمها الإدغام وهي التي يأتي بعدها باقي الحروف. في رسم المصحف تجد السكون على اللام القمرية دليلاً على الإظهار، بينما تجد اللام الشمسية معرّاة دليلاً على إدغامها .

اللام القمرية وحكمها الإظهار		اللام الشمسية وحكمها الإدغام	
الحرف	المثال	الحرف	المثال
الهمزة	الْأنهار	الطاء	الطَّيبون
الباء	الْبر	الثاء	الثَّواب
الغين	الْغفار	الصاد	الصَّبر

■■■■■■■

ب- لام الفعل: والفعل ماض ومضارع وأمر:

الفعل	حكم اللام الساكنة	المثال
ماض	الإظهار مع كل الحروف	أرسلْنا - جعلْنا
مضارع	الإظهار مع كل الحروف	يلْتفت - يلْبسون
أمر	أ- إظهار اللام ما لم يقع بعدها لام أو راء	فقلْ سلام - قلْ نعم
	ب- إدغام اللام إذا كان بعدها راء أو لام	وقل ربٍّ أعوذ بك قل لكم ميعاد

جـ- لام الحرف: وتكون في آخر الكلمة ولها حكمان:

الحكم	الأمثلة
١- الإظهار في جميع الحروف ما لم يأت بعدها لام أو راء .	هلْ تعلم - هلْ ثُوِّبَ بلْ زعمتم - بلْ سَوَّلَت
٢- الإدغام إذا جـاء بعدها لام أو راء .	بل رّفعه الله إليه - بل رّان هل لّكم - بل لّا يخافون

■■■■■■■

المد
(أنواعه - حكم كل نوع)

*** حروف المد هي حروف العلة يجمعها لفظ (واي) .**

وهي: واو ساكنة مضموم ما قبلها (نُور) .

ألف وتكون ساكنة دائمًا مفتوح ما قبلها (العَالمين) .

ياء ساكنة مكسور ما قبلها (قِيل) .

والمثال الجامع لها (نوحيها) .

وتسمى حروف (مَد ولين) لامتدادها في لين وعدم كلفة .

أما الواو الساكنة المفتوح ما قبلها مثل: خَوْف ، يَوْم .

والياء الساكنة المفتوح ما قبلها مثل: بَيْع، غَيْر .

فتسميان حرفي (لين فقط)

ومعلوم أن كل حرف مد حرف لين وليس كل حرف لين حرف مد .

▪▪▪▪▪▪▪

أقسام المد

أ- مد أصلي (طبيعي) وهو أن حرف المد يمد بمقدار حركتين .

ب- مد فرعي: وهو مد الحرف أكثر من حركتين لسبب كهمز أو سكون وله ثلاثة أحوال كما في الجدول الآتي : المد الفرعي .

حكم المد	نوع المد	تعريفه وحالته
واجب	المد المتصل	يكونُ إذا أتى بعد حرف من حروف المد (واي) همز متصل به في كلمة واحدة سواء كان الهمز في وسط الكلمة أو آخرها مثل :(جاء - سماء - ابتغاء- جيء)
جائز	مد منفصل	إذا كان حرف المد في آخر الكلمة وأول الكلمة التي يليها همز . مثل: إنا أنزلناه.
	مد عارض للسكون	ويكون إذا أتى بعد حرف المد سكون عارض نتيجة للوقف على الكلمة . مثل : الرحمن - العالمين - المغضوب
	مد بدل	ويكون إذا وقع قبل حرف المد همز ولم يكن بعده همز ولا سكون . مثل: آمنوا
لازم	لازم كلمي مثقل	إذا جاء بعد حرف المد حرف مشدد في كلمة واحدة نحو: الضالين - الطامة - الصاخة .
	لازم كلمي مخفف	إذا جاء بعد حرف المد حرف ساكن في كلمة واحدة .

حكم المد	نوع المد	تعريفه وحالته
	لازم حرفي مثقل	إذا جاء حرف المد في حـرف وبعده حرف مشدد .
	لازم حرفي مخفف	إذا جاء حرف المد في حـرف وبعده حرف ساكن .

■■■■■■■

نوع المد	حكمه	أمثلته	ملاحظات
المتصل	واجب المد بمقدار ٤ أو ٥ حركات وست حركات عند الوقف علي الهمز	السماء - قروء - يضيء - هنيئًا مريئًا	-
المنفصل	جواز قصره بمقدار حركتين أو مده بمقدار ٤ أو ٥ حركات	وفي أنفسكم - فَلَمَا أضاءَت - ياأيها الناس - هاأنتم	إذا وقفنا على حرف المد الذي يليه كلمة مبدوءة بهمز فلا تمد لأنها أصبحت مداً طبيعيًا .
العارض للسكون	يجوز قصره بمقدار حركتين أو مده بمقدار	الرحيم - نستعين - يوقنون - النار - قريش - يوم	عند الوصل يمد مداً طبيعيًا لأن السكون ينقلب إلى حركته الأصلية.
البدل	٤ أو ٦ حركات قصره بمقدار حركتين في قراءة حفص	آمن - أوتي - إيمانًا	أصل آمن: أأمن بهمزتين فأبدلت الثانية ألفًا من جنس الفتحة وهكذا .
اللازم	يجب مده ٦ حركات	دابة - الحاقة - يتحاجون - الصافات - شاقوا * آلآن وقد كنتم آلآن وقد عصيت * اللام إذا وصلت بميم من قوله: الم والسين من قوله يس * ق - ن - حم - (الميم) .	في الحرفي المثقل: حرف اللام مثلاً هو في حقيقته ٣ حروف وسطه حرف مد وآخره ميم، فيكون حكمها مع الميم التي تليها إدغامًا بغنة وتصبح ميمًا مشددة بعد ألف وبذا تصبح مداً لازمًا .

* ملاحظات عامة على المد:

١- إذا كان بعد حرف المد ساكن سكونًا أصليًا في الوصل والوقف (أي ليس عارضًا) فإن الحرف الساكن لا يدغم في غيره فيصير حرفًا مشددًا وهو ما يعبر عنه بالمد اللازم.

٢- هناك أمثلة تتبع مد البدل ولكن ليس فيها إبدال مثل: قرآن - إسرائيل - مسئولاً .

٣- المد اللازم الحرفي بنوعيه لا يكون إلا في أوائل السور وحروفه ثمانية حروف جمعت في قول بعضهم (سنقُصُّ علمك).

ومجموع الحروف في أوائل السور أربعة عشر حرفًا وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يمد مداً لازمًا بمقدار ٦ حركات وحروفه سنقص علمك .

القسم الثاني: يمد مداً طبيعيًا (أي حركتين) وحروفه خمسة يجمعها قولك: (حي طهر) .

القسم الثالث: لا يمد أصلاً وهو الألف .

٤- يجب على القارئ التسوية في المد، فإذا كان يقرأ بقصر المنفصل حركتين، أو بمد المنفصل أربع حركات مثلاً، فلا يجوز أن يقصر بعضها حركتين، ويمد بعضها أربعًا بل يجب عليه أن يلتزم نصف المقدار في جميع قراءته لجميع المدود المنفصلة، وهكذا المد المتصل والعارض للسكون كما يجب عليه أيضًا التسوية بين المد المنفصل «في حالة المد» والمد المتصل بمعنى إذا مد المنفصل ٤ حركات يمد المتصل كذلك وهكذا، فإن كل ذلك وإن لم يكن تركه حرامًا أو مكروهًا شرعًا، إلا أنه مناف لجودة التلاوة ومعيب عند أئمة القراء .

موجز احكام المد

حروف المد هي: أ . . . و . . . ي وأنواعه ستة هي:

١- المد الطبيعي: وهو ألا يكون بعد حرف المد همزة . . ولا سكون . . ولا شدة مثل: قَالتا . . قَالوا . . اقنتِي لربك، ومثل: مُوسى . . عِيسى . **ويمد ٢ حركة .**

٢- المد المنفصل: هو أن يكون حرف المد في كلمة، والهمزة في كلمة ثانية مثل: يآ أيها . . إنآ أرسلناك . **ويمد ٢ أو ٤ أو ٥ حركات .**

٣- المد المتصل: هو أن يكون المد والهمزة في كلمة واحدة مثل: إسرآئيل . . أولئك . **ويمد ٤ أو ٥ حركات وست إذا تطرف كسماء .**

٤- المد اللين: في حالة الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها الساكن ما بعدهما مثل: الصَّيف . . زَيْغ . خوف - بَيت . **ويمد ٢ أو ٤ أو ٦ حركات .**

٥- مد العارض للسكون: هو أن يوجد بعد حرف المد حرف ساكن . . وسكونه عارض في الوقف دون الوصل مثل: يؤمنون . . قدير . . الإنسان. **ويمد ٢ أو ٤ أو ٦ حركات .**

٦- المد اللازم: هو حرف المد بعده سكون أصلي، أي لا يتغير السكون في حالتي الوصل والوقف مثل: الحَآقَّة . . آلآنَ . **ويمد ٦ حركات .**

* ملاحظة: مثل العالمين، والرحيم تمد ٢ حركة في الوصل، أما في الوقف تمد ٢ أو ٤ أو ٦ حركات .

٧- المد البدل: وهو أن يسبق الهمز المد كآمنوا، ويمد حركتين عند حفص.

■■■■■■■

التفخيم والترقيق

تنقسم حروف الهجاء من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام:

* ما يفخم في جميع أحواله .
* ما يرقق في جميع أحواله .
* ما يعتريه التفخيم تارة، والترقيق تارة .

القسم الأول: ما يُفخم في جميع أحواله:

ويكون ذلك في سبعة حروف هي: الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، القاف، الظاء.

مجموعة في قولهم : (خُصَّ ضغطٍ قِظ) ، وتسمى حروف الاستعلاء، ولكل حرف منها درجة في التفخيم حسب نوع حركته كما هو مبين:

الدرجة		نوع حركة الحرف	الأمثلة
الأولى	وهي أقوى درجات التفخيم	مفتوح وبعده ألف	الطَّامة - يضَاعف - صَادقين خَاف
الثانية		مفتوح ليس بعده ألف	صَبَرَ - خَلَق - غَضبَ - قَعد
الثالثة		مضموم	خُلقُوا - صُرفت - ظُلم - غُلِبَت
الرابعة		ساكن	فاصْبر - أنفقْتم - أخْلَدَ
الخامسة	وهي أدنى درجات التفخيم	مكسور	ضِعَافًا - صِراط - غِطَاءك - بَطِرت

القسم الثاني: ما رقق في جميع الأحوال :

ويكون ذلك في حروف الاستفال: وهي حروف الهجاء الباقية في حروف التفخيم ما عدا الألف اللينة والراء، واللام من لفظ الجلالة (الله) .

القسم الثالث: ما يرقق في بعض الأحوال ويفخم في بعضها وهو:

اللام من لفظ الجلالة، والألف، والراء .

١- الألف اللينة (الساكنة بعد فتح):

* إذا وقعت بعد حرف مفخم تفخم مثل: الصابرين - الخالدين - وراءكم .

* إذا وقعت بعد حرف مرقق ترقق مثل: التائبون - العابدون - أفاء .

٢- اللام في لفظ الجلالة:

اللام عمومًا ترقق ما عدا لام لفظ الجلالة فحكمه كما يلي:

موقعها	الحكم	أمثلة
١- إذا وقعت بعد فتح أو ضم .	تفخم	قَال الله - شَهِد الله - إني عَبْدُ الله
٢- إذا وقعت بعد كسر .	تُرقق	بِالله - أَفِي اللهِ شك؟

٣- الراء: ولها ثلاثة أحوال مبينة كما يلي:

١- تفخم:

أ- إذا كانت مفتوحة أو مضمومة: مثل غَفَرَ - رضي - قروء .

ب- إذا كانت ساكنة بعد فتح أو ضم مثل: يَرْجع - المرْعَى - يُرْجَع - قُرْآن .

جـ- إذا كانت ساكنة بعد همزة الوصل في أول الكلمة مثل: رَبِّ ارْحمهما - لمن ارتْضى.

د- إذا كانت ساكنة بعد كسر ووقع بعدها حرف استعلاء مثل: فِرْقة - إرْصَادًا.

٢- ترقق:

أ- إذا كانت ساكنة بعد كسر وليس بعدها حـرف استعلاء مثل: فِرْعَون - شِرْذِمة.

ب- إذا كانت ساكنة بعد ياء ساكنة مثل: قَدِيرْ - خَبِيرْ .

جـ- إذا كانت مكسورة مثل: يرِيدون - رِجَالاً - وفي الرِّقَاب .

٣- يجوز التفخيم والترقيق:

أ- إذا كانت ساكنة بعد كسر ووقع بعـدها حرف استعلاء مكسور مثل: كُلُّ فِرْقٍ كالطَّود .

ب- إذا سكنت نتيجـة للوقف وفصل بينها وبين الكسر حرف اسـتعلاء مثل: الْقِطْرْ - مِصْرْ .

■■■■■■■

جدول أحكام الراء

تنقسم الراء إلى متحركة وساكنة:

أولاً: الراء المتحركة:

تفخم	ترقق
(١) إذا كانت مفتوحة مثل «ربنا وآتنا» في أول الكلمة. «يرونه» وسط الكلمة. «ولمن صبر وغفر» آخر الكلمة. (٢) إذا كانت مضمومة مثل: «رزقنا من قبل» في أول الكلمة. «تعرج الملائكة» وسط الكلمة. «ونحشر المجرمين» آخر الكلمة.	(١) إذا كانت مكسورة مثل: «رحلة الشتاء» في أول الكلمة. «فإني قريب» وسط الكلمة. «وليال عشر والشفع» آخر الكلمة، وحال الوصل. (٢) في حالة الإمالة مثل: «مجريها».

■■■■■■■

ثانيًا: الراء الساكنة:

تفخم	ترقق حال الوصل والوقف	ترقق حال الوقف
(١) إذا وقعت في أول الكلمة بعد فتح مثل: «وارزقنا». أو بعد ضم مثل: «اركض». أو بعد كسر مثل: «الذي ارتضى». (٢) إذا وقعت بعد كسر عارض متصل أو منفصل مثل: «اركب- إن ارتبتم». (٣) إذا وقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها مثل: «قرطاس- وإرصادًا»	(١) إذا وقعت في وسط الكلمة وبعد كسر أصلي متصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها مثل: «فرعون - شِرذمة - مرية». (٢) إذا وقع بعدها حرف استعلاء في كلمة أخرى مثل: «ولا تصعر خدك - فاصبر صبرًا».	(١) إذا وقع قبلها ياء ساكنة مثل «قدير - بصير». (٢) إذا وقع قبلها حرفان ثانيهما ساكن غير حرف الاستعلاء مثل: «ولا بكر - وإنه لذكر».

■■■■■■■

مخارج الحروف

مخرج الحرف هو: محل خروج الحرف وتمييزه عن غيره، وإذا أردت أن تعرف مخرج أي حرف: فقف عليه أو شدده. ومخارج الحروف سبعة عشر:

وهذا الجدول سيبين لك مخارج الحروف إجمالاً وتفصيلاً:

(١) الجوف	(٢) الحلق		
	أقصى الحلق	وسط الحلق	أدنى الحلق
الألف: ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا . الياء: الساكنة المكسور ما قبلها الواو: الساكنة المضموم ما قبلها .	أ- همز ب- هاء	أ- عين ب- حاء	أ- غين ب- خاء

■■■■■■■

(٣) اللسان

أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	أسفل أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	وسط اللسان	حافة اللسان	أدنى حافتي اللسان إلى منتهاها
القاف	**الكاف**	**الجيم الشين الياء المتحركة**	**الضاد**	**اللام**
طرف اللسان مع ما يحاذيه من عند الأسنان العليا	طرف اللسان من جهة ظهره مما يلي رأسه	ظهر رأس اللسان	طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى مع انفراج بينهما	طرف اللسان مع أطراف الثنيا العليا
النون المظهرة	**الراء**	**الطاء التاء الدال**	**الصاد الزاي السين**	**الظاء الذال الثاء**

■■■■■■■

(٤) الشفتان		(٥) الخيشوم
بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا	الشفتان معًا	وهو أعلى الأنف وأقصاه من الداخل
الفاء	الواو الباء الميم	الغنة وتختص بالنون المخفاة والمدغمة والمشددة والميم المشددة

■■■■■■■

وهذا بيان إجمالي لحروف الهجاء
مع ذكر مخرج كل حرف منها

م	الحرف	مخرجه
١	حروف المد	الجوف
٢	الهمزة	أقصى الحلق
٣	الباء	الشفتان بإطباق شديد
٤	التاء	طرف اللسان مع أصل الثنايا العليا
٥	الثاء	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا
٦	الجيم	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى
٧	الحاء	وسط الحلق
٨	الخاء	أدنى الحلق
٩	الدال	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا
١٠	الذال	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا
١١	الراء	رأس طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا
١٢	الزاي	طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى
١٣	السين	طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى
١٤	الشين	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى
١٥	الصاد	طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى
١٦	الضاد	إحدى حافتي اللسان مع مـا يحاذيهما من الأضراس العليا
١٧	الطاء	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا
١٨	الظاء	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا

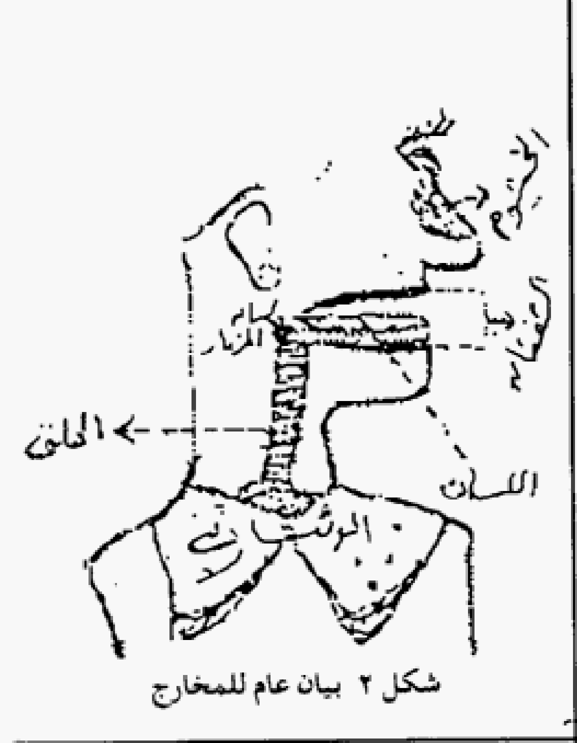
م	الحرف	مخرجه
١٩	العين	وسط الحلق
٢٠	الغين	أدنى الحلق
٢١	الفاء	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا
٢٢	القاف	أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى
٢٣	الكاف	أقصى اللسان بعد مخرج القاف وأسفل منه قليلاً
٢٤	اللام	حافتا اللسان مع ما يحاذيهما من لثة الأسنان العليا
٢٥	الميم	الشفتان بانطباق خفيف
٢٦	النون	طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا والمخفاة من الخيشوم .
٢٧	الهاء	أقصى الحلق .
٢٨	الواو	الشفتان بانفتاح، أما المدية من الجوف.
٢٩	الياء	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهذا في غير المدية، أما المدية فالجوف .

■■■■■■■

وهذا رسم بياني يُحدد مخرج كل حرف



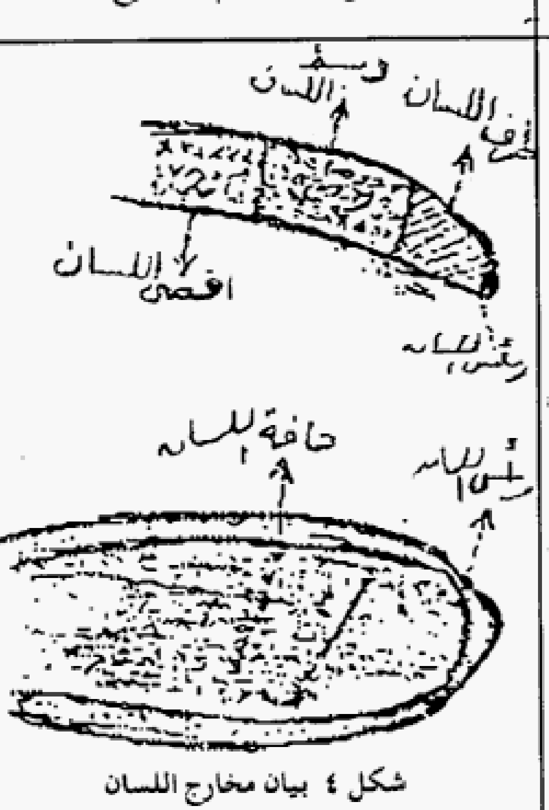
شكل ١ مخارج الحلق



شكل ٢ بيان عام للمخارج



شكل ٣ ترتيب المخارج



شكل ٤ بيان مخارج اللسان

صفات الحروف

صفة الحرف: هي الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به وتلازمه كالجهر والرخاوة وعددها سبع عشرة، وتنقسم إلى صفات لها ضد وصفات لا ضد لها .

* كما تنقسم الصفات إلى قوية وضعيفة :

أولاً: الصفات القوية وعددها عشر صفات:

١- الاستعلاء . ٢- الجهر . ٣- الشدة ٤- الإطباق .

٥- الصفير . ٦- القلقلة . ٧- الانحراف . ٨- التكرير .

٩- التفشي . ١٠- الاستطالة .

ثانيًا: الصفات الضعيفة وعددها خمس صفات:

١- الهمس . ٢- الرخاوة . ٣- التوسط .

٤- الاستفال . ٥- الانفتاح .

ثالثًا: صفات لا توصف بقوة ولا ضعف وهما اثنتان:

١- صفة الإصمات . ٢- صفة الذلاقة .

بيان صفة كل حرف

اعلم أن الحرف الهجائي لا تزيد صفاته عن سبع ولا تقل عن خمس، وتوضيحًا لذلك إليك جدولاً مبينًا فيه ما يخص كل حرف من حروف اللغة[١] :

م	الحرف	عدد صفاته	بيانها						
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	الهمز	٥	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	–	–
٢	الباء	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مذلق	مقلقل	
٣	التاء	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
٤	الثاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
٥	الجيم	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	
٦	الحاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
٧	الخاء	٥	مهموس	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		
٨	الدال	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	
٩	الذال	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
١٠	الراء	٧	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	مكرر
١١	الزاي	٦	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
١٢	السين	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
١٣	الشين	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	تفشي	
١٤	الصاد	٦	مهموس	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	صفيري	
١٥	الضاد	٦	جهري	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	مستطل	
١٦	الطاء	٦	جهري	شديد	مستعلي	مطبق	مصمت	مقلقل	
١٧	الظاء	٥	جهري	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت		
١٨	العين	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مصمت		

(١) راجع: فصل الخطاب في تجويد آيات الكتاب، للشيخ عبد الله طه، (ص٦١، ٦٢).

م	الحرف	عدد صفاته	بيانها						
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١٩	الغين	٥	جهري	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		
٢٠	الفاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مذلق		
٢١	القاف	٦	جهري	شديد	مستعلي	منفتح	مصمت	مقلقل	
٢٢	الكاف	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
٢٣	اللام	٦	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	
٢٤	الميم	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	أغن	
٢٥	النون	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	أغن	
٢٦	الهاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
٢٧	الواو	٦	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	اللين	
٢٨	الياء	٦	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	اللين	

* مع ملاحظة أن الواو المدية تـخرج من الجوف وغيـر المدية وهي اللينة تخـرج من الشفـتين . وأن الياء المدية تخـرج من الجوف واللينة تخـرج من وسط اللسان .

■■■■■■■

(حكم المِثلين والمتجانِسين والمتقارِبين)

أولاً: المثلان: وهما الحرفان المتقاربان في المخرج والصفة مثل: الباءين، والدالين وهكذا، وعندنا في ذلك ثلاثة أنواع :

النوع	شرطه	حكمه	الأمثلة
١- مِثلان صغير	أن يكون الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا	وجوب الإدغام	اضرب بِعصاك وقد دَّخلوا ومَن يُكرههنّ ولا يغتب بعضكم
في رسم المصحف تجد الحرف الأول معرى والثاني مشدداً			
٢- مثلان كبير	أن يكون الحرفان متحركين	جواز الإدغام والإظهار	فيه هدى - تتجافى
٣- مطلق	الحرف الأول متحرك والثاني ساكن	وجوب الإظهار	تَتْلوا - زَلَلْتُم - تشطط - ننسخ - شَقَقْنَا

■■■■■■■

ثانيًا: المتجانسان:

وهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج واختلفا في الصفة، وله أيضًا الأنواع الثلاثة السابقة.

١- متجانسان صغير وله ثلاثة أحوال:

الحالة	الحرفان	الحكم	الأمثلة
الأولى	الدال مع التاء	إدغام الأول في الثاني	قد تَّبين - إنْ كدتَّ
	التاء مع الدال		أجيبت دَّعوتكما - أثْقلت دعوا
	التاء مع الطاء		فآمنت طَّائفة - ودَّت طَّائفة
	الطاء مع التاء		لئن بَسَطْتَّ
	الذال مع الظاء		إذْ ظَّلمتم
	القاف مع الكاف		ألم نخلقكُّم
الثانية	الباء مع الميم	تدغم وجوبا عند حفص	اركْب معنا
	الثاء مع الذال	يجوز الإظهار	يلهث ذلك
الثالثة	بقية الحروف	الإظهار	فاصفح عنهم - مبعوثون

والمتجانسان الصغير يعرف بأن الحرف الأول ساكن والثاني متحرك .

٢- متجانسان كبير: وحكمه وجوب الإظهار مثل: الصلاة طرفي - النفوس زوجت - الصالحات طوبى .

٣- متجانسان مطلقًا: وحكمه وجوب الإظهار مثل: تَدْعو .

ثالثًا: المتقاربان: وهما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج، وفي الصفة كالدال، والسين، والجيم، والذال .

وله ثلاثة أنواع:

١ـ متقاربان صغير: (إن سكن أولهما) وحكمه جواز الإدغام مثل: لقد سمع- لقد جاءكم - إذْ تأتيهم .

٢- متقاربان كبير: وهو أن يكون الحرفان متحركين مثل (عدد سنين) وحكمه الإظهار لحفص .

٣- ومتقاربان مطلق: وهو أن يكون الأول متحركًا والثاني ساكنًا، كاللام والياء: مثل: إليك - عليك . وحكمه: الإظهار للقراء قاطبة .

■■■■■■■

أحكام همزة الوصل وهمزة القطع والتقاء الساكنين

أولاً: همزة القطع: هي التي تنطق ظاهرة في جميع الحالات مثل: (إياك نعبد - إله - أرض - إني) وترسم في المصحف وعليها همزة .

ثانيًا: همزة الوصل: تنطق ظاهرةً إذا ابتدئ بـها أول الكلام ولا تنطق في حالة الوصل وأحكامها كما يلي:

يبتدأ بها مكسورة في هذه الحالات:

أ- إذا كانت في فعل مفتوح الثالث: استَسْقَى - اعْلَمُوا .

ب- إذا كانت في فعل مكسور الثالث: اضْرِب بعصاك - اكْشفْ عنا .

جـ- إذا كانت في اسم مجرد من ألْ : ابْن - امرُؤ - اثنَيْن - اسم.

د- إذا كانت في المصدر: اخراجًا - استكباراً .

يبتدأ بها مفتوحة إذا كانت مع أل: الحمد - العالمين - الرحمن .

يبتدأ بها مضمومة: إذا كانت في فعل مضموم الثالث: انْظُروا - اخرُج - اعبُدوا الله .

وهمزة الوصل لا تكتب في جميع الأحوال .

ثالثًا: التقاء الساكنين: إذا التقى حرفان ساكنان وبينهما همزة الوصل تسقط همزة الوصل في حالة الوصل، وفي هذه الحالة ينطق الحرف الأول مكسوراً مثل: قلْ انظروا- أن اعْبدوا الله - إذْ استسقى .

هذا وهمزة الوصل في رسم المصاحف موضوع عليها صاد صغيرة .

■■■■■■■

اسألوا أهل القرآن عن القرآن

س: ما حكم ترديد وإعادة الآيات؟

لا بأس بترديد وتكرير الآية، روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ (المائدة: ١١٨)، وسنده صحيح .

س: ما حكم القراءة بالألحان؟

وهو كالمبالغة بالتجويد الآن إذا أدى إلى إشباع الحركات، كجعل الضمة واواً مثلاً فحرام، ويأثم القارئ والمستمع إن لم ينكر .

أما إذا لم يصل إلى هذا الحد فلا بأس به، والأفضل أن يقرأ بالترتيل .

س: تلاوة القرآن في المآتم ما حكمها؟

تلاوة القرآن في المآتم سواء في الثلاثة الأيام الأولى للوفاة، أم في الخميس، أم في الأربعين ، أم في نهاية السنة من يوم الوفاة، كل هذا بدع محرمة، واتفق الأئمة الأربعة على حرمة الاجتماع للميت[١] .

س: ما حكم المصحف الممزق أو الذي تفتت ورقه؟

بعضهم يرى أن يضعه في الماء. والصحيح أنه يحرقه كما حرّق عثمان رضي الله عنه المصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية بمجمع من الصحابة ولم ينكر عليه أحد.

س: ما حكم إنكار آية أو حرف أو الاستهزاء بالقرآن؟

من أنكر أو جحد أو شك في ثبوت آية أو سورة أو حرف أو غير ذلك

---

(١) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة - باب الجنائز .

منه فهو كـافر، ومن استهـزأ أو سخر أو سبه أو لعنـه - بعضه أو كله - أو سب حامليه لحملهم له أو ما شاكل هذا، فهو كافر .

قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم﴾ (التوبة: ٦٥،٦٦) ، وعليه فالسحرة الذين يدخلون أماكن النجاسات أو الحمامات ويدوسـون القرآن بأقدامهم فيها، وكـذا من يكتبونه بدم الحيض أو يكتبونه مقلوبًا منكوسًا فهم كفار .

س: ما القدر الذي يجب حفظه من القرآن على كل مسلم ومسلمة؟

يجب على كل مسلم ومسلمة حفظ سـورة الفاتحة، فإن لم يستطع أحد أن يحفظها مع بذل الجهـد والتكرار الكثير - وهذا لا يكون إلا نادرًا - يغني عنها في الصلاة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) أقول: لا يجـوز ترك حفظهـا إلا لمن لا يستطيع بكل حـال الحفظ، ومن المؤكـد على المسلم: أن يحفظ بعض السور غير الفاتحة ليقرأ بها في صلاته .

س: ما حكم حفظ القرآن الكريم؟

حفظ القرآن الكريم فرض كـفاية، بمعنى إذا حفظ بعض المسلمين القرآن سقط الوزر عن الباقين، أما إذا لم يحفظه بعض المسلمين وجب عليهم كلهم أن يحفظوه .

س: ما حكم أخذ الأجر على تعليم القرآن المجيد؟

لمعلِّم القرآن الكريم ولمتعلِّمه فضلٌ عظيم، وقد روى البخاري عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه» والأفضل عدم أخذ الأجر على تعليم القرآن لا سيما للأغنياء .

والأرجح عند العلماء جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم[1] .

---

(١) راجع إن شئت: فتاوى الديار المصرية، وفتاوى دار الإفتاء بالسعودية .

س: ما حكم أخذ الأجر على تلاوة القرآن الكريم ؟

ذهب جمهور السلف إلى حرمة أخذ الأجر على تلاوة القرآن الكريم(١) .

س: ما حكم قراءة القرآن جماعة بسماع من الشيخ قبل خطبة الجمعة يوم الجمعة؟

أفتى الشيخ محمد عبده رحمه الله بأنه بدعة، ويمكن أن يقرأ كل واحد بانفراده فهو جائز ومندوب على الإطلاق .

س: ما هي الأوقات المستحبة لقراءة القرآن؟ (كله)

أفضل أوقات قراءة القرآن: في الصلاة، ثم في الليل، ثم نصفه الأخير، وهي بين المغرب والعشاء محبوبة، وأفضل النهار: بعد الصبح، ولا تكره في أي وقت، ويختار من الأيام: يوم عرفة ثم الجمعة، ثم يوما الإثنين والخميس، ومن الأعشار العشر الأخيرة من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، ويُختار لابتداء القرآن ليلة الجمعة وختمه ليلة الخميس .

س: ماذا يقول مَن نسي آية أو سورة أو غيرها؟

من نسي آية فلا يقل: نسيت آية كذا، وإنما يقول: أُنسيتها، أو نُسيت لحديث البخاري «بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي»(٢) .

س: ما حكم بيع المصحف وشراؤه؟

يجوز بيع المصحف وشراؤه، والأفضل عدم بيعه إذا كان غنيًا، فإن كان محتاجًا لذلك فلا بأس، ولا يُغالي في أسعار المصاحف - أعني ورقها ووهبتها .

---

(١) وللشيخ عصام مرعي - رحمه الله - كتاب في هذا الموضوع .

(٢) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن رقم (٥٠٣٩)، ومعناه بالتثقيل (نُسِّي) أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في استذكاره، ومعناه بالتخفيف (نَسِي) أنه تركه غير ملتفت إليه، فكان ينبغي أن يقول: أُنسيت أو نُسِّيت (بالتشديد) أي أن الله هو الذي أنساني. وجاء النهي لكراهية ترك تعاهد القرآن. فتح الباري (٨ / ٦٩٩) بتصرف .

بدع القراء

بدع القُراء كثيرة منها:

١- حفظ القرآن لأجل التكسُّب والتعيش به .

٢- أخذ الأجرة على تلاوة القرآن الكريم .

٣- قراءة الختمـات التي يعملونها للأموات ويجتمع لهـا القراء ويفرقون على بعـضهم أجـزاء (أو لم يفـرقوا) المصـحف، ثم يسـتفـتـحون القـراءة ويخـتمـونها علـى ساعـة، ثم يهدون ثواب مـا قـرءوه للميت،هي بدعـة وضلالة.

٤- القارئ الفقي الراتب في البيوت دائمًا وفي رمضان بدعة، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة .

٥- شحذ القـراء بالقرآن في الشوارع والطرقات شر عـظيم ولو استغنوا بتجـارة أو صناعة لأغناهـم الله قطعًا، قال تـعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٢،٣) ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق : ٤) .

٦- قراءة الفـاتحة زيادة في شـرف النبي ﷺ بدعـة، وقد قال تـعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦) . ولـم يقل اقرءوا عليـه، وكذا قولهم: الفاتحة للنبي ﷺ .

٧- وقراءة الفاتحة عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينًا بدعة[1] .

٨- قراءة القـرآن في المآتم وفي الأربعين والخميس والسنة، ومـا يحدث

---

(١) السنن والمبتدعات، لمحمد عبد السلام خضر، (ص١٩٤،١٩٥) بتصرف واختصار .

في أثناء القـراءة من هزل وضحك وشـرب السـجائر، والكلام الذي يقـوله الناس للقـارئ: الله الله، كـمـان كـمـان، الله يزيدك (وهـو يقـرأ في آية عذاب!)، الله يفتح عليـك (وهو يتلو آيات النار!)، ربنا يزيدك (وهو يجوِّد آيات العذاب) .

٩- وما يحدث من القراء من اشتراط أكل معين بطريقة معينة مثل: كيلو جرام من لحم أحمر . . . إلخ، حتى جعلوا الناس يظنون أن كل العلماء أهل بطون وأكل وشرب، وكرهوا الأولاد أن يصيروا حَمَلَةً للقرآن المجيد .

١٠- صاحب الصوت هو المتقدم فيهم، وإن كان أقلهم حفظًا وإتقانًا .

١١- شرب السجائر أو الحشيش قبل أو أثناء القراءة .

١٢- ما يحدث من بعضهم أثناء القراءة من جمع بين القراءات .

١٣- ما يحـدث من بعضـهم من ذكر آيات الجنة، فـإذا أتى على آيات العذاب لم يذكرها، وكأنها ليست من القرآن! .

١٤- ما يحدث من بعضهم من تمطيط القراءة والألحان .

١٥- الجهل بالقـرآن ومعـانيه فمـعظمهم لا يعلمـون شيئًـا عن تفسـير القرآن، ولا ينفذون أحكام القرآن وهم الحاملون له .

١٦- ما يحدث من بعضهم من قـراءة عند القبور وإعطائهم بعض الخبز والفاكهة.

عودوا إلى الله، شَوَّهْتم منظر حامل القـرآن، وبغّضتم حمل القرآن إلى الغلمان، وخالفتم أمر المنان وسنة النبي العدنان، يا خيبتكم يوم القيامة .

١٧- الترقـيص: ومعناه أن الـشخص يُرقِّص صوتـه بالقراءة فيـزيد في حـروف المد حركـات بحيث يصـير كـالمتكسـر الذي يفعل الرقص، وقـال بعضهم: هو أن يروم السكت على الساكن، ثمّ ينفر عنه مع الحركة في عَدْوٍ

وهرولة .

١٨- التحزين وهو أن يترك القارئ طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بها على وجه آخر كأنه حزين يكاد أن يَبْكِي من خشوع وخضوع .

١٩- الترعيد ومعناه: أن الشخص يرعد صوته بالقرآن كأنه يرعد من شدة البرد، أو ألم أصابه [1] .

■■■■■■■

(١) هداية المستفيد في أحكام التجويد، للشيخ محمد المحمود، (ص٣٤،٣٥) باختصار .

مواقف وطرائف للقرآن ولأهله

١- أأنت أكبر من الله

دخل أحد العلماء على المأمون فقال له: يا عبد الله اتق الله.

فقال المأمون: خذوه وقيِّدوه، فلما أخذوه دعاه في الليل وبين يديه أرباب (أصحاب) العقوبات .

فقال المأمون للعالم: لم قلت: يا عبد الله، أردت أن تُعرِّف نفسك عند أهل بغداد إذ قلت لأمير المؤمنين: يا عبد الله، هلاَّ قلت: يا أمير المؤمنين .

فإن أجبتَ بجواب وإلا قتلتُك؟

فقال العالم: إنَّا إذا أصابتنا شدة نقول: يا الله يا الله، أنت أكبر من الله؟!

فقال المأمون: الله أكبر الله أكبر، فقال العالم: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء: ١٧٢) ، فأنت أفضل أم المسيح؟

فبكى حتى كاد أن يغشى عليه، وخلّى سبيله[١] .

■■■■■■■

(١) الجليس الصالح (ص٢٢٣) .

٢- طفل بمليار مسلم

بينما شيطان ثقيف الحَجَّاج بن يوسف الثقفي جالسًا في منظرة له وعنده وجوه أهل العراق أتي بصبي يبلغ عمره نحو بضع عشرة سنة وله ذؤابتان مرخيتان قد بلغتا خصره، فلما أدخل عليه لم يعبأ (يهتم) بالحجاج ولم يكترث به، وإنما صار ينظر إلى بناء المنظرة وما فيها من العجائب ويلتفت يمينًا وشمالاً ثم اندفع يقول: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨، ١٢٩) .

وكان الحجاج متكئًا فاستوى في مقعده .

وقال: يا غلام، إني أرى لك عقلاً وذهنًا أحفظت القرآن؟

قال: أو خفت عليه من الضياع حتى أحفظه، وقد حفظه الله تعالى؟

قال: أفجمعت القرآن؟

قال: أو كان مفرقًا حتى أجمعه؟

قال: أفأحكمت القرآن؟

قال: أوليس الله أنزله مُحكمًا؟

قال: أفاستظهرت القرآن؟

قال: معاذ الله أن أجعل القرآن وراء ظهري .

فقال الحجاج وقد ثار غضبًا: ويلك قاتلك الله . . .ماذا أقول؟

قال الغلام: الويل لك ولقومك، قل: أوعيتَ القرآن في صدرك؟

فقال الحجاج: فاقرأ شيئًا .

فاستفتح الغلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن

الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ [يخرجون من](*) دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ .

فقال الحجاج: ويحك إنهم (يدخلون) .

فردَّ عليه الغلام قائلاً: كانوا يدخلون، أما اليوم فصاروا يخرجون .

فقال الحجاج: ولِمَ؟

فقال الغلام: نعم شيطان ثقيف الحجاج .

قال الحجاج: ويلك من ربَّاك؟

قال الغلام: الذي زرعك .

قال الحجاج: فمن أمك؟

قال الغلام: التي ولدتني .

قال الحجاج: فأين وُلِدتَ؟

قال الغلام: في بعض الفلوات(١) .

قال الحجاج: فأين نشأت؟

قال الغلام: في بعض البراري .

قال الحجاج: أمجنون أنت فأعالجك؟

قال الغلام: لو كنت مجنونًا لما وصلت إليك ووقفت بين يديك كأنني ممن يرجو فضلك أو يخاف عقابك .

قال الحجاج: فما تقول في أمير المؤمنين؟

قال الغلام: رحم الله أبا الحسن رضي الله عنه وأسكنه جنات خلده .

(*) من الأولى العدول عن هذا الأسلوب في الإنكار على الظالمين .

(١) الصحاري .

قال الحجاج: ليس هذا عنيت[1] ، إنما أعني عبد الملك بن مروان .

قال الغلام : على الفاسق الفاجر لعنة الله .

فقال الحجاج: ويحك بم استحق اللعنة أمير المؤمنين؟

قال الغلام: أخطأ خطيئة ملأت ما بين السماء والأرض .

قال الحجاج: ما هي؟

قال الغـلام: استعـماله إياك على رعيـته، تستـبيح أموالهم، وتسـتحل دماءهم .

فالتفت الحجاج إلى جلسائه، وقال: ما تشيرون في هذا الغلام؟

قالوا: اسفكْ دمه، فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة .

فقال الغلام: يا حجاج، جلساء أخيك فرعون خير من جلسائك، حيث قالوا لفرعون عن موسى عليه السلام وأخيه ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ (الأعراف: ١١١) ، وهؤلاء يأمـرون بقـتلي- إذن والله تقـوم عليك الحـجـة بين يدي الله ملك الجبارين ومذل المستكبرين .

فقال له الحجاج: هَذِّبْ ألفاظك وقصِّرْ لسانك، فإني أخاف عليك بادرة الأمر، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم .

فقال الغلام: لا حاجة لي بها. . بَيَّضَ الله وجهك، وأعلى كعبك .

فالتفت الحجاج إلى جلسـائه وقال: هل علمتم ما أراد بقوله: بيَّض الله وجهك وأعلى كعبك؟

قالوا: الأمير أعلم .

قـال: أراد بقوله: بيَّض الله وجـهك العـمى والبَرَص، وبقـوله: أعلى

---

(١) أردت .

كعبك التعليق والصَّلبْ .

ثم التفت إلى الغلام وقال له: ما تقول فيما قلت؟

قال الغلام: قاتلكَ الله ما أفهمك!

فاستشاط[١] الحجاج غضبًا وأمر بضرب عنقه، وكان الرّقاشي حاضرًا فقال: أصلح الله الأمير، هبه لي .

قال: هو لك، لا بارك الله لك فيه .

فقال الغلام: والله لا أرى أيكما أحمق من صاحبه، الواهب أجلاً قد حضر، أم المستوهب أجلاً لم يحضر؟

فقال الرقاشي: استنقذتك من القتل وتكافئني بهذا الكلام؟

فقال الغلام: هنيئًا لي الشهادة إن أدركتني السعادة، والله إن القتل في سبيل الله أحب إليَّ من أن أرجع إلى أهلي صُفْر اليدين .

فأمر له الحجاج بجائزة وقال: يا غلام قد أمرنا لك بمائة ألف درهم، وعفونا عنك لحداثة سنك، وصفاء ذهنك، وحسن توكلك على الله، وإياك والجرأة على أرباب الأمر فتقع مع من لا يعفو عنك .

فقال الغلام: العفو بيد الله لا بيدك، والشكر له لا لك، ولا جَمَعَ الله بيني وبينك، ثم هَمَّ بالخروج فابتدره الغلمان .

فقال الحجاج: دعوه، فوالله ما رأيت أشجع منه قلبًا، ولا أفصح منه لسانًا. ولعمري ما رأيت مثله قط، وعسى هو لا يجد مثلي، فإن عاش هذا الغلام ليكونن أعجوبة عصره[٢] .

---

(١) ازداد .

(٢) وصايا الرسول ﷺ (ص٤١١-٤١٣) وفي «عقلاء المجانين» قصة شبيهة .

عالم حل الطلاق بالقرآن

جرى بين الرشيد وزوجته كلام، فقال هارون: أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة، ثم ندم فجمع الفقهاء، فاختلفوا ، فكتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه، فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا، وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس- وهو الليث بن سعد - فسأله، فقال: إذا أخلى أمير المؤمنين مجلسه كلَّمته.

فصرفهم، فقال: يُدنيني أمير المؤمنين،فأدناه، قال: أتكلم على الأمان؟

قال : نعم . فأمر بإحضار مصحف، فأحضر، فقال: تصفَّحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها، ففعل .

فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٤٦) .

قال: أمْسِكْ يا أمير المؤمنين، قل: والله.

فاشتد ذلك على هارون .

فقال: يا أمير المؤمنين الشرط أملك .

فقال: والله. . حتى فرغ من اليمين .

قال: قل إني أخاف مقام ربي . فقال: ذلك .

فقال: يا أمير المؤمنين، .فهي جنتان وليست بجنة واحدة .

قال: فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر .

فقال له الرشيد: أحسنت، وأمر له بالجوائز والخُلَع .

وأمر له بإقطاع الجيزة،ولا يتصرف أحد بمصر إلا بأمره وصَرَفَهُ مكرمًا[١].

---

(١) من أخلاق العلماء (ص١٠٩) .

آيات الحفظ

كان أبو محمد عبد الله بن يحيى المصعبي من أصحاب الشافعي إمامًا صالحًا من أهل اليمن.. وقد روي أن ناسًا ضربوه بالسيوف فلم تُقَطِّع فيه.. فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ قوله تعالى:

﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ (الأنعام: ٦١).

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (هود: ٥٧).

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١).

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ (الحجر: ١٧).

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ (الأنبياء: ٣٢).

﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سبأ: ٢١).

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ (الصافات: ٧).

﴿ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (فصلت: ١٢).

﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (الشورى: ٦).

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا كَاتِبِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢).

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤).

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ⑫ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ⑬ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ⑭

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ١٢-٢٢).

أخي: هذه الآيات يقرؤها المؤمن في كل كرب مع أدعية تفريج الكرب .

■■■■■■■

المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجًّا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه ﷺ ، فبينما أنا في الطريق إذ أنا بسواد فتميزت ذاك، فإذا عجوز عليها درع[١] من صوف وخمار[٢] ، فقلت: السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

فقالت: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (يس: ٥٨).

فقلت: رحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟

قالت: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٣٦).

فعلمت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (الإسراء: ١).

فعلمت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟

قالت: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٠).

فقلت لها: ما أرى معك طعامًا تأكلين؟

قالت: ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (الشعراء: ٧٩).

فقلت : فبأي شيء تتوضئين؟

فقالت: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: ٦).

فقلت لها: إن معي طعامًا فهل لك في الأكل؟

---

(١) ثياب .

(٢) الخمار: ما غطى البدن إلا الوجه والكفين .

قالت: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧) .

فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السفر .

قالت: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤) .

فقلت: لِمَ لا تكلميني مثل ما أكلمك؟

قالت: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨) .

قلت: فمن أي الناس أنت؟

قالت: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦) .

فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل .

قالت: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢) .

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي، فتدركي القافلة؟

قالت: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٧) .

قال: فأنخت الناقة .

فقالت: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور: ٣٠) .

فغضضت بصري عنها وقلت لها: اركبي فلما همَّتْ بالركوب نفرتْ الناقة فمزقت ثيابها .

فقالت: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠) .

فأمسكتُ الناقة وقلت لها: اركبي .

قالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ (الزخرف: ١٣، ١٤) .

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح .

فقالت: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩) .

فجعلت أمشي رويدًا[١] رويدًا رويدًا، وأترنم بالشعر .

فقالت: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠) .

فقلت لها: لقد أوتيت خيرًا كثيرًا.

فقالت: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧) .

فلما مشيت بها قليلاً قلت لها: ألك زوج؟

قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١) . فسكتُّ ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة.

فقلت لها: هذه القافلة، فمن لك فيها؟

فقالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦) . فعلمت أن لها أولادًا.

فقلت: وما شأنهم في الحج؟

فقالت: ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (النحل: ١٦) . فعلمت أنهم أدلاء[٢] الركب فقصدت القباب والعمارات.

فقلت لها: هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (النساء: ١٢٥) . و﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) . ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم: ١٢) . فناديت: يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا بشبَّان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر

---

(١) أي: بتمهل .

(٢) أدلاء: جمع دليل: دليل الطريق .

بهم الجلوس. قالت: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ (الكهف: ١٩) . فمضى أحدهم فاشترى طعامًا فقدموه بين يدي .

فقالت: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ٢٤) .

فقلت: الآن طعــامكم عليَّ حرام حتى تخــبروني بأمرها. فــقالوا: هذه أمنا، وهي منذ أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزلّ فيسخط عليها الرحمن.

فقلت: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ٤).

وهذا الذي قامت به المتكلمة بالقرآن المجيد محض اجـتهاد خشية الوقوع في أخطاء اللسان ولم يطلبه الله ورسوله ﷺ .

■■■■■■■

حكم عادل

قيل: إن الخليفة المهدي أراد يومًا أن يتزوج ثانية على زوجه «الخيزران» فحدَّثها في ذلك فقالت له: لا يحل لك أن تتزوج عليّ .

فقال لها: بل يحل. قالت: بيني وبينك من شئت من العلماء .

قال: أترضين سفيان الثوري ليحكم بيننا؟ قالت: نعم، فوجَّه المهدي في طلب سفيان الثوري، فلما أُدخل عليه قال له: إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣)، ثم سكت، فقال له سفيان: تم الآية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣) .

وأنت لا تعدل، فما يحل الزواج لك .

وقالوا: فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فأبى أن ينظر إليها .

▪▪▪▪▪▪▪

جبار مزق القرآن فمزقه الله

ذُكر أن الوليد بن يزيد تفاءل يومًا في المصحف فخرج له قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٥) . فمزَّق المصحف وجعل يقول:

أتُوعِدُ كلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * فَهَا أنا ذا جَبَّارٌ عَنِيدُ
إذا ما جِئتَ ربَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ * فَقُل يا ربِّ مَزَّقَنِي الوَلِيدُ

فلم يزل أيامًا حتى هلك، حيث قُتِلَ شَرَّ قتلة، وصُلِبَ رأسه على قصره(١) .

■■■■■■■

(١) كتاب أدب الدنيا والدين .

رجل فتحت له السماء عند قراءته
«أسيد بن الحضير» رضي الله عنه

قال: قـرأت ليلةً سورة البقـرة وفرس لي مربوط ويحـيى ابني مضطجع قريبًـا مني وهو غلام، فجـالت الفرس فقـمت، وليس لي هَمٌّ إلا ابني، ثمّ قرأت فـجالت الفـرس، فقمت ولـيس لي هم إلا ابني، ثمّ قرأت فـجالت الفرس فـقمت وليس لي هم إلا ابني، ثمّ قرأت فـجالت الفرس، فـرفعت رأسي، فإذا شيء كهـيئة الظُّلَّة في مثل المصـابيح، مقبل من السمـاء فهالني فَسَكَتُّ، فلمّا أصبحت غدوت عـلى رسـول الله ﷺ فأخبرته فقال: **«اقرأ يا أبا يحيى»** .

فقلت: قد قرأت، فجالت فقمت ليس هم لي إلا ابني .

فقال لي: **«اقرأ يا أبا يحيى»** .

فقلت: قد قرأت فجالت الفرس .

فقال: **« اقرأ أبا حضير »** .

فقلت: قد قرأت،فرفعت رأسي فإذا كهيئة الظلة فيها المصابيح، فهالني .

فقال: **«تلك الملائكة دنوا لصـوتك، ولو قرأت حتى تصـبح لأصبح الناس ينظرون إليهم[1] »[2]** .

---

(١)الحديث في الصحيح وترجمة أسـيد مع الحديث في أسد الغابة (١ / ١١٢ ط الشعب)، وطبقات ابن سعد - ترجمة أسيد .

- وأسيـد هو: أسيد بن حـضير بن سـماك بن عتـيك بن امرئ القيس الأنصـاري من سادة الأوس ومن أوائل المسلمين من الأنصار .

(٢)أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن ، رقم (٥٠١٨) .

رجل أراد أن يحرق القرآن فأحرقه الله

حدث أن أحد المنصِّرين دخل نيجيريا لينشر المسيحية المحرَّفة، وبينما هو ينشر بضاعـته الكاسدة في إحدى المدن إذ أُتي له بمصـحف، فأخذه، وطلب البنزين، فأحضر إليه .

فأخذ البنزين ووضعه على المصحف وأشعل النار، فلم يُحرق القرآن .

فـوضع البنزين علـى المصـحف مـرة ثانيـة، وأشـعل النار فلم يُحـرق المصحف .

فوضع البنزين على المصـحف في المرة الثالثة وأشعل النـار، فأشعل الله النار فيه، ولم يُحرق المصحف .

■■■■■■■

صراحة عالم

نظر الإمام الأعظم أبو حنيفة لإمام المسلمين عبد الله بن المبارك وسأله أن يحدثه عن بدء أموره (التزامه بالدين) .

فقال: كنت جالسًا مع إخواني في البستان، فأكلنا وشربنا إلى الليل، وكنت مولعًا بضرب العود والطنبور، ونمت سَحَرًا[١] قبل الفجر، فرأيت في منامي طائرًا فوق رأسي على شجرة يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد: ١٦) .

قلت: بلى.

فانتهيت وكسرت عودي وحرّقت ما كان عندي فكان هذا أول زهدي[٢].

▪▪▪▪▪▪▪

(١) السحر: السدس الأخير من الليل .

(٢) من أخلاق العلماء .

رزقك لا يأخذه غيرك

قال الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له، متقلداً سيفه وبيده قوسه، فدنا وسلَّم .

وقال: ممَّن الرجل؟

قلت: من بني أصمع .

قال: أنت الأصمعي .

قلت: نعم .

قال: ومن أين أقبلت؟

قال: من موضع يُتلى فيه كلام الرحمن .

قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟

قلت: نعم .

قال: فاتلُ عليَّ منه شيئًا .

فقرأت: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ إلى قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذاريات: ١-٢٢) .

فقال: يا أصمعي حسبك، ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها .

وقال: أعنِّي على توزيعها، ففرّقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما ووضعهما تحت الرّحل وولّى نحو البادية وهو يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمقتُّ نفسي ولمتها، ثم حججت مع الرشيد، فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق فالتفتُّ فإذا أنا بالأعرابي وهو ناحل مُصْفَرٌّ فسلَّم عليَّ وأخذ بيدي وقال: اتل عليَّ كلام الرحمن وأجلسني

من وراء المقام، فقرأت: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فقال الأعـرابي: لقد وجدنا ما وعـدنا الرحمن حقًّا، وقال: وهل غير هذا؟ قلت: نعـم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ ، قال: فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حـتى حلف! ألم يصدِّقوه في قوله حتى ألجئوه إلى اليمين. فقالها ثلاثًا وخرجت بها نفسه .

وقال يزيد بن مـرثد: إن رجلاً جاع بمكان لـيس فيه شيء فـقال: اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب .

■■■■■■■

قرآننا وقرآنهم

اتفق المسلمون جميعًا بكل فرقهم على أن القرآن الكريم الموجود في أيدينا (١١٤) سورة، لا زيادة فيه ولا نقصان إلا أن بعض فرق الشيعة يذهبون إلى أن القرآن الكريم فيه نقص، وأن هناك آيات في فضل آل البيت قد حُذِفَت .

- وأن القرآن (١٧) ألف آية[1] .

وقد عقد الكليني بابًا في كتاب أسماه (باب لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة).

ومن قال بذلك منهم فهو كافر، منِ أنكر آية أو زعم أنه ينقص آية أو يزيد آية. والقرآن كما علّمنا (٦٢٣٦) آية، وقد حفظه الله من التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) ، وقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢) ، لكنني ذكرت هذا حتى لا يغتر بهم بعض المسلمين وليعلم أنَّ مَن قال ذلك كفر قبل أن يقول ما قال، وهم الذين سبوا الصحابة إلا آل البيت وفضائحهم كثيرة .

▪▪▪▪▪▪▪

(١) أصول الكافي/ الكليني (ص٦٧١)، وراجع إن شئت «بطلان عقائد الشيعة» للشيخ/ محمد عبد الستار التونسي (ص٢٨-٤١) .

نوادر

- أطول سورة في القرآن: البقرة .

- أقصر سورة فيه: الكوثر .

- أطول آية: (آية الدين) (البقرة: ٢٨٢) .

- أقصر آية: حم - طه - يس - طس .

- أطول كلمة: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ (الحجر: ٢٢) .

- أقصر كلمة: البـاء . اللام. الكاف. واو القسم.. إلخ؛ لأن الحرف أحد أقسام الكلمة .

* ليس في القرآن حـاء بعد حـاء بلا حاجز إلا في مـوضعين: ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾ (البقرة: ٢٣٥) . ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ﴾ (الكهف: ٦٠) .

* ليس فيه كاف بعد كاف إلا في موضعين:

﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٠٠) ، ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ (المدثر: ٤٢) .

* ليس فيه غين بعد غين إلا ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ﴾ (آل عمران: ٨٥) .

* ليس فيه آية فيها ثلاثة وعشرون كافًا إلا آية الدَّيْن .

* ليس فيه سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلا سورة العصر .

* ليس في القرآن آية تبدأ بالضـاد إلا ثلاث آيات، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾ (النحل: ٧٥)، وقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ (التحريم: ١٠) ، وقولـه: ﴿ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ (الزمر: ٢٩) .

* في القرآن آيتـان في كل واحدة حروف الهـجاء وهما: [آل عـمران:

١٥٤]، و[الفتح: ٢٩] .

* آخر سورة نزلت : سورة النصر .

* عدد سكتات القرآن: أربع سكتات ، وهي:

١- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١) .

٢- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ (يس: ٥٢) سكتة على الألف .

٣- ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٧) سكتة على النون .

٤- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ (المطففين: ١٤) سكتة على اللام من بل .

* عدد سجداته: ١٥ سجدة. وستأتي عند عنوان (أعداده) .

* عدد الطير فيه: ١٠ طيور .

* عدد الأنبياء فيه: ٢٥، وسيأتي عند أسمائه وأعداده، وكذا عدد الملائكة فيه، والكفار، والنساء، والأسماء الأخروية، وأسماء الأماكن والجبال والبلاد .

* ليس فيه آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفًا إلا آيتا المواريث .

* فيه آيتان أولهما غين: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ﴾ (غافر: ٣) ، ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (الروم: ٢) .

* سورة آخرها اسم نبيَّين: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (الأعلى: ١٩) .

* أول من وضع نقط الإعجام الذي يميز الحروف المتماثلة رسمًا من بعضها: ب- ت - ث نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، بأمر من الحجاج، ثم عبد الملك بن مروان .

* سورة أولها فاكهتان: التين .

* أطول ربع في القرآن: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ (يوسف: ٣٠) .

* أقصر ربع في القرآن ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ ﴾ (التوبة: ٤٦) .

* سيدة آي القرآن: آية الكرسي (البقرة: ٢٥٥) .

* أرجى آية في القرآن: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣) .

▪▪▪▪▪▪▪

أقسام القرآن

ينقسم القرآن كله : من حيث معانيه الدائرة فيه إلى ثلاثة أقسام هي: التوحيد - والقصص - والأحكام .

* آية من القرآن دلت أن عُمْر النبي ﷺ ٦٣ سنة: قوله في آخر سورة المنافقين ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ (المنافقون: ١١) ، فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بسورة التغابن؛ ليظهر التغابن في فقده .

* آيات الأحكام في القرآن: ٥٠٠ آية .

* أقسم ربنا بذاته في القرآن (راجع فصل «أقسام القرآن») .

* توجد بالقرآن أمثال كالأمثال الشعبية (راجع فصل «أمثال القرآن») .

* آيات الشفاء: ست آيات هي:

١ - ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤) .

٢ - ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس: ٥٧) .

٣- ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل: ٦٩) .

٤ - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢) .

٥ - ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠) .

٦ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت: ٤٤) .

* آية فيها أمران ونهيان وبشارتان: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧) .

* كلمتان فيها سبع فَتَحَاتَ ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ (النازعات: ٢٣) .

* رجل حفظ القرآن في شهرين: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

* سورة في كل آية فيها لفظ الجلالة: سورة المجادلة .

* رجل كادت الملائكة أن تنزل لقراءته القرآن وفتحت السماء: أسيد بن الحضير رضي الله عنه .

* أجمل الصحابة صوتًا بالقرآن: أبو موسى الأشعري .

* كم مرة ذُكر لفظ الجلالة (الله) في القرآن: (٩٨٠) مرة .

* كم مرة ذُكِرَ اسم محمد ﷺ في القرآن: ٤ مرات، في آل عمران والأحزاب، ومحمد، والفتح .

* أكثر نبي ذُكِرَ اسمه في القرآن: موسى عليه السلام .

* أقل نبي ذُكِرَ اسمه في القرآن: اليسع، مرة واحدة .

* أول من نقط المصحف وشكَّله: أبو الأسود الدؤلي .

* في القرآن آيتان تقرأ أولهما كما تقرأ آخرهما، ولا ثالث لهما: قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ (الأنبياء: ٣٣)، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر: ٣) .

■■■■■■■

الفصل الثاني
تيسير علوم القرآن
أولاً : الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي

* تعريف القرآن:

القرآن الكريم هو: كلام الله تعالى، العربي اللفظ، المنزَّل على محمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام، المتعبَّد بتلاوته، المُتحدَّى بأقصر سورة منه، المنقول إلينا بالتواتر.

* الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي: تقدَّم تعريف القرآن الكريم .

أما الحديث القدسي: فهو قول نسبه رسول الله ﷺ إلى الله تعالى، وهَاكَ هي الفروق بين القرآن المجيد والحديث القدسي:

م	القرآن الكريم	الحديث القدسي
١	متعبد بتلاوته .	غير مُتعبد بتلاوته .
٢	قُصد به التحدي والإعجاز .	لم يُقصد به التحدي والإعجاز.
٣	لا تجوز روايته بالمعنى .	تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين .
٤	يحرم على المُحْدث مَسُّه[1] .	لا يحرم على المُحدث مسه .
٥	يحرم على الجنب والحائض والنفساء تلاوته عند الجمهور .	لا يحرم .
٦	القرآن متواتر .	منه ما هو آحاد وهو الأكثر.

(١) عند الجمهور، ورجح بعضهم جواز مسه للمُحْدِث .

م	القرآن الكريم	الحديث القدسي
٧	ومن أنكر منه حرفًا كفر .	لا يكفر إلا مَن أنكر منه ما هو معلوم بالضرورة .
٨	تسمى الجملة منه آية، والآيات سورة، وتكفَّل الله بحفظه .	لا تسمى جُمَلُهُ . لم يتكفل بحفظه .

هذا على القول بأن الحديث القدسي نزل بلفظه ومعناه من الله تعالى، فيفرق بينهما بما سبق .

أما على القول بأن الحديث القدسي نزل بمعناه، فقط من الله تعالى فيزاد فرق آخر بينهما وهو:

أن الحديث القدسي نزل بمعناه فقط . والقرآن الكريم نزل باللفظ والمعنى .

* الراجح من القولين:

يترجّح القول بأن الحديث القدسي نزل بمعناه فقط لما يأتي:

(أ) لو كان الحديث القدسي مُنزَّلاً بلفظه لكان له من الخصائص والقداسة ما للقرآن الكريم؛ فإنه لا وجه للتفرقة بين لفظين مُنزَّلَين من عند الله تعالى، فيلزم في الحديث القدسي التعبد بتلاوته، وأن يكون أسلوبه معجزًا، وألا تجوز روايته بالمعنى، ويحرم مسه على المُحْدِث وتلاوته على الجنب والحائض والنفساء، ولم يقل أحد من العلماء بشيء من هذا[1] .

(ب) وجود فرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي في المقصد والغاية من إنزالهما؛ فإن القرآن لما كان المقصود منه مع العمل بمضمونه شيئًا

---

(١) شذرات من علوم السنة (١ / ٦٠، ٦١)، والمهذب في مصطلح الحديث، لمنشاوي عثمان عبود (٢ / ٣٢-٣٦)، المقرر على الثانوي الأزهري .

آخر وهو التعبد بتلاوته والمتحدى بأسلوبه، كان لهذا إنزاله بلفظه . والحديث القدسي لم يـنزل للتعبـد بتلاوته، ولا للتـحدي بأسلوبه، بل لمجـرد العمل بمضمـونه، وهذه الفائدة تتحقق بإنـزال معناه فقط؛ فلا وجـه للقول بإنـزال لفظه [١] .

▪▪▪▪▪▪▪

(١) علوم القرآن أصولاً ومنهجًا، د. محمد بكر إسماعيل .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث النبوي

تقدم تعريف القرآن المجيد .

أما الحديث النبوي:

فهو ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

فالقرآن الكريم: كلام الله تعالى. والحديث النبوي: كلام النبي ﷺ .

■■■■■■■

نزول القرآن

نزول القرآن أي: وصوله من رب العالمين إلى النبي الأمين محمد ﷺ .

مرّت تنزلات القرآن الكريم على ثلاثة أشكال:

١ - التنزل الأول: إلى اللوح المحفوظ، ودليله قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢).

٢ - التنزل الثاني: إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وعليه فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١) ، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣) ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥) ، يدل على أن القرآن نزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثمّ نزل مفرّقًا على رسول الله ﷺ ، وصحّ هذا عن ابن عباس - كما رواه النسائي والحاكم والبيهقي- حيث قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثمّ أنزل بعد ذلك في عشرين سنة..» .

٣- التنزل الثالث: من بيت العزة في السماء الدنيا على رسول الله ﷺ مفرّقًا في ثلاث وعشرين سنة .

نزول القرآن منجمًا .. مفرقًا

نزل القرآن على سيد الأنبياء مُقطَّعًا مفرَّقًا، ولم ينزل دفعة واحدة - كما نزل على الأنبياء السابقين - فقد نزلت كتبهم جملة واحدة بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢) .

* ونزل القرآن العزيز هكذا لحِكم منها:

١- تثبيت قلب النبي ﷺ وهذا من وجوه:

أ- أن في تجدد الوحي سروراً يملأ قلبه .

ب- أن في التنجيم تيسيراً عليه لحفظه وفهمه .

جـ- في كل نوبة من نوبات الإنزال إعجاز إذ تحداهم أن يأتوا بمثله .

د- أن في تأييد حقه ودفع باطل عدوه - مرة بعد أخرى - تكراراً للذة فوزه .

هـ- تعهّد الله سبحانه إياه عند اشتداد الخصام مع أعدائه .

٢- التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علمًا وعملاً، وهذا من وجوه:

أ- تيسير حفظه .

ب- تسهيل فهمه .

جـ- التمهيد لتخليهم عن العقائد الباطلة .

د- التمهيد لكمال تحلِّيهم بالعقائد الحقَّة .

هـ- تثبيت قلوبهم .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «إن أول ما نزل من

القرآن شى فيه ترغيب وترهيب، ولو كان أول ما نزل من القرآن : لا تشربوا الخمر، لقال الناس: لا ندع شرب الخمر أبدًا، ولو كان أول ما نزل: لا تزنُوا، لقال الناس: لا ندع الزنا أبدًا» .

٣- مسايرة الحوادث والطوارئ، وهذا من وجوه:

* إجابة السائلين على أسئلتهم مثل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥) .

* مُجاراة الأقضية والوقائع: كما حدث في حادث الإفك : فقد برَّأَ الله- سبحانه- عائشة رضي الله عنها، وأنزل في حقها عشر آيات في سورة النور (١١-٢٦).

* لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أخطائهم مثل: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ (التوبة: ٢٥) .

* الإرشاد إلى مصدر القرآن وهو أنه كلام الله تعالى .

* كيف اتسق للقرآن هذا التأليف المعجز؟

إننا نلمح سرًا عجيبًا من أسرار الإعجاز، ونقرأ دليلاً ساطعًا على مصدر القرآن، وأنه كلام الواحد المنان؛ فحدِّثني بربك كيف يستطيع الخلق كلهم أن يأتوا بمثل هذا الترابط؟![١] .

▪▪▪▪▪▪▪

---

(١) مناهل العرفان، لعبد العظيم الزرقاني (١ / ٥٠-٦١) باختصار كبير جداً.

كيفيات نزول الوحي

لنزول الوحي على رسولنا ﷺ كيفيات ست:

الأولى: أن يُكلِّم النبي ﷺ الله تعالى مباشرة بلا واسطة بينهما في الكلام، كما حدث في الإسراء والمعراج، والحديث متواتر، ونزل عليه هناك [آخر آيتين من سورة البقرة] كما في صحيح مسلم .

الثانية: أن يرى النبي ﷺ جبريل في صورته الحقيقية، وهذا حدث مرتين:

المرة الأولى: في أول البعثة عندما نزل عليه بأول سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥) .

المرة الثانية: في معجزة الإسراء والمعراج رآه على صورته الحقيقية في السماء .

الثالثة: أن يأتي الملك جبريل النبي - عليه صلوات الله وسلامه - في صورة بشر، كما كان جبريل يأتي حبيبنا محمد ﷺ في صورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه .

الرابعة: الرؤيا في النوم وقد حدث هذا لسيد الخلق ﷺ في ستة أشهر. وفي الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره . «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» فالدعوة استمرت ثلاثة وعشرين عامًا، والرؤيا استمرت ستة أشهر، فهي بالنسبة للدعوة ١ : ٤٦ .

الخامسة: أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، كما في الصحيح، وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر: سألت النبي ﷺ هل تحس الوحي؟

فقال: «**أسمع صلاصل ثمّ أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تُقبض**» قالوا: إنه صوت أجنحة الملك والحكمة فيه: أن يقرع سمعه الوحي فلا يُبقى فيه مكانًا لغيره.

السادسة: أن ينفث في روعه الكلام نفثًا، وقد ورد: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفسٌ حتى تستوفي رزقها وأجلها**» رواه الحاكم، وفيه مقال، والحُكم ثابت.

▪▪▪▪▪▪▪

أول ما نزل... وآخر ما نزل

* أول ما نزل من القرآن المجيد:

من الآيات: أول سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)، نزلت هذه الآيات فقط، أما بقية آيات السورة فنزلت فيما بعد.

وما ورد من الأحاديث الصحيحة خلافًا لذلك مثل:

«أول ما نزل: المدثر»، فيحمل على أول ما نزل بعد انقطاع الوحي.

وعليه فأول سورة نزل بعضها: سورة العلق.

* أمّا آخر ما نزل من القرآن الكريم من الآيات:

فهي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

فإن قلت: فما رأيك في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

قلت: أي: أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبيت الحرام، وإجلاء المشركين عنه، «لا الأحكام» كما قال ابن جرير.

■■■■■■■

أقسام نزول القرآن

ينقسم القرآن الكريم باعتبار نزوله إلى: مكي، ومدني، ويمكن أن يفرق بينهما بما يأتي:

م	المكي	المدني
١	هو ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة، وهذا هو المشهور: العبرة بالزمن .	ما نزل بعد الهجرة بالمدينة وإن كان بغيرها ، وهذا هو الراجح .
٢	يتحدث عن قضية التوحيد وقصص الأنبياء، والآيات الكونية .	يتحدث عن الفرائض والحدود والجهاد والأحكام .
٣	تبدأ آياته غالبًا: بـ ﴿ياأيها الناس﴾ ﴿يا بني آدم﴾ .	تبدأ آياته بـ : ﴿ياأيها الذين آمنوا﴾
٤	كل سورة فيها كلمة «كلا»[1] مكية	
٥	كل سورة فيها سجدة مكية إلا الحج .	كل سورة فيها ذكر المنافقين مدنية إلا العنكبوت ففيها آية عنهم وهي- أي: الآية - مدنية على الراجح
٦	كل سورة في أولها حروف مقطعة مكية إلا البقرة وآل عمران باتفاق، والرعد فيها خلاف.	كل سورة فيها الإذن بالجهاد ، وأحكام الجهاد مدنية .
٧	كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السالفة مكية إلا البقرة .	
٨	كل سورة فيها قصة آدم وإبليس مكية إلا البقرة .	
٩	عدد السور المكية (٨٦) مع ذكر بعض الخلاف هنا .	

[1] وردت «كلا» في القرآن (٣٣ مرة) ، وفي خمس عشرة سورة .

اعلم أنه لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا من طريق الصحابة والتابعين إذ لم يَرِدْ عن النبي ﷺ في ذلك شيء .

* كما أن السور تنقسم باعتبار المكي والمدني إلى أقسام:

الأول: ما هي مكي كلها: مثل سورة المدثر .

الثاني: ما هي مدنية كلها - كل آياتها - مثل: سورة آل عمران .

الثالث: ما هي مكية ما عدا آية أو آيات مثل:

سورة الأعراف مكية إلا: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ (الأعراف: ١٦٣) . قاله قتادة، واستثنى بعضهم هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢) . وقال: إنها مدنية .

الرابع: ما هي مدنية ما عدا آية أو آيات مثل: سورة الحج فإنها مدنية إلا أربع آيات تبدأ من الآية (٥٢) .

* وهناك فوائد لمعرفة المكي والمدني منها:

- معرفة الناسخ والمنسوخ .
- معرفة المتقدم والمتأخر .
- التدرج في التشريع، وسأسوق أمثلة له بعد أسباب النزول .

▪▪▪▪▪▪▪

فوائد معرفة المكي والمدني

* لمعرفة المكي والمدني فوائد منها:

- معرفة الناسخ والمنسوخ .
- معرفة المتقدم والمتأخر .
- التدرج في التشريع.

وأذكر لك أمثلة لذلك:

١- مرَّ تحريم الخمر بأربع درجات:

أ- قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (النحل: ٦٧) . والآية من سورة النحل وهي مكية .

وفي هذه الآية وصف الله تعالى الرزق بأنه حسن ولم يصف السَّكر (شراب المسكر) بشيء ففيه نكتة لطيفة لذوي النُّهى والألباب .

ب- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩) . والآية من سورة البقرة وهي مدنية، وفيها: أن الخمر والميسر فيهما إثم كبير ومنافع .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣) . والآية من سورة النساء وهي مدنية، وفيها حُرِّم قرب الصلاة على شاربي المسكر .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠) . والآية من سورة المائدة، وهي مدنية، وفيها تحريم الخمر في كل وقت .

ومثال آخر: تحريم الربا فقد حُرِّم على درجات:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٣٩)، الآية من سورة الروم، وهي مدنية، وفيها تفضيل الزكاة على الربا .

وقال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (النساء: ١٦١) . الآية من سورة النساء وهي مدنية، والكلام فيها عن اليهود لعل غيرهم يزدجروا .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ (آل عمران: ١٣٠) . الآية من سورة آل عمران المدنية، وفيها تحريم الربا مضاعفة فقط .

وأخيرًا جاء الحكم بتحريم الربا كله في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٧٨) .

وهناك أقسام أخرى لآيات وسور القرآن، لكنها في جملتها ترجع إلى كونها تنقسم إلى مكية ومدنية .

هذه الأقسام هي:

(١) الحضري والسفري:

أ- الحضري: الذي نزل في الحضر وهو أكثر القرآن .

ب- السفري: الذي نزل في السفر مثل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣) ، ففي صحيح البخاري عن عمر: «أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة في حجة الوداع» .

(٢) النهاري والليلي:

أ- النهاري: الذي نزل بالنهار وهو أكثره .

ب- الليلي: وهو الذي نزل بالليل مثل آية المخلَّفين عن غزوة تبوك، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

﴿عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (التوبة: ١١٨)، ففي الصحيحين من حديث كعب: «أنها نزلت حين بقي الثلث الأخير من الليل»، والثلاثة هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم.

(٣) الصيفي والشتائي:

أ- الصيفي: هو الذي نزل في الصيف مثل الآيات التي نزلت في غزوة تبوك حيث قالوا: ﴿لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (التوبة: ٨١). ومثل آية الكلالة في آخر النساء هي آية الصيف (النساء: ١٦٧).

ب- الشتوي: هو الذي نزل في الشتاء مثل آيات حادثة الإفك (سورة النور: ١١-٢٦)، ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يومٍ شاتٍ.

(٤) الفراشي والنومي:

أ- الفراشي: ما نزل بفراشه ﷺ مثل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

ب- النومي: ما نزل عليه وهو نائم مثل: سورة الكوثر، روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفي إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسمًا فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «أنزل عليَّ آنفًا سورة»، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ١-٣).

(٥) الأرضي والسمائي:

أ- الأرضي: الذي نزل بالأرض، وهو القرآن كله إلا آيتين.

ب- السمائي: وهو ما نزل بالسماء، وهو آخر آيتين في سورة البقرة كما مر وهما: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٢٨٥

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦) .

■■■■■■■

ما نزل موافقًا لبعض الصحابة رضي الله عنهم

من القرآن الكريم ما نزل موافقًا لآراء بعض الصحابة، والمشهور في ذلك الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فقد وافقه القرآن في عشرين موضعًا كما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء .

منها: كما في الصحيح، قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله؛ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصَلًّى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) .

وقلت: يا رسول الله؛ إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب (الأحزاب: ٥٩) .

واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (التحريم: ٥) فنزلت كذلك .

وأخرج مسلم عنه قال: وافقت ربي في ثلاث: في الحجاب، وفي أسارى بدر (الأنفال: ٦٧) . وفي مقام إبراهيم .

■■■■■■■

ما نزل مفرقًا وما نزل جمعًا

* أكثر القرآن نزل مفرقًا:

ومنه ما نزل دفعة واحدة، فقد نزلت سورة الكوثر جملة واحدة كما سبق. ومنه سورة الأنعام: فقد أخرج أبو عبيد والطبراني، عن ابن عباس قال: «نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، حولها سبعون ألف مَلَك» وله آثار كثيرة تشهد له .

* ما نزل مفردًا وما نزل مُشيَّعًا :

أغلب القرآن نزل مفردًا، أتى به جبريل وحده، ومنه ما نزل مُشيَّعًا نزل مع كل آية مجموعة من الملائكة، مثال ذلك: ما رواه أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: **«البقرة سنام القرآن وذروته[1] ، نزل مع كل آية منها ثمانون مَلَكًا، واستُخرجت ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ من تحت العرش فوُصِلت بها»**.

* ملحوظة: سورة البقرة فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم .

* ما نزل على محمد ﷺ فقط، وما نزل على غيره:

أما ما نزل من القرآن الكريم على محمد ﷺ فقط فمنه الفاتحة وآخر البقرة .

روى مسلم عن ابن عباس: أتى النبي ﷺ مَلَكٌ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة .

▪▪▪▪▪▪▪

---

(١) ذروته: أي: أعلاه .

* وأما ما نزل على غيره:

فكما روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص:

« . . . إنه الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥) . وحرزاً للأميين » .

▪▪▪▪▪▪▪

أسباب النزول

ليس لكل آية سبب نزول، فأغلب الآياتِ ليس لها سبب نزول .

* والقليل منها له سبب نزول .

وسبب النزول إنما يُعرف من النبي المأمول عليه السلام، أو عن صحابته العدول، فقولهم: إن آية كذا نزلت في كذا، له حكم الرفع، أي: له حكم كلام النبي ﷺ .

* والعبرة في سبب النزول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

* فإن وجدت آية واحدة ولها أسباب متعددة وهنا علينا أن ننظر إلى العبارة فإن قال أحدهم: نزلت في كذا ، وقال الآخر: نزلت في كذا، وذكر أمرًا آخر، فهذا الأخير: يُراد به التفسير لا النزول .

* وإن عبَّر واحدٌ بقوله: نزلت في كذا، وصرَّح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، وذاك (الأول) استنباط، ومثاله: ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: أُنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣) . في إتيان النساء في أدبارهن .

وروى مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دُبُرها في قُبُلها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ - والقول هنا لجابر - رضي الله عنه .

* ثم إن كان هناك سببان، فالمعتمد الصحيح، وتْرك الضعيف، إذا كان أحدهما ضعيفًا .

* وإن كان السببان صحيحين: فيرجح أحدهما بكون راويه حضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات، ومثاله: ما أخرجه البخاري عن

ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمرَّ بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه! فقالوا: حدِّثنا عن الروح، فقام ساعة، ورفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿ **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء: ٨٥) .

* وأخرج الترمذي - وصححه - عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه، فأنزل الله: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ** ﴾ الآية، فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة، والأول خلافه، والأول هو الصحيح؛ لأن ما رواه البخاري أصح من غيره، وأن ابن مسعود كان حاضرًا القصة .

* أن يمكن نزولها عقيب السببين والأسباب المذكورة، بألا تكون معلومة التباعد، مثال ذلك: أخرج البخاري عن ابن عباس: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ : «**البينة أو حَدٌّ في ظهرك**» الحديث[1].

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال: اسأل رسول الله ﷺ أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله، أيُقتل به، أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمرًا فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتاه فقال: «**إنه قد أنزل فيك وفي صاحبتك قرآن...**» الحديث جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضًا، فنزلت في شأنهما معًا .

* ألاَّ يمكن ما مر، فيُحمل على تعدد النزول وتكرره .

---

(١) راجع: البخاري كتاب التفسير - تفسير سورة النور، وابن كثير والطبري عند تفسير آيات اللعان في سورة النور. وانظر- إن شئت - أسباب النزول للسيوطي، وللواحدي في سورة النور .

وقد يكون في إحدى القصتين. . «فتلا» فَيَهِم[1] الزاوي فيقول: فنزل .

* فوائد معرفة أسباب النزول:

١- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

٢- اللفظ قد يكون عامًا، ويقوم الدليل على تخصصه، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإنّ دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع .

٣- الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم القرآن. وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨). وقال: «لئن كان كل امرئٍ فرح بما أوتي، وأحبّ أن يُحمد بما لم يفعل مُعذبًا، لنعذبن أجمعون حتى بيّن له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه» أخرجه الشيخان .

* ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرًا ولا حضرًا، وهو خلاف الإجماع، فلما عُرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر، أو فيمن صلى بالاجتهاد، وبان له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك .

٤- دفع توهم الحصر، قال الشافعي - ما معناه - في قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾

---

(١) من الوهم .

(الأنعام: ١٤٥) ، إن الكفار لما حرَّموا مـا أحلَّ الله وأحلوا ما حرَّم الله، وكانوا على المضادة والمحادة، فجاءت الآية مناقـضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمـتموه، ولا حرام إلا ما أحللتمـوه نازلاً منزلة مَن يقول: لا تأكل اليوم حلاوة .

فيقـول: لا آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض المضـادة لا النفي والإثبات على الحقيقـة، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلا ما أحللتـموه، من الميتة والدم ولحم الخنزير ومـا أُهلَّ لغيـر الله به، ولم يقصـد حل ما وراءه. إذ القـصد إثبات التحريم، لا إثبات الحل.

قال إمام الحرمين: وهذا في غاية الحُسْن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

٥- ومنها: معـرفة اسم النازل فيه الآية وتعـيين المبهم فيهـا، مثل قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (العلق: ٩-١٤) نزلت في أبي جهل .

■■■■■■■

ثانياً : أسماؤه وأسراره وجمعه

أسماؤه وأعداده

* للقرآن الكريم أسماء كثيرة أشهرها:

١- القرآن .

٢- الفرقان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١) .

٣- الكتاب، قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (يوسف: ١) .

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١) .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ (الكهف: ١، ٢) .

٤- التنزيل: مصدر أريد به المُنزَّل، قال تعالى:

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الزمر: ١) .

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١، ٤٢) .

٥- الذِّكر: سُمِّي به القرآن لاشتماله على المواعظ والزواجر، وقيل: لاشتماله على أخبار الأنبياء والأمم الماضية، وقيل: من الذكر بمعنى الشرف، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف:٤٤) .

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩) . وهذه الأربعة هي المشهورة، وقد تسامح أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتابه «البرهان في مشكلات القرآن» وتابعه السيوطي في الإتقان

فعَدَّ من الأسماء ما ليست أسماء، بل صفات، وقد أوصلها إلى خمسة وخمسين اسمًا، وبلغ بها صاحب التبيان نيفًا وتسعين اسمًا، ومما يؤخذ عليهم: أنهم عَدُّوا «كريم» اسمًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧) وعدُّوا مبارك اسمًا من قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ (الأنبياء: ٥٠)، مع أنهما صفتان.

كما ذكروا أسماء فيها بُعد وتكلُّف مثل: «مناديًا» في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ (آل عمران: ١٩٣).

ومثل: « زبورًا » من قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥). والذي عليه جمهور المفسرين أن المنادي هو الرسول ﷺ، والزبور: هو الكتاب المنزَّل على داود - عليه السلام-؛ لذلك لا أذكر ما عدَّوه[١] .

■■■■■■■

(١)المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة .

أسماء سُوَره

السورة: مأخوذة من السُّور . لإحاطتها بالآيات، كما يحيط السور بالبيوت . ومأخوذة أيضًا من الارتفاع؛ لأنها كلام الله .

قال النابغة[(١)] :

ألم تر أن الله أعطاكَ سورةً ❋ ترى كُلَّ ملكٍ حَولَها يَتَذَبْذَبُ

ولتركيب بعضها على بعض، من التسوّر بمعنى: التصاعد والتركب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص:٢١) .

وأسماء السورة تكون بالتوفيق من الأحاديث والآثار؛ فليس لأحد اجتهاد أن يُسمي كيفما شاء .

وسور القرآن منها ما له اسم واحد وهو الكثير، ومنها ما له اسمان إلى ثلاثين اسمًا .

وها هي السور التي لها أكثر من اسم .

أسماء سورة الفاتحة:

١- فاتحة الكتاب: سميت بذلك؛ لأنها يُفتتح بها في المصاحف وفي التعليم، وفي القراءة في الصلاة، وقيل: لأنها فاتحة كل كتاب، وقيل: لأن الحمد فاتحة كل كلام .

٢- فاتحة القرآن .

٣- أمُّ الكتاب .

٤- أمُّ القرآن ، وسميت بذلك لأنها أفضل السور .

---

(١) ديوانه: (ص١٣) .

وقيل: لأن حرمتها كحرمة القرآن كله .

وقيل: لأن مفزع أهل الإيمان إليها .

وقيل: لأنها مُحْكَمة، والمحكمات أم الكتاب .

٥- القرآن العظيم: لاشتمالها على المعاني التي في القرآن كما في مسند الإمام أحمد بسند صحيح .

قال رسول الله ﷺ : «**هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم**» .

٦- السبع المثاني: فأما السبع فلأنها سبع آيات. وأما المثاني فلأنها تكرر في الصلاة .

٧- الوافية: لأنها وافية بما في القرآن من المعاني، أو لأنها جمعت بين ما لله وما للعبد .

٨- الكنز .

٩- الكافية: لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها، ولا يكفي عنها غيرها.

١٠- الأساس: لأنها أصل القرآن، وأول سورة فيه .

١١- النور .

١٢- سورة الحمد .

١٣- سورة الشكر .

١٤- سورة الحمد الأولى .

١٥- سورة الحمد القصرى .

سور الحمد: الفاتحة والكهف وسبأ وفاطر، وهي أقصرهن .

١٦- سورة الرُّقية .

١٧- سورة الشفاء .

١٨- سورة الشافية .

١٩- سورة الصلاة؛ لتوقف الصلاة عليها .

٢٠- سورة الدعاء؛ لاشتمالها عليه في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا﴾ .

٢١- سورة السؤال .

٢٢- سورة تعليم المسألة: لأن فيها آداب السؤال؛ لأنها بُدئت بالثناء قبله .

٢٣- سورة المناجاة: لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

٢٤- سورة التفويض: لاشتمالها عليه، في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

أسماء سورة البقرة:

١- البقرة .

٢- فسطاط القرآن .

٣- سنام القرآن (أي أعلى القرآن) .

٤- الزهراء، كما في الصحيح .

أسماء سورة آل عمران:

١- آل عمران .

٢- طيبة .

٣- الزهراء .

أسماء سورة المائدة:

١- المائدة .

٢- العقود .

٣- المُنْقِذة؛ لأنها تنقذ صاحبها من العذاب .

أسماء سورة الأنفال:

١- الأنفال .

٢- سورة بدر؛ لتحدثها عن غزوة بدر .

أسماء سورة التوبة:

١- التوبة لقوله تعالى: ﴿ **لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ** ﴾ (التوبة: ١١٧) .

٢- براءة .

٣- الفاضحة: أخرج البخاري عن ابن عباس: «بل هي الفاضحة» .

٤- سورة العذاب .

٥- المُقشقشة: المبرئة من النفاق .

٦- المُنقِّرة: نقَّرت عمّا في قلوب الكافرين .

٧- البَحوث: قال المقداد: أتت علينا البحوث، يعني: التوبة، رواه الحاكم.

٨- الحافرة: لأنها حفرت عن قلوب المنافقين .

٩- المنيرة: لأنها أنبأت بمثالبهم وعوراتهم .

١٠- المبعثِرة: لأنها بعثرت أسرار المنافقين .

١١- المُخزية .

١٢- المُنَكِّلَة .

١٣- المُشرِّدة .

١٤- المُدَمْدمة .

أسماء سورة النحل:

١- النحل: لذكر النحل فيها .

٢- سورة النعم: لما عدد الله فيها من النعم على عباده .

أسماء سورة الإسراء:

١- الإسراء .

٢- سبحان .

٣- بني إسرائيل .

أسماء سورة الكهف:

١- الكهف .

٢- سورة أصحاب الكهف .

٣- الحائلة: تحول بين قارئها وبين النار .

أسماء سورة طه:

١- طه .

٢- الكليم .

أسماء سورة الشعراء:

١- الشعراء .

٢- الجامعة .

أسماء سورة النمل:

١- النمل .

٢- سليمان .

أسماء سورة السجدة:

١- السجدة .

٢- المضاجع .

أسماء سورة فاطر:

١- فاطر .

٢- الملائكة .

أسماء سورة يس:

١- يس .

٢- المنعمة: أي: بخيري الدنيا والآخرة .

٣- الدافعة: تقضي لصاحبها كل سوء .

٤- القاضية: تقضي لصاحبها كل حاجة .

٥- قلب القرآن: وحديثها منكر .

أسماء سورة الزمر:

١- الزمر .

٢- الغُرف .

أسماء سورة غافر:

١- غافر .

٢- سورة الطول .

٣- سورة المؤمن .

أسماء سورة فُصِّلت:

١- فُصِّلت .

٢- السجدة .

٣- المصابيح .

أسماء سورة الجاثية :

١- الجاثية .

٢- الشريعة .

٣- الدهر .

أسماء سورة محمد ﷺ:

١- محمد ﷺ .

٢- القتال .

أسماء سورة ق:

١- ق .

٢- الباسقات .

أسماء سورة القمر:

١- القمر .

٢- اقتربت .

٣- المبيضة: تُبيِّض وجه صاحبها يوم القيامة .

أسماء سورة الرحمن:

١- الرحمن .

٢- عروس القرآن، وحديثها ضعيف جداً .

أسماء سورة المجادلة:

١- المجادلة .

٢- الظِّهار .

أسماء سورة الحشر:

١- الحشر .

٢- بني النضير، كما في البخاري عن ابن عباس .

أسماء سورة الممتحنة:

١- المُمتحِنة (بكسر الحاء) صفة السورة .

٢- المُمْتحَنة (بفتح الحاء) صفة المرأة .

٣- المودّة .

٤- الامتحان .

أسماء سورة الصف:

١- الصف .

٢- الحواريين .

أسماء سورة الطلاق:

١- الطلاق .

٢- سورة النساء القصرى، كما في البخاري عن ابن مسعود .

أسماء سورة التحريم:

١- التحريم .

٢- سورة لِمَ تُحَرِّم .

أسماء سورة المُلك:

١- المُلك .

٢- تبارك .

٣- المانعة: تمنع من عذاب القبر .

٤- المنجية: تنجي من عذاب القبر .

٥- المُجَادِلة: تجادل عن قارئها .

٦- الواقية .

٧- المنَّاعة .

أسماء سورة المعارج:

١- المعارج .

٢- سأل .

٣- الواقع .

أسماء سورة النبأ:

١- عم .

٢- النبأ .

٣- التساؤل .

٤- المعصرات .

أسماء سورة البينة:

١- لم يكن .

٢- البينة .

٣- القيامة .

٤- أهل الكتاب.

٥- الانفكاك.

٦- البريَّة (أي : الخَلْق) .

أسماء سورة الماعون:

١- أرأيت .

٢- الماعون .

٣- الدِّين .

أسماء سورة الكافرون:

١- الكافرون .

٢- العبادة .

٣- المقشقشة .

أسماء سورة النصر:

١- النصر.

٢- التوديع: لإيمائها لوفاته ﷺ .

أسماء سورة الإخلاص:

١- الإخلاص .

٢- الأساس: لاشتمالها على التوحيد وهو الأساس .

أسماء سورة الفلق:

١- الفلق .

٢- المُعَوِّذة .

٣- المقشقشة .

أسماء سورة الناس:

١- الناس.

٢- المُعَوِّذة .

٣- المقشقشة .

*** وبقية السور لها اسم واحد فقط .**

كما سبق أن للسورة أكثر من اسم، فـهناك مجموعة من السور لها اسم واحد .

١- الحواميم:

أ- غافر . ب- فصلت . جـ- الشورى .

د- الزخرف . هـ- الدخان . و- الجاثية . ز- الأحقاف .

٢- القلاقل:

الجن ، والكافـرون، والإخـلاص، والفلـق، والناس . لأنهـا تبـدأ بـ ﴿قل﴾ .

٣- الحوامد:

الفاتحة، والكهف، وسبأ، وفاطر، والأنعام؛ لأنها تبدأ بالحمد .

٤- الميادين: التي تبدأ بـ «الم» .

٥- البساتين: التي تبدأ بـ «الر» .

٦- المسبحات: سورة الحديد، والحشر، والصف، والجـمعة، والتغابن، والإسراء، والأعلى .

٧- الطواسيم: طسم الشعراء، طسم القصص .

■■■■■■■

أقسام سور القرآن (بحسب طول الآيات)

* تنقسم سور القرآن إلى أربعة أقسام:

١ - السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال والتوبة معًا .

٢ - سور المئين: التي تزيد على مائة آية أو تقاربها .

٣ - المثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات فهي تقل عن مائة آية؛ لأنها تثنى أي: تكرر .

٤ - المُفصَّل: سُمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ فيه، وللعلماء فيه أقوال، ورجَّح النووي كونه يبدأ بالحجرات .

■■■■■■■

ترتيب الآيات والسور

أما ترتيب الآيات فإنه توقيفي، ليس باجتهاد أحد، باتفاق .

وأما ترتيب السور بعضها وراء بعض: فهذا فيه نزاع، والحق أن ترتيب السور توقيفي .

■■■■■■■

أسماء الأنبياء والرسل في القرآن

١- آدم (أبو البشر): عاش ألف سنة، سُمِّي بذلك لأنه خُلِق من أديم الأرض.

٢- نوح: سمي بذلك لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار .

٣- إدريس: أول من خط بالقلم. وفي المستدرك عن ابن عباس قال: كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة .

٤- إبراهيم: قيل: عاش ١٧٥ سنة .

٥- إسماعيل: أكبر ولد إبراهيم .

٦- إسحاق: عاش ١٨٠ سنة وولد بعد إسماعيل بـ ١٤ سنة .

٧- يعقوب: عاش مائة وسبعًا وأربعين سنة .

٨- يوسف: الذي أعطي شطر الحسن، وعاش ١٢٠ سنة .

٩- لوط بن هاران: ابن أخي إبراهيم - عليهما السلام .

١٠- هود بن عبد الله بن رباح: رسول عادٍ .

١١- صالح بن عبيد: صاحب ثمود .

١٢- شعيب بن ميكاييل: خطيب الأنبياء، وقد أرسل إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة .

١٣- موسى بن عمران: آدم طوال جعد، عاش ١٢٠ سنة .

١٤- هارون: شقيقه .

١٥- داود بن إيشي: عاش ١٠٠ سنة .

١٦- سليمان: ولد داود، وقد ملك الدنيا كلها .

١٧- أيوب بن موسى: عاش ٩٣ سنة .

١٨- ذو الكفل: قيل: ابن أيوب، وقيل: غيره، والظاهر أنه تكفَّل بشيء فوفَّى به .

١٩- يونس بن متى .

٢٠- إلياس بن ياسين .

٢١- اليسع .

٢٢- زكريا: من ذرية سليمان بن داود .

٢٣- يحيى بن زكريا .

٢٤- عيسى بن مريم: خُلق بلا أب، ورُفِع وله ثلاثٌ وثلاثون سنة .

٢٥- محمد ﷺ: وله أسماء كثيرة أوصلها بعضهم إلى الألف[١] .

هذه أسماء الأنبياء في القرآن .

❊ لقطة:

هناك خمسة أنبياء سُموا قبل أن يولدوا:

١- محمد ﷺ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦) .

٢- يحيى: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ (مريم: ٧) .

٣- عيسى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران: ٤٥) .

٤- إسحاق .

٥- يعقوب: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١) .

---

(١) راجع - إن شئت - زاد المعاد لابن القيم، في المقدمة، وقصص الأنبياء لابن كثير، ولعبد الوهاب النجار .

أسماء الملائكة في القرآن

١- جبريل: جبرائيل أي: عبد الله .

٢- ميكائيل: ميكال، أي: عبيد الله .

٣- هاروت .

٤- ماروت: وأما قصة زناهما فكذب وافتراء .

٥- مالك: خازن النار .

ولم يصح غير ما سبق .

■■■■■■■

أسماء الصحابة في القرآن

صحابي واحد ذُكِـرَ في القرآن هو: «زيد بن حارثة» وذلك لسبب هام: ألا وهو تبرئة رسول الله ﷺ مما افـتراه عليه الأفاكون حيث افـتروا عليه أنه أحب زينب بنت جحش .

■■■■■■■

أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل

١- عمران أبو مريم .

٢- عُزَيْر: عبد صالح، وقيل: نبي، والظاهر خلافه .

٣- تُبع: ملك صالح .

٤- لقمان: الحكيم .

٥- ذو القرنين .

أسماء النساء في القرآن

لم يذكر في القرآن إلا امرأة واحدة هي «مريم» وذلك لسببين:

١- الرد على اليهود حيث اتهموها بالزنا .

٢- أن عيسى لا أب له فينسب إليها .

■■■■■■■

أسماء الكفار في كلام القهار

١- قارون: ابن عم موسى .

٢- جالوت .

٣- هامان: أما فرعون: فهو لقب حاكم مصر في عهد موسى .

٤- آزر .

■■■■■■■

أسماء الجن في القرآن

ذُكر أبوهم إبليس: وكان اسمه عزازيل .

■■■■■■■

أسماء القبائل في القرآن

١- يأجوج.

٢- مأجوج .

٣- عاد .

٤- ثمود .

٥- مدين .

٦- قريش .

٧- الروم .

▪▪▪▪▪▪▪

أسماء الاقوام بالإضافة

قوم نوح، وقوم لوط، وقوم تبع، وقوم إبراهيم، وأصحاب الأيكة (الشجرة). قيل: هم مدين .

وأصحاب الرسّ: قيل: هم أصحاب الأخدود، اختاره ابن جرير .

وقيل: هم بقية ثمود، كما ورد عن ابن عباس .

▪▪▪▪▪▪▪

أسماء الأصنام في القرآن

أصنام قوم نوح عليه السلام:

١- ود .

٢- سواع .

٣- يغوث .

٤- يعوق .

٥- نسر.

أصنام المشركين (مشركي العرب):

١- اللات . ٢- العُزَّى . ٣- مناة .

أسماء البلاد والأماكن

١- بكة، البلد الأمين، البلد الآمن، مكة:

سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي: تكسرهم، أو من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس في الطواف . أما مكة: فقد سميت بذلك لأنها تمك الذنوب أي: تُذهبها، وقيل: لقلة مائها.

٢- المدينة: اسمها في القرآن يثرب، وصح النهي عن تسميتها بيثرب عن رسول الله ﷺ .

٣- بدر: قرية قرب المدينة .

٤- حُنين: قرية قرب الطائف .

٥- عرفات .

٦- المشعر الحرام .

٧- مصر: وردت خمس مرات .

٨- بابل: بلد بسواد العراق .

٩- الأيكة: على أنها اسم بلد قوم شعيب .

١٠- الحجر: منازل ثمود ناحية الشام .

١١- الأحقاف: جبال الرمال بين عمان وحضرموت .

١٢- طور سيناء: وهو الجبل الذي نودي منه موسى .

١٣- الجودي: جبل بالجزيرة .

١٤- طوى: اسم الوادي المقدس الذي نودي فيه موسى .

١٥- الكهف: البيت المنقور في الجبل .

أسماء الأماكن الأخروية

١- الفردوس: أعلى مكان في الجنة .

٢- علِّيون: اسم لما دُوِّن فيه أعمال الصالحين .

٣- الكوثر: نهر في الجنة .

٤- سلسبيل: عين في الجنة .

٥- تسنيم: عين في الجنة .

٦- سِجِّين: اسم لما دوِّن فيه أعمال الفاجرين .

■■■■■■■

أسماء الكواكب في القرآن العظيم

الشمس - القمر - الطارق - الشعرى .

■■■■■■■

أسماء الطير في القرآن العزيز

١- السلوى .

٢- البعوض .

٣- الذباب.

٤- النحل .

٥- العنكبوت .

٦- الجراد .

٧- الهدهد .

٨- الغراب .

٩- النمل على أنه فقه كلامها وأنها ذات جناحين .

١٠- أبابيل. اسم الطير الذي أهلك الله به أصحاب الفيل، والتحقيق أنها صفة بمعنى جماعات .

■■■■■■■

الكنى والألقاب في كلام الوهاب

أما الكنى في القرآن:

فليس فيه إلا واحدة: أبو لهب .

واسمه : عبد العزى، ولم يذكر باسمه لأنه حرام شرعًا .

أما الألقاب:

إسرائيل لقب يعقوب: معناه صفوة الله، أو عبد الله، أو سَرِيّ الله .

وينادى بني إسرائيل: يا بني إسرائيل، لا يا بني يعقوب لأنهم خوطبوا بعبادة الله.

نوح: اسمه عبد الغفار .

ذو القرنين: عبد الله بن الضحاك. وقيل: غيره، ولم يصح أنه الإسكندر .

فرعون: اسمه: الوليد بن مصعب، وقيل: غيره .

وهو لقب لكل من حكم مصر .

■■■■■■■

أعداده

القرآن: ثلاثون جزءًا .

القرآن: ستون حزبًا، والحزب نصف جزء .

القرآن: ٢٤٠ ربعًا، والجزء ثمانية أرباع .

القرآن: ١١٤ سورة .

* عدد سكتاته أربع سكتات وهي:

١- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١) .

٢- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ (يس: ٥٢) .

٣- ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٧) .

٤- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ (المطففين: ١٤) .

* عدد سجداته: ١٥ سجدة وهي:

١- الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٦) .

٢- الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٥) .

٣- النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (النحل:٤٩) .

٤- الإسراء: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (الإسراء:١٠٧) .

٥- مريم: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم:٥٨) .

٦- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج:١٨) .

٧- الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ (الحج:٧٧) .

٨- الفرقان: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ (الفرقان: ٦٠).

٩- النمل: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ (النمل: ٢٥).

١٠- السجدة: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ (السجدة: ١٥).

١١- ص: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤).

١٢- فصلت: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ (فصلت: ٣٧).

١٣- النجم: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم: ٦٢).

١٤- الانشقاق: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ (الانشقاق: ٢١).

١٥- العلق: ﴿كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩).

* عدد كلماته: (٧٧٩٣٤) كلمة، وقيل: غير ذلك.

* عدد حروفه: (٣٢٣٦٧٠) حرفًا.

* عدد آياته[١]: (٦٢٣٦) آية (ولقد جمعتها).

* عدد السور المدنية: (٢٨) سورة وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والإنسان، والبينة، والزلزلة، والنصر.

* عدد السور المكية: (٨٦) سورة.

* عدد الأنبياء في القرآن: (٢٥).

---

(١) الآية تطلق في اللغة بمعنى المعجزة، والعلامة، والبرهان، والجماعة، والعبرة، والأمر العجيب، وهي: طائفة ذات مطلع ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن.

* عدد الطيور في القرآن : (١٠) .

* عدد أسماء القرآن: (٥) وقيل: أكثر من ذلك .

* عدد المصاحف العثمانية: خمسة مصاحف .

■■■■■■■

أسرار الفواتح

تمتاز فواتح السور ببراعة الاستهلال، ولقد افتتح الله سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام:

١- الثناء عليه، وهو قسمان:

أ- إثبات لصفات المدح، مثل: التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين.

ب- نفي صفات النقص عنه مثل: التسبيح في سبع سور.

٢- البدء بحروف التهجِّي: في تسع وعشرين سورة.

٣- النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول ﷺ: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر. وخمس بنداء الأمة: النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

٤- البدء بالجمل الخبرية: في ثلاث وعشرين سورة: الأنفال ﴿يسألونك﴾- التوبة ﴿براءة﴾- النحل ﴿أتى أمر الله﴾- الأنبياء ﴿اقترب﴾ - المؤمنون ﴿قد أفلح﴾ - النور ﴿سورة أنزلناها﴾ - الزمر ﴿تنزيل الكتاب﴾ - محمد ﴿الذين كفروا﴾ - الفتح ﴿إنا فتحنا﴾ - القمر ﴿اقتربت الساعة﴾ - الرحمن ﴿الرحمن علَّم ﴾- المجادلة ﴿قد سمع الله﴾ - الحاقة - المعارج ﴿سأل سائل﴾ - نوح ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾ - القيامة ﴿لا أقسم﴾ - البلد ﴿لا أقسم﴾ - عبس - القدر ﴿إنا أنزلناه﴾ - البينة ﴿لم يكن﴾ - القارعة - التكاثر ﴿ألهاكم﴾ - الكوثر (إنا أعطيناك﴾.

٥- البدء بالقسم: في خمس عشرة سورة:

سورتان بالملائكة: الصافات - والنازعات.

سورتان بالأفلاك: البروج - والطارق .

وست سور بلوازمها: الشمس والنجم قسم بالثريا .

والفجر: قسم بمبدأ النهار - والليل: بشطر الزمان .

والضحى: بشطر النهار - والعصر: بالشطر الآخر، أو بجملة الزمان .

وسورتان قسم بالهواء : الذاريات - والمرسلات .

وسورة قسم بالتربة: الطور: (الجبل) .

وسورة قسم بالنبات: التين .

وسورة قسم بالبهيم: العاديات .

٦- **البدء بالشرط:** في سبع سور وهي: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر .

٧- **الأمر:** في ست سور: الجن ﴿قل أوحي﴾ - العلق ﴿اقرأ﴾ - الكافرون ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ - الإخلاص ﴿قل هو الله أحد﴾ - المعوذتان ﴿قل أعوذ﴾ .

٨- **الاستفهام:** في خمس سور: النبأ ﴿عم يتساءلون﴾ - الغاشية ﴿هل أتاك﴾- الشرح ﴿ألم نشرح﴾ - الفيل ﴿ألم تر﴾ - الماعون ﴿أرأيت﴾ .

٩- **الدعاء:** في ثلاث سور هي: المطففين ﴿ويل﴾، والهمزة ﴿ويل﴾، والمسد ﴿تَبَّتْ﴾ .

١٠- **التعليل:** في سورة قريش ﴿لإيلاف﴾ .

■■■■■■■

أسرار الخواتم

هي أيضًا مثل فواتح السور في الحُسن .

انظر - رحمك الله - إلى خواتم سور القرآن، تجدها متضمنة المعاني البديعة والأسرار الغريبة، وهي غالبًا بين أدعية ووصايا، وفرائض، وتحميد، وتهليل، ومواعظ، ووعد، ووعيد .

كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله، والضلال .

وكالدعاء الذي اشتملت عليه آخر آية في البقرة .

وكالوصايا: في آخر آل عمران .

والفرائض: في آخر النساء .

وكالتبجيل والتعظيم: في آخر المائدة .

وكالوعد والوعيد: في آخر الأنعام .

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة: في آخر الأعراف .

ومن أجمل الختم ﴿هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ في آخر إبراهيم والأحقاف .

وتأمل - رحمك الله - في سورة الزلزلة كيف بُدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨) .

وانظر براعة آخر آية نزلت في القرآن وهي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) .

وما فيها بالآخرية المستلزمة بالوفاة .

وكذلك آخر سورة النصر فيها الإشعار بوفاة الرسول ﷺ .

كما روى البخاري عن ابن عبـاس أن عمر سألهم عن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقالوا: فتح المدائن والقصور .

قال: ما تقول يا ابن عباس؟

قال: أَجَلٌ ضرب لمحمد ﷺ نُعيتْ له نفسه .

وفي رواية عند البخـاري أيضًا قال ابن عـباس: كان عـمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفـسه، فقال: لم تدْخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟! فـقال عمـر: إنه من قد علمـتم ثم دعاهم ذات يوم فقـال: ما تقولون في قول الله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فقـال بعضـهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره، إذْ نصرنـا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكـذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فـما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمـه به، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فقال عمر: إني لا أعلم عنها إلا ما تقول[1] .

▪▪▪▪▪▪▪

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير .

كيف وصل القرآن إلينا ؟

* جمع القرآن [أي: كتابته]:

كان جبريل - عليه السلام - يقرأ القرآن العظيم على نبينا ﷺ، ويُحفِّظه إياه، ولما كان العام الذي توفي فيه ﷺ قرأ عليه القرآن مرتين .

وكان النبي ﷺ يُعلِّم أصحابه القرآن، وكان منهم مَن يكتب له، ومنهم مَن يحفظ، فأما حُفَّاظه فكثير منهم .

كما روى البخاري عن أنس حين سُئل: مَن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي، وأخبر عمّا علمه بدليل أنه ذكر أبا الدرداء . في رواية أخرى ومنهم: علي وعثمان وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء وابن عباس وزيد بن ثابت وابن مسعود، وعبد الله بن السائب .

* وتم جمع القرآن على ثلاث مراحل:

أولاً : جمع القرآن في عهده ﷺ :

كان لرسول الله ﷺ كُتَّاب يصل عددهم إلى تسعة وعشرين كاتبًا، منهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وزيد بن ثابت، وخالد بن الوليد، وأبان بن سعيد، وثابت بن قيس وغيرهم .

وكان ﷺ يدلُّهم على موضع المكتوب من سورته، ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العُسُب[1] ، واللِّخاف[2] ، . . . .

(١) العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكشفون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض .

(٢) اللخاف: جمع لخفة (بفتح اللام) الحجارة الرقيقة .

والرِّقاع[1] ، وقطع الأديم[2] ، ثمّ يوضع هذا المكتوب في بيته ﷺ

وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات، وكان القرآن مكتوبًا كله مشتملاً على الأحرف السبعة، غير أن بعض الصحابة كتب بعض منسوخ التلاوة وما ثبت بخبر الواحد، وربما كتبه غير مُرتَّب .

فإن قيل: لماذا لم يجمع القرآن في مصحف أو مصاحف في عصره ﷺ ؟

قلت: هذا لأسباب:

أ- ليس هناك داعٍ لكتابته .

ب- مسألة النسخ (وستأخذ عنه فكرة فيما بعد) .

جـ- القرآن نزل مفرقًا فيمكن نزوله في أي وقت .

د- ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله .

ثانيًا: الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

تعالوا نستمع إلى البخاري يُحدثنا عن السبب والكيفية: روى عن زيد ابن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مَقتل أهل اليمامة (أي: عقب استشهاد القُرَّاء السبعين في واقعة اليمامة) فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحر (اشتد) يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرَّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خيرٌ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر.

---

(١) الرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد .

(٢) الأديم: الجلد .

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن! قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني؛ حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره وهي: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفَّاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر .

وكان زيد لا يأخذ آية من أحد بدون شهادة اثنين عليها، أما ما حدث من أبي خزيمة الأنصاري فهذا لأن زيداً كان يحفظها لكنه لم يكن مع أبي خزيمة من كَتَبها، ثمّ إن شهادة أبي خزيمة بشهادة رجلين .

وقد امتاز هذا الجمع بما يأتي:

أ- تم على أدق وجوه البحث والتحري .

ب- اقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته .

جـ- إجماع الأمة والتواتر .

ثالثًا: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

ننصت للبخاري يحدثنا عن سبب الجمع في هذا العصر، يروي عن حذيفة أنه قَدِمَ على عثمان، كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين؛ أدركْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود

والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل [إقليم] أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

ووافق الصحابة على صنيع عثمان رضي الله عنه حتى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وامتازت هذه المرحلة بما يأتي:

أ- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر(١) دون الآحاد .

ب- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة .

جـ- ترتيب الآيات والسور على الوجه المعروف .

د- كتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات والأحرف: وكانوا إذا وجدوا اللفظ لا تختلف فيه وجوه القراءات كتبوه بصورة واحدة، أما ما تختلف فيه الوجوه كانوا يكتبونه بوجه في مصحف وبوجه آخر بمصحف آخر، وكانوا لا يرضون أن يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية الظن أن اللفظ نزل مكررًا، كما كانوا يبتعدون عن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الهامش لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول.

---

(١) **المتواتر:** ما رواه جمع عن جمع تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب، ومنتهى إسنادهم الحس كحدثنا وأخبرنا .

هـ- تجريد المصاحف مما ليس قرآنًا ، كالمنسوخ أو المعاني .

* الفرق بين الجمع في العصور الثلاثة:

أما في عهد المصطفى ﷺ: فكان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها مع تفرقها في المكتوب من رقاع وعظام وحجارة .

وأما في عـهد أبي بكر: فكان عبـارة عن نقله في صُحف مرتبًـا أيضًا مع التواتر والإجماع عليه .

وأما في عهـد عثمان: فكان عبارة عن نقل الـقرآن من هذه الصحف إلى مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه تُرسل إلى الأقاليم مع الترتيب والإجماع والتواتر وإهمال ما نسخت تلاوته .

أما النقط والشَّكل والتـجزئة فهذا حدث فـيما بعد، كـما هو الحال في زماننا .

■■■■■■■

القراءات

يفهم البعض أن القراءات هي الأحرف السبعة وليس كذا؛ لذا فأنا أتحدث أولاً عن:

*** نزول القرآن على سبعة أحرف:**

قد ورد عن الرسول ﷺ فيما أخرجه الشيخان وغيرهما: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**»[1] فما معنى نزول القرآن على سبعة أحرف؟ هنا تضاربت الأقوال وخبّط الرجال حتى وصلت فيه الأقوال إلى أربعين تحولاً، وأنا أضرب عنها صفحًا وأذكر ما رجَّحه المحققون وهو رأي الرازي وارتضاه ورجحه الشيخ الزرقاني، يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث. مثل هم لأماناتهم (بالجمع) وقُرئ: لأمانتهم (بالإفراد) .

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر مثل: ربَّنَا باعِدْ (بالأمر) وقُرِئ: ربُّنا بعَّد (بالماضي) .

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب مثل: (ولا يضارَّ) كاتب ولا شهيد: قرئ بفتح الراء على أن لا ناهية، وبالضم (يضارُّ) على أن لا نافية .

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة مثل: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وقرئ ﴿والذكر والأنثى﴾ بلا ﴿وما خلق﴾ .

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير مثل: ﴿وجاءت سكرة الموت

---

(١) قد ورد هذا الحديث عن جمع من الصحابة، وقد ادعى البعض تواتره، لكن لا يصل لهذه الدرجة .

بالحق﴾ وقرئ ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾ .

السادس: الاختلاف بالإبدال مـثل: ننشزها، وقرئ: ننشرها، فـتبينوا، وقرئ: فتثبتوا .

السابع: اختلاف اللغات (أي: اللهجات) من تفخيم وترقيق وفتح وإمالة ونحو ذلك مـثل: كل ألف لينة (ى) تُقرأ بالإمالة: كنهـاية الآيات في سورة طه، والأعلى، والقيامة، والنازعات، وعبس.

وهذا الرأي هو الحق لأنه يستقـرئ وجوه القراءات، ويوافق الأحاديث، وليس فيه ما يؤخذ على غيره من الآراء .

❊ أما القراءات:

فمن المعلوم قطعًا أن الرسول ﷺ علَّم أصحـابه القرآن، وأخذ التابعون عن الأصحاب، وأخذ أتباع التابعين عن التابعين .

حتى اشتهـرت عبارات تحمل أعداد القراءات، فـقيل: القراءات السبع، وقيل: القراءات العشر، وقيل: القراءات الأربع عشرة .

وقبل أن نلج هذا الباب، نذكر أولاً كيفية نشأة القراءات وشروط القراءة الصحيحة:

❊ كيفية نشأة القراءات:

أول من ألَّفَ في القـراءات أبو عـبـيد القـاسم بن سـلام، وأبو حـاتم السجستـاني، وأبو جعفر الطبري، وإسماعيل القـاضي، وقد ذكروا قراءات أضعاف القراءات السبع، ثمّ اشتهرت قراءات هؤلاء السبعة على رأس المائتين وجاء ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس فجمع هذه القراءات مصادفة لا قصدًا .

▪▪▪▪▪▪▪

*** ضابط قبول القراءات:**

يشترط في القراءة الصحيحة المقبولة شروط ثلاثة:

١- أن توافق الرسم العثماني ولو تقديراً، أي: ولو موافقة غير صريحة.

٢- أن توافق العربية ولو من وجه .

٣- صحة الإسناد مع التواتر .

وهاك القراءات السبع أو القراء السبعة:

القراءات المتواترة:

١- ابن عامر .

٢- ابن كثير .

٣- عاصم .

٤- أبو عمرو .

٥- حمزة .

٦- نافع .

٧- الكسائي .

القراءات العشرة أو القراء العشرة:

هؤلاء السبعة وزد عليهم:

٨- أبو جعفر .

٩- يعقوب .

١٠- خلف .

وقراءتهم أيضًا متواترة .

أما القراءات الأربع عشرة، أو القراء الأربعة عشر:

فهؤلاء العشرة وزد عليهم:

١١- الحسن البصري .

١٢- ابن محيصن .

١٣- يحيى اليزيدي .

١٤- الشنبوذي .

فهؤلاء الأربع: قراءات شواذ تحرم القراءة بها .

اعلم - رحمك الله - أن هناك قراءةً وروايةً ووجهًا .

أما القراءة فقد مرت بك .

وأما الرواية: فهي مأخوذة من القراءة .

وأما الوجه: فهو اختلاف في نفس الرواية .

وهذه هي روايات القراء العشرة:

١- ابن عامر: في دمشق اسمه عبد الله اليحصبي، روى عنه راويان بواسطة أصحابه: هشام، وابن ذكوان، وعبد الله .

٢- ابن كثير: في مكة، اسمه عبد الله بن كثير الداري، روى عنه راويان، ولكن بواسطة أصحابه: البزي، وقنبل .

٣- عاصم: في الكوفة هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود، روى عنه راويان بلا واسطة وهما: شعبة بن عياش الأسدي، وحفص .

* **حفص:** وهو الذي يأخذ بروايته أهل مصر والسعودية، وهو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز، كان ربيب عاصم، تربى في حجره وقرأ عليه، وتعلَّم منه كما يتعلم الصبي من معلمه فلا جرم كان أدق إتقانًا من شعبة . وقد توفي سنة ١٨٠هـ (مائة وثمانين من الهجرة) .

وفي عاصم وراوييه يقول صاحب الشاطبية:

وبالكوفة الغراءِ منهم ثلاثةٌ ❊ أذاعوا فقد ضاعت شذى وقرنفلا

فأمّا أبو بكر وعاصم اسمُهُ ❊ فشعبة راويه المبرِّز أفضلا

وذاك ابن عيَّاش أبو بكر الرضا ❊ وحفصٌ وبالإتقان كان مُفضّلا

٤- **أبو عمرو**: في البصرة: هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار البصري، روى عنه راويان بواسطة اليزيدي هما: الدوري (ت٢٤٦هـ)، السوسي (ت٢٦١هـ).

٥- **حمزة**: في الكوفة، هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ) بحلوان، روى عنه راويان بواسطة أبي عيسى الحنفي هما: خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ)، وخلاد بن خالد (ت٢٢٠هـ).

٦- **نافع**: في المدينة، هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت١٦٩هـ)، وروى عنه راويان: قالون[1] أبو موسى عيسى بن ميناء، وورش.

❊ **وورش**: هو عثمان بن سعيد المصري، وسمي ورش لشدة بياضه.

٧- **الكسائي**: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي، روى عنه راويان هما: أبو الحارث، والدوري.

٨- **أبو جعفر**: يزيد بن القعقاع القاري، روى عنه راويان: ابن وردان، وابن جمَّاز.

٩- **يعقوب**: روى عنه روح بن عبد المؤمن، ورويس أبو عبد الله محمد ابن المتوكل.

١٠- **خلف**: روى عنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، وإدريس بن عبد

---

(١) لقب قالون: لجودة قراءته لأن قالون معناه: الجيد.

الكريم[١] .

وصدق من قال:

جزى الله بالخيرات عنا أئمة ❋ لنا نقلوا القرآن عذبًا وسَلْسَلا

فمنهم بدور سبعة قد توسطت ❋ سماء العلى والعدل زهرًا وكملا

لها شهب عنها استنارت فنورت ❋ سواد الدجى حتى تفرق وانجلا

▪▪▪▪▪▪▪

---

(١) راجع بالتفصيل: مقدمة المهذب في القراءات العشر، ومناهل العرفان .

القراء السبع ورواتهم حسب ترتيبهم في الشاطبية

١- نافع	«المدني»	روى عنه	قالون	و	ورش
٢- ابن كثير	«المكي»	روى عنه	البزي	و	قنبل
٣- أبو عمرو	«البصري»	روى عنه	الدوري	و	السوسي
٤- ابن عامر	«الشامي»	روى عنه	هشام	و	ابن ذكوان
٥- عاصم	«الكوفي»	روى عنه	شعبة	و	حفص
٦- حمزة	«الكوفي»	روى عنه	خلف	و	خلاد
٧- الكسائي	«الكوفي»	روى عنه	أبو الحارث	و	الدوري

■■■■■■■

القراء الثلاثة المتممين للعشرة حسب ترتيبهم في «الدرة» للإمام ابن الجزري رحمه الله

١- أبو جعفر	روى عنه	ابن وردان	و	ابن جماز
٢- يعقوب	روى عنه	رويس	و	روح
٣- خلف «العاشر»	روى عنه	إسحاق	و	إدريس

واعلم أن الدوري الذي روى لأبي عمرو هو نفسه الذي روى للكسائي، وأن خلف الذي روى عن حمـزة هو نفسه الذي روى له اسـحاق وإدريس، واعلم أن القراءات العشر كلها صحيحة بل هي متواترة .

■■■■■■■

ثالثاً: علومه وأمثاله وأقسامه

العلوم المستفادة من القرآن

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل: ٨٩)، فما من علم من العلوم إلا وأصله في القـرآن سواء فـي العلوم الدينية أو الدنيـوية، وإن الله تعالى أنـزل مائة وأربعة كـتب أودع علومهـا في أربعة كتـب منها: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن .

والقرآن فـيه علوم الثـلاثة، والسنة شارحة للقـرآن، والعلماء شـارحون للسنَّة، وقد قيل: إن العلوم التي فيه على عدد كلماته مضروبة في أربعة، إذْ إن كل كلمة لها ظهر وبطن وحد ومطلع، أي: ٧٧٤٥٠ × ٤ = ٣٠٩٨٠٠.

وأهل كل علم شرعي نظروا فيه من ناحيـة فاستنبطوا علمهم، فصاحب الفقه نظر لما فيه من أحكام فاستنبط علم الفروع (علم الفقه) وهكذا .

* وقد ذُكِرَ فيه علوم الأوائل وإليك أمثلة لذلك:

الهندسة: قال تعالى: ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ (المرسلات: ٣٠) .

الخياطة: قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ (الأعراف: ٢٢) .

الحـدادة: قـال تعـالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَـدِيدِ﴾ (الكهف: ٩٦)، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠) .

النجارة: قال تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (هود: ٣٧) .

الغزل: قال تعالى: ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ (النحل: ٩٢) .

النسج: قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ (العنكبوت: ٤١) .

الفلاحة: قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ (الواقعة: ٦٣) .

الغوص: قال تعالى: ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (ص: ٣٧) .

الصياغة: قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا﴾ (الأعراف: ١٤٨) .

الزِّجاجة: قال تعالى: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوَارِيرَ﴾ (النمل: ٤٤) .

الفخارة: قال تعالى: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ (القصص: ٣٨) .

الملاحة: قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (الكهف: ٧٩) .

الكتابة: قال تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق: ٤) .

الخبز: قال تعالى: ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ (يوسف: ٣٦) .

الطبخ: قال تعالى: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود: ٦٩) .

الغسل والقصارة (الصباغة): قال تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤) .

الجزارة: قال تعالى: ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (المائدة: ٣) .

كما جاء البيع والشراء والبناء والصيد والمأكولات والمشروبات في آيات أخرى.

■■■■■■■

أمثال القرآن[1]

لضرب الأمثال فوائد:

منها الوعظ والتذكير والحث والزجر والاعتبار والتقرير وما إلى ذلك.

وأمثال القرآن على قسمين:

أ- ظاهرة . ب- كامنة .

أ- فأما الظاهرة المصرح بها فمنها:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ (البقرة: ١٧) .

وضرب الله في الآيات للمنافقين مثلين: مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (إبراهيم: ٢٤) .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (إبراهيم: ٢٦) .

مثل الموحد والمشرك: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً﴾** (الزمر: ٢٩) .

ب- الكامنة: وهي التي لا ذكر للمثل فيها وإنما تفهم .

سأل إبراهيم بن مضارب الحُسينَ بن الفضل فقال له: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: خير الأمور أوساطها؟

قال: نعم، في أربعة مواضع:

أ- قوله تعالى: **﴿ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾** (البقرة: ٦٨) .

ب- وقوله تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾** (الفرقان: ٦٧) .

---

(١) لابن القيم كتاب مطبوع بهذا الاسم .

جـ- قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: ٢٩).

د- وقوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ١١٠).

قلت: فهل تجد في كتاب الله «من جهل شيئًا عاداه»؟ قال: نعم في موضعين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ (يونس: ٣٩). ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (الأحقاف: ١١).

قلت: فهل تجد في كتاب الله «احذر شر من أحسنت إليه»؟ قال: نعم ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٧٤).

قلت: فهل تجد في كتاب الله «ليس الخبر كالعيان»؟ قال: نعم، في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠).

قلت: فهل تجد «في الحركات البركات»؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء: ١٠٠).

قلت: فهل تجد فيه قولهم: «لا تلد الحية إلا حيَّة» ؟ قال : قوله تعالى: ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧).

قلت: فهل تجد «كما تدين تُدان» ؟ قال: في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣).

قلت: فهل تجد فيه قولهم: «حين تقْلي تدري»؟ قال: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: ٤٢).

قلت: فهل تجد فيه «لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين»؟ قال: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ (يوسف: ٦٤).

قلت: فهل تجد «مَن أعان ظالمًا سُلِّط عليه»؟ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن

تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (الحج: ٤).

قلت: فهل تجد فيه «للحيطان آذان»؟ قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٤٧).

قلت: فهل تجد فيه «الجاهل مرزوق والعالم محروم»؟ قال: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ (مريم: ٧٥).

قلت: فهل تجد فيه «الحلال لا يأتيك إلا قوتًا والحرام لا يأتيك إلا جُزافًا»؟ قال: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ (الأعراف: ١٦٣).

* كما أن هناك آيات وألفاظًا من القرآن جرت مجرى الأمثال:

منها:

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم: ٥٨).

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).

﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١).

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (يس: ٧٨).

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ (الحج: ١٠).

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١).

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: ٥٤).

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (الأنعام: ٦٧).

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣).

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤).

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦) .

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨) .

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (المائدة: ٩٩) .

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١) .

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠) ... إلخ .

■■■■■■■

قسم القرآن

أقسم الله عز وجل بنفسه في سبعة مواضع:

﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (يونس: ٥٣) .

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (التغابن: ٧) .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (مريم: ٦٨) .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٩٢) .

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ (النساء: ٦٥) .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج: ٤٠) .

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (الذاريات: ٢٣) .

وبقية القسم في القرآن قَسَم بمخلوقاته مثل: الصافات، والنازعات، والمرسلات، والفجر، والليل، والسماء والطارق، والتين، والضحى، والسماء ذات البروج، لا أقسم بالشفق، لا أقسم بهذا البلد، لا أقسم القيامة.

فإن قلت: أو ليس القسم بغير الله كفر وشرك؟

قلت لك: إن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله

والقَسَم لا يكون إلا لفضيلة مثل: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين: ٢) .

أو لمنفعة مثل: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (التين: ١) .

والقسم إما ظاهر «كما مر»، وإما مضمر «محذوف» مثل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١) تقديره : والله .

مُشكل القرآن

كثيـر من الناس يقرءون القرآن ويقولون: لا نفـهم، أو آية كذا تعارض كذا، أو آية كذا تخالف كذا .

وهذا وأمثاله أُتي بعدم معرفته بما يأتي:

* الآيات الموهمة للاختلاف والتناقض .
* الآيات المتشابهات .
* فواصل الآيات .
* المحكم والمتشابه .
* الناسخ والمنسوخ .
* المبهمات في القرآن .
* تفسير القرآن .

فلو كان عدم فهمه راجـعًا إلى أن هناك كلمة لا يعرف معناها رجع إلى تفسير مـفردات القرآن، ويمكن أن يرجع هنا إلى كتاب تفسـير كلمات القرآن للشيخ/ مخلوف، أو مصحف به تفسير على هامشه .

وإن لم تكن تعرف الآية كلها ترجع إلى كتب التفسـير، وأجملها تفسير ابن كثير.

وإن حـدث عندك أو ظننت وجـود تعـارض واخـتـلاف فـتـرجع إلى موضوع: مـشكل القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمحكم، والمتـشابهات - في كتابنا هذا .

وها أنذا أحدثك عنها فَارْعِهَا سمعك .

مشكل القرآن [ما يوهم التناقض]

ليس في القرآن تعارض أو اختلاف، وإنما هذا قد يكون لوقوع المخبر به على أنواع مختلفة مثل: خلق آدم، قال تعالى: ﴿مِن تُرَابٍ﴾ (آل عمران: ٥٩)، ومرة ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦)، ومرة ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصافات: ١١)، ومرة ﴿مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: ١٤)، وتقول: ما هذا؟ قلت لك: هي كلها تُرفع إلى التراب، وهي على حَسْب تدرج هذه الأحوال.

ومثل: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الشعراء: ٣٢)، ومرة ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (القصص: ٣١).

الجان: هو الصغير من الحيات، والثعبان: الكبير منها، وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخِفَّتها كاهتزاز الجان وخفَّته.

وقد يكون لاختلاف الموضوع مثل:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤)، وقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف: ٦) مع ﴿لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: ٣٩)، والجواب: إنهم يُسألون في مواقف، ولا يُسألون في أخرى.

وقيل: المنفي هو سؤال المعذرة، والسؤال المثبت: سؤال التوبيخ.

ومثل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢). مع قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦).

الجواب: الأولى محمولة على التوحيد، والثانية محمولة على الأعمال، وقيل: الثانية ناسخة للأولى.

ومثل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣)، مع قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩).

الحل هو أن الأولى: في توفية الحقوق، والآية الثانية: في الميل القلبي.

ومثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (الأعراف: ٢٨)، مع قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦).

الإجابة: الآية الأولى: الأمر الشرعي، والثانية: الأمر الكوني (بمعنى القضاء والتقدير). أو الآية الثانية فيها محذوف والتقدير: أمرناهم بالطاعة ففسقوا.

وقد يكون بسبب الاختلاف في الفعل:

مثال ذلك: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧)، وجواب السؤال: إنه أضاف القتل إليهم، والرمي إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة، ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير.

ومن ذلك: قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ (السجدة: ١١)، مع قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ (الأنعام: ٦١)، مع قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ﴾ (الزمر: ٤٢).

الإجابة: أنه أضاف الوفاة لملك الموت، لأنه الفاعل المجازي له، وأضاف الوفاة إلى ملائكة الموت؛ لأنهم المباشرون والمعاونون، وأضافها إلى ذاته سبحانه: لأنه الفاعل الحقيقي للوفاة.

وقد يكون الاختلاف في الحقيقة والمجاز مثل: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ (الحج: ٢)، أي سكارى من الأهوال مجازًا، لا من الشراب «شرب المُسْكِر» حقيقة.

وقد يكون الاختلاف لاعتبارين مثل:

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢)، مع ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى: ٤٥)، والجواب ﴿فَبَصَرُكَ﴾: أي: فعلمك، وليس المراد رؤية العين بدليل: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ (ق: ٢٢).

ومثل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ٢٨)، مع قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢) فقد يظن أن الوَجَل خلاف الطمأنينة. والجواب: إن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى، فتوجه القلوب لذلك، وقد جمع بينهما في قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣).

سأل بعضهم عن ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، فأخبر أنه لا يقسم بها، ثمّ أقسم بها في قوله: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ٣)، فقيل له: إن العرب قد تُدْخِل (لا) في أثناء كلامها وتلغي معناها.

▪▪▪▪▪▪▪

الآيات المشتبهات

القصد منها: إيراد القصة الواحدة في صور شتى ، وفواصل مختلفة، وتقدُّم بعضها في موضع وتأخره في موضع .

وهذه مسائل يسهل الجواب عليها عند العلماء وأهل اللغة؛ ولذلك لم يحدث أنَّ قريشًا أنكروا عليه ذلك .

❊ ومن ذلك أمثلة أذكرها لك:

١- قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢) ، وفي سورة لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ (لقمان: ٣) . والتوجيه: إنه لما ذكر - في سورة البقرة - مجموع الإيمان ناسب المتقين، ولما ذكر ثَمّ - في سورة لقمان - الرحمة ناسب المحسنين .

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا ﴾ (البقرة: ٣٥)، وفي الأعراف: ﴿فَكُلا﴾ (الأعراف: ١٩) بالفاء. والجواب[1]:

لأن السكنى في البقرة الإقامة، وفي الأعراف اتخاذ المسكن، فلمّا نسب القول إليه تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل، ولذا قال فيه: ﴿رَغَدًا﴾ وقال: ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ لأنه أعم، وفي الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا﴾ (الأعراف: ١٩)، فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها؛ لأن الأكل بعد الاتخاذ و ﴿من حَيْثُ﴾ لا تعطي عموم معنى ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ .

٣- قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ (البقرة: ٤٨) .

---

(١) راجع تفسير الفخر الرازي عند تفسير هاتين الآيتين .

وقال بعد ذلك: ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة: ١٢٣)، ففيه تقديم العدل وتأخيره، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى .

الجواب: الضمير في ﴿مِنْهَا﴾: راجع في الآية الأولى إلى النفس الأولى، وفي الآية الثانية إلى النفس الثانية، فبيَّن في الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل، وقدّمت الشفاعة؛ لأن الشافع يقدم الشفاعة على العدل .

وبيَّن في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها، وقدَّم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده؛ ولذلك قال في الأولى: ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ وفي الثانية: ﴿وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له .

٤- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾ (البقرة: ١٨٧)، وقال بعد ذلك: ﴿فَلا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة: ٢٢٩) لأن الآية الأولى: وردت بعد نواهٍ فناسب النهي عن قربانها. والآية الثانية وردت بعد أوامر فناسب النهي عن تعدِّيها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

وقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (آل عمران: ٣). وقوله: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ (آل عمران: ٣) .

الجواب: لأن الكتاب (القرآن) نزل مُفرَّقًا، ونزلت التوراة والإنجيل دفعة واحدة، لذلك قال: ﴿أَنزَلَ﴾ .

وقوله: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وفي الإسراء: ﴿خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ (الإسراء: ٣١) .

والجواب: الآية الأولى: خطاب للفقراء المقلِّين، أي: لا تقتلوهم مِنْ فقرٍ بكم .

أما الآية الثانية: فخطاب للأغنياء، أي: خشية فقر يحصل لكم بسببهم.

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وفي فصلت: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦).

والجواب: لأن آية الأعراف نزلت أولاً، وآية فُصِّلت نزلت ثانيًا، فحسُنَ التعريف، أي: هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: ١٢٦)، وفي إبراهيم: ﴿هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥).

الجواب: لأن **الدعاء الأول**: دعا به قبل مصيره بلدًا عند تَرْك هاجر وإسماعيل به، وهو وادٍ، فدعا بأن يصير بلدًا.

والدعاء الثاني: دعا به بعد عوده وسُكنى جُرْهم به ومصيره بلدًا فدعا بأمنه.

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة: ١٣٦)، وفي آل عمران: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ (آل عمران: ٨٤)، لأن الأولى خطاب للمسلمين، والثانية خطاب للنبي ﷺ.

وإلى: يُنتهى بها من كل جهة، وعلى: لا يُنتهى بها إلا من جهة واحدة وهي العلو، والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مُبلِّغه إياهم منها، وإنما أتي النبي ﷺ من جهة العلو خاصة، فناسب قوله: (علينا)، ولهذا أكثر ما جاء في جهة النبي ﷺ بـ (على)، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ (إلى).

وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٦٧)، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١) وفي أخرى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال: ٧٣).

الجواب: المنافقون ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهوداً، وبعضهم مشركين، فقال: (من بعض) أي: في الشك والنفاق. والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام، وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين، كما قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (الحشر: ١٤) . وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (البقرة: ٨٠) .

وفي آل عمران: ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ (آل عمران: ٢٤) .

والجواب: قائل ذلك فرقتان من اليهود: إحداهما قالت: إنما نُعذَّب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: إنما نُعذَّب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العِجْل، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حين عبَّر بجمع الكثرة، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة [١] .

■■■■■■■

(١) الإتقان للسيوطي (٣ / ٣٣٩-٣٤٤) .

المتقدم والمتأخر

أي: تقديم لفظ عن مكانه، أو آيات عن مكانها، أو تأخيرها .

* مثل: ﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ (التوبة: ٨٥) . والأصل: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة .

* مثل: ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (طه: ١٢٩) . والأصل: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزامًا.

* ومثل: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا﴾ (الكهف: ٢،١) والأصل: أنزل على عبده الكتاب قيمًا ولم يجعل له عوجًا .

* ومثل: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: ٢٦) ، والأصل: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا .

* ومثل: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ٨٣) ، والأصل: أذاعوا به إلا قليلاً منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير .

* ومثل: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (النساء: ١٥٣) ، إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه، والأصل: قالوا جهرة: أرنا الله .

* ومثل: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ (الفرقان: ٤٣) ، والأصل: هواه إلهه.

* ومثل: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: ٢٧) ، والأصل: سود غرابيب؛ لأن الغربيب شديد السواد.

* ومثل: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا ﴾(هود: ٧١) ، والأصل فبشرناها

فضحكت.

* ومثل: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (يوسف: ٢٤)، الأصل لولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بها، وعلى هذا فالهَمُّ منفي عنه.

* وهناك أسرار للتقديم: منها:

١- التبرك: كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن، مثل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ١٨).

٢- التعظيم: كقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (النساء: ٦٩)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ (الأحزاب: ٥٦).

٣- التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى مثل: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥)، والحر على العبد نحو: ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ﴾ (البقرة: ١٧٨).

والحي مثل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ (الأنعام: ٩٥)، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ﴾ (فاطر: ٢٢)، والخيل نحو: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ (النحل:٨)، والسمع مثل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ﴾ (الإسراء: ٣٦). ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)، ومنه تقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع، وكذا السماء على الأرض.

٤- المناسبة: وهي إما مناسبة سياق الكلام مثل: ﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩١)، قدمها على الابن كما في السياق في ذكرها في قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (الأنبياء: ٩١)، ولذلك قدَّم الابن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ (المؤمنون: ٥٠)، وهذا لأنه ذكر موسى في الآية قبله.

ومنه ﴿وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء: ٧٩). قدم الحكم وإن كان العلم لابدَّ أن يسبقه للسياق في قوله: ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ (الأنبياء: ٧٨).

وإمّا مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر مثل: ﴿الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ (الحديد: ٣)، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ (الحجر: ٢٤)، ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة: ١٣).

٥- الحث: على المقدم والحضّ على القيام به حذرًا من التهاون به: كتقديم الوصية على الدَّين في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: ١١)، مع أن الدَّين مقدَّم عليه شرعًا.

٦- السبق: وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد بتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وموسى على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥). وعاد على ثمود، والأزواج على الذرية في قوله: ﴿قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، والسِّنة على النوم في قوله: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، أو باعتبار الإنزال، كقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (الأعلى: ١٩)، ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ③ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ (آل عمران: ٣، ٤). أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ (الحج: ٧٧). ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ (البقرة: ١٥٨). ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ (المائدة: ٦)، أو بالذات نحو: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣)، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧).

وكذا جميع الأعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما بعدها أما ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ (سبأ: ٤٦)، فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

٧- السببية: كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عَزَّ فحكم، والعليم عليه؛ لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم، وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام، فلأنه مقام تشريع الأحكام. ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في

سورة الفاتحة؛ لأنها سبب حصول الإعانة، وكذا قوله: ﴿ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) . لأن التوبة سبب الطهارة ﴿ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الجاثية: ٧) ؛ لأن الإفك سبب الإثم، ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠) لأن البصر داعية إلى الفرج .

٨- الكثرة: كقوله: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ (التغابن: ٢) . لأن الكفار أكثر ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ٣٢) الآية: قدّم الظالم لكثرته ثم المقتصد، ثم السابق، ولهذا قدَّم السارق على السارقة؛ لأن السرقة في الذكور أكثر، والزانية على الزاني؛ لأن الزنا هن المتسببات فيه، ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبًا .

ونحو ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (التغابن: ١٤) إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد. وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن: ١٥) . لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة، وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها .

٩- الترقي: من الأدنى إلى الأعلى كقوله: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٩٥) .

١٠- التخيير: بين تقديم أحد الأمرين، مثل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ (البقرة: ٥٨) . وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ (الأعراف: ١٦١) .

فإذا فعلوا الدخول قبل القول جاز، والعكس[1] .

■■■■■■■

---

(١) تفسير الفخر الرازي .

المحكم والمتشابه

القرآن كله محكم باعتبار، ومتشابه باعتبار، ومحكم ومتشابه باعتبار آخر.

* **فهو محكم كله باعتبار** أنه مُتْقن في نظمه وأسلوبه، وإحكامه مانع من دخول غيره فيه، ومن طروء الخلل في ألفاظه والتناقض في معانيه، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١).

* **وكله متشابه باعتبار** أنه متماثل في فصاحته وبلاغته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ﴾ (الزمر: ٢٣).

* **وبعضه محكم وبعضه متشابه** باعتبار أنّ بعضه أحكام نصيّة، لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا، ولا يختلط الأمر في فهمها من هذا الوجه على أحد، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه لِحِكَمٍ ستأتي.

* تعريفهما:

للعلماء في تعريفهما آراء كثيرة، والمختار تعريف الإمام الرازي.

* المحكم: ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر.

* والمتشابه: ما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشكل.

قاعدة: نسبة المتشابه إلى المحكم قليلة جدًا [1].

* الحكمة من وجود المتشابه في القرآن:

١- القرآن كتاب هداية أُنزل وافيًا بمطالب البشر، وهي كثيرة لا حد لها فلا يكفيها مئات المجلدات، فكان من حكمة الحكيم أن تنزل بعض الآيات

(١) د. محمد بكر إسماعيل: علوم القرآن أصولاً ومنهاجًا، وراجع كتابه: دراسات في علوم القرآن.

تحتمل وجوهًا من البيان .

٢- تدريب العقول على التأمل والنظر والبحث في خفايا القرآن .

٣- الابتلاء والاختبار أهو مؤمن بكل آيات الله أم لا؟

٤- عجز البشر .

٥- رحمة الله تعالى بالإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء .

٦- لو كان الكلام مذهبًا واحدًا لامتنع أصحاب المذاهب الأخرى من النظر فيه[١] .

الآيات باعتبار المحكم والمتشابه:

الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أنواع:

محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه.

والمتشابه بالجملة ثلاثة أنواع:

أ- من جهة اللفظ .

ب- من جهة المعنى .

جـ- من جهة اللفظ والمعنى .

أ- المتشابه من جهة اللفظ نوعان:

الأول: يرجع إلى الألفاظ المفردة إما:

- من جهة الغرابة مثل (الأب)[٢] ، (يزفون)[٣] .

---

(١) مناهل العرفان (٢ / ٢٨٢، ٢٨٣) .

(٢) **الأب**: علف البهائم وأكلهم - سورة عبس (٣١).

(٣) **يزفون**: يسرعون - سورة الصافات (٩٤) .

- من جهة الاشتراك في اللفظ كاليد واليمين .

الثاني: يرجع إلى الكلام المركب، وهو ثلاثة أنواع:

أ- اختصـار الكلام مثل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (النساء: ٣) ، أي: إذا كان عند أحدكم يتيمة وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها فليتزوج سواها .

ب- بسط الكلام مـثل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) ، لأنه لو قال: (ليس مثله شيء) كان أظهر للسامع .

جـ- نظم الكلام مثل: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا﴾ (الكهف: ١، ٢)، تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا .

ب- المتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى مثل: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه: ٥) . ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) ، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٢٧)، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ (الفجر: ٢٢) . . إلخ .

والمختار مـذهب السلف: أننا نؤمن بهذه الآيات وننزه الله عن التـجسيم والتشبيه بالخلق، وكيفيتها لا يعلمها إلا الله.

❋ أوصاف القيامة:

فإن تلك الأوصاف لا تُتصور لنا .

جـ- والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى خمسة أنواع:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ٥) .

والثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب، مثل: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (النساء: ٣) .

والثالث: من جهة الزمان كـالناسخ والمنسوخ مثل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾

(آل عمران: ١٠٢)، نُسخت بـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) عند بعضهم.

والرابع: من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ (البقرة: ١٨٩). ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٣٧). فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية.

الخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح.

وهذا الكلام السابق إذا تصورته عُلِم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم.

ثمّ جميع المتشابه ثلاثة أنواع:

١- ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدابة، والحروف المقطعة[1] في بداية السور.

عند مَن يقول: إنها مما استأثر الله بعلمه وهو الراجح، والتي عددها تسعة وعشرون حرفًا، وبحذف المكرر منها يبقى مجموعها [نص حكيم قاطع له سر].

٢- ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغليقة.

٣- ضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس: «اللهمَّ فقِّهْهُ في الدين وعلِّمْهُ التأويل»[2].

---

(١) مثل: آلم - آلر - المص - كهيعص - طسم - حم - طس - حم - عسق - يس - طه - ق - ص - ن.

(٢) راجع: المفردات للراغب الأصفهاني، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ودراسات قرآنية: د. محمد إبراهيم الجيوشي.

الناسخ والمنسوخ

اتفق المسلمون والنصارى في أول عهدهم، والعيسوية على جواز النسخ، لكننا رأينا النصارى في عصرنا الحالي رجعوا عن قولهم وبعض المسلمين كأبي مسلم الأصفهاني وبعض المعاصرين أنكر النسخ .

* ما هو النسخ؟

يطلق النسخ في اللغة على معانٍ منها: الإزالة، والمحو، والتبديل، والتغيير.

١- ما نُسخ شرعًا:

هو : «رفع حكم شرعي بحكم شرعي آخر متراخٍ عنه» .

فيشترط فيه:

١- أن يكون المنسوخ حكمًا شرعيًّا .

٢- أن يكون الناسخ حكمًا شرعيًّا .

٣- أن يكون الناسخ متأخرًا زمنًا عن المنسوخ .

٤- أن يحدث تعارض حقيقي بينهما .

والقاعدة: أن النسخ لا يكون إلا في [الأمر والنهي] أو الخبر الذي معناه الأمر والنهي؛ ولذلك فإن كثيرًا من العلماء القُدامى أدخلوا في النسخ ما ليس منه؛ لأنهم كانوا يدخلون فيه تخصيص العام، وتقييد المطلق، أما المحدثون فجعلوا الأمر موقوفًا على رفع حكم شرعي بحكم شرعي آخر متراخ عنه، ومن هذا يمكن نزع كثير من الآيات التي زعموا نسخها، وليس هنا إشكال لأنه خلاف اصطلاحي فقط :

أنواع النسخ:

١- نسخ القرآن بالقرآن: سيأتي .

٢- نسخ السُّنَّة بالسُّنَّة، مثل: نسخ التطبيق[١] والأمر بوضع الأكف على الرُّكَب في الركوع، ومثل: نسخ الوضوء مما مست النار .

٣- نسخ السنة بالقرآن، مثل: نسخ التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة إلى الكعبة بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة:١٤٤) .

٤- نسخ القرآن بالسنة، مثل قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة:١٨٠) . وهذا منسوخ بقوله ﷺ: «لا وصية لوارث» عند من يقول بجواز هذا النوع .

قال الشافعي: حيث وقع نسخ القرآن بالسنة، فمعها قرآن عاضد[٢] لها، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له، ليتبين توافق القرآن والسنة .

* أقسام الآيات باعتبار النسخ:

١- ما نُسخ حكمًا وتلاوة:

بمعنى أزيل حكمه وغير موجود في المصحف مثل قول عائشة: «كان فيما أنزل: أن عشر رضعات مُشبعات يحرمن فنسخن بخمسٍ معلومات. .» [رواه الشيخان] .

٢- ما نُسخ حُكمًا وبقي تلاوة:

منه: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾ (الأحزاب: ٥٢) . نسخت بـ ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ

---

(١) وضع اليدين الملتصقتين بين الفخذين في الركوع .

(٢) عاضد: شاهد ومؤيد .

﴿وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ﴾ (الأحزاب: ٥٠) ، فإن قلت: ما الحكمة في نسخ الحكم مع بقاء التلاوة؟ قلت: الحكمة هي:

أ- النسخ غالبًا للتخفيف، فبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة .

ب- كسب الثواب لتلاوة هذه الآية .

جـ- الاستمتاع ببلاغة الآيات المنسوخة .

٣- ما نسخ تلاوة وبقي حُكْمًا مثل:

(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة] وهو في الصحيح.

فحكم الرجم للمحصن والمحصنة باق، لكن الآية نُسِخت تلاوة لبيان شناعة الزنا، وقبح ذكرها .

فما الحكمة من نسخ التلاوة مع بقاء الحكم؟

- ليظهر بذلك مسارعة الأمة لامتثال الأمر بأيسر شيء .

* أقسام السور باعتبار الناسخ والمنسوخ :

- ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو أكثر السور مثل: الفاتحة، ويوسف، ويس، والحجرات، والرحمن، والحديد، والصف، والجمعة، والتحريم، والملك، والحاقة، ونوح، والجن، والمرسلات، وعم، والنازعات، والانفطار. . . إلى الناس.

- قسم فيه الناسخ والمنسوخ مثل: البقرة، والنساء، والأحزاب، والمجادلة، والمزمل.

- قسم فيه الناسخ فقط مثل: التغابن .

- قسم فيه المنسوخ فقط مثل: آل عمران .

▪▪▪▪▪▪▪

* الآيات المنسوخات:

قلنا بأن العلماء منهم من وسَّع في النسخ باعتبار المفهوم الاصطلاحي، وهذا شأن الصحابة والتابعين، وبعضهم قصره على رفع حكم شرعي بآخر متراخ عنه .

والحق أن الآيات المنسوخة قليلة جدًا جمعتها لك، وهذه الآيات اتفق على القول بها جمهور العلماء، وهناك آيات لم يتفقوا عليها، ودعوى النسخ فيها بعيدة[1] .

أول هذه الآيات:

١- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠) . نسخت بآية المواريث وقيل: بحديث: «لا وصية لوارث» وقيل: بالإجماع .

مفهوم الآية الأولى: الوصية للوالدين والأقربين، ثمّ جاء النهي عنه بـ«لا وصية لوارث» .

٢- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤) . منسوخة بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥) .

وقيل: محكمة، وفي الآية الأولى (لا) مُقدَّرة أي: لا يطيقونه والراجح النسخ؛ لأنه ما قَدَّروه خلاف الظاهر .

٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠) . منسوخة بآية أربعة أشهر وعشرًا ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ

---

(١) راجع - إن شئت - الناسخ والمنسوخ : للنحاس، والنسخ في القرآن رسالة دكتوراه، د. مصطفى زيد .

أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤) .

٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٤) . منسوخة بقوله بعده: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) .

ففي الآية الأولى: المحاسبة على وساوس النفس .

وفي الثانية: عدم المحاسبة عليه .

٥- قوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ (النساء: ١٥) . نُسخت بآية النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢) .

٦- قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال: ٦٥) ، نُسخت بـ ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦٦) .

ففي الأولى: أن الواحد يحارب عشرة .

وفي الثانية: الواحد يحارب اثنين، فإن كانوا أكثر فلا يجب عليه مقاتلتهم وإنما يُندب .

٧- قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ (التوبة: ٤١) . منسوخة بآيات العذر، في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور: ٦١) . وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾ (التوبة: ٩١) .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ (التوبة: ١٢٢) .

ففي الأولى: وجوب القتال على الكل .

وفي الثانية: إعفاء المرضى والعمي والضعفاء .

٨- وقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (النور: ٣) ، نُسخت بـ ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢) .

٩- قوله تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ (الأحزاب: ٥٢) ، نسخت بقوله كما تقدم: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (الأحزاب: ٥٠) .

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (المجادلة: ١٢) نُسخت بقوله - بعدها: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (المجادلة: ١٣)

١١- قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (المزمل: ٢) ، نُسخت بآخر السورة: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠)، ثم نُسِخ الآخر بالصلوات الخمس .

* ما ذكروا نسخه والأقرب عدم النسخ:

١- قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥) . نُسخت بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤) . وجُمع بينهما أن الأولى: في النافلة، وقيل: إذا تعذرت معرفة القبلة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصلي النافلة على راحلته أينما توجهت به .

وحُملت الآية الثانية: على الفريضة .

٢- قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، نُسخت بـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) .

جمع بينهما على أن الآية الأولى في التوحيد، والثانية في الأعمال .

٣- قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢١٧). نُسخت بـ ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦). وعليه إجماع المفسرين إلا عطاء، وجمع بينهما؛ لأن الآية الأولى: ذكرت عموم قتال الكفار، والثانية ذكرت عموم الأمكنة، وهذا لا يستلزم العموم في الزمان.

- إلى غير هذا من الآيات، وعمومًا أوصلها السيوطي إلى عشرين آية، وفي بعضها خلاف كما تقدم وغير العشرين آية الصحيح أنه ليس فيها نسخ.

* واعلم أن النسخ لا يكون إلا بنقل صحيح من الكتاب والسنة الصحيحة لا بالاجتهاد والرأي.

وبعد، كنت أود أن أطيل في الرد على منكري النسخ، ولكن لضيق الصفحات أقول: أما غير المسلمين من اليهود والنصارى فإننا نرد عليهم بأن النسخ وارد في كتبهم.

- جاء عندهم أن الله أمر إبراهيم بذبح ولده ثم فداه.

- كان الجمع بين الأختين جائزًا في شريعة يعقوب، وحَرَّمه موسى.

- حرَّم عيسى أشياء كالخنزير وأحلها تلاميذه.

وغير ذلك كثير.

- أما المسلمون: فكلهم أجمعوا على جواز النسخ عقلاً وسمعًا إلا بعض المتقدمين كأبي مسلم الأصفهاني، وقد اختلف النقل عنه في هذا الأمر، وبعض المعاصرين نقول لهم: ألم تتفقوا معنا على أن الشريعة الإسلامية ناسخة لكل الشرائع؟

ألم تؤمنوا بالأحاديث التي فيها (كان فيما أنزل كذا، ثمَّ نسخه كذا)؟
كيف نجمع بين الآيات التي لا يمكن الجمع فيها؟[1].

---

(١) راجع: مناهل العرفان، والنسخ، للدكتور مصطفى زيد.

التفسير

لغةً: التوضيح والتبيين .

اصطلاحًا: كشف معاني القرآن الكريم .

* وكلام الله عمومًا أربعة أنواع:

١- ما لا يعلم معناه إلا الله : كالآيات المتشابهات .

٢- ما يعلمه العلماء: كالآيات التي فيها نسخ .

٣- ما يعلمه العرب خاصة من الألفاظ الغريبة مثل: الأب - يزفون .

٤- ما لا يُعذر بجهله أحد، وهو ظاهر اللفظ والمعنى، مثل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

وهذا يعلمه العوام .

* وعلوم القرآن الكريم ثلاثة أقسام:

أ- ما لم يُطلع الله عليه أحدًا من خلقه .

ب- ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار القرآن واختصه به .

جـ- ما أطلع الله عليه نبيه ولم يخصه به، وهو نوعان:

١- ما يكون بطريق النقل كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وأمور الآخرة .

٢- ما يكون بطريق الاستنباط والاجتهاد .

* وتفسير القرآن عمومًا قسمان:

- قسم ورد تفسيره بالنقل .

- وقسم لم يَرِدْ .

والذي بالنقل: إما أن يَرِدَ عن النبي ﷺ أو الصحابة أو رءوس التابعين .

فالأول: يُبحث فيه عن صحة السند .

والثاني: يُبحث فيه عن تفسير الصحابي، فإن فسَّره من اللغة، فهم أهل اللسان، وإن كان ذكر سبب نزول أو ما لا مجال للرأي فيه سلَّمنا بقوله .

- وإن تعارضت أقوال الصحابة ننظر في صحتها، فإن ثبتت صحتها قدَّمنا ابن عباس لأنه أعلمهم بالقرآن .

* وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل .

▪▪▪▪▪▪▪

أقسام التفسير (من حيث القبول والرد)

١- محمود:

أ- بالمأثور (بالنقل):

- تفسير القرآن بالقرآن. كقوله: ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

- تفسير القرآن بالسنة. كحديث البخاري ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ (الأنعام: ٨٢) ، قالوا: أينا يظلم نفسه؟ قال: «هو الشرك» .

- تفسيره بأقوال الصحابة .

- تفسيره بأقوال التابعين .

ب- بالرأي (الدراية):

- تفسير فقهي/ القرطبي . وهو يهتم ببيان الآراء الفقهية سيما الفقه المالكي .

- تفسير قصصي .

- تفسير كلامي (يهتم بعلم الكلام) / الرازي .

- تفسير نحوي/ الواحدي، وأبو حيان .

- تفسير بلاغي / تفسير الزمخشري .

- تفسير وجداني (في ظلال القرآن) لسيد قطب .

٢- مذموم:

- تفاسير الشيعة .

- تفاسير المعتزلة: كالكشاف (وليس كله خطأ) ففيه نكات

بلاغيـة مفيدة جداً.

- تفاسير صوفية، كتفسير التستري، وتفسير ابن عربي .

- تفاسير مكذوبة كتفسير ابن عباس (مفترى عليه) .

* وإليك البيان:

التفسير المحمود: التفسير بالمأثور المبني على الأدلة الصحيحة والبعد عن الإسرائيليات المكذوبة، والتفسير بالرأي بشروط ستأتي .

التفسير المذموم: هو تفسير أهل البدع والأهواء، كتفسير الجُبائي والقاضي عبد الجبار، وتفاسير الشيعة، والصوفية، والتفسير بالرأي الخارج عن شروطه- التي ستأتيك- ومنهج المفسرين بالرأي، فصبراً .

* أقسام التفسير المحمود:

أ- التفسير بالمأثور (بالنقل)، بالرواية، وهو أنواع:

١- تفسير القرآن بالقرآن مثل:

* ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦) : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٧) .

* ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج: ١٩) . ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج: ٢٠ ، ٢١) .

* ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠) ، العهد تفسيره: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ﴾ (المائدة: ١٢) .

ومن الكتب المؤلفة فيه (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن) لمحمد أمين الشنقيطي - رحمه الله .

٢- تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ وهو قليل جداً، ومعظمه ضعيف،

مثال الصحيح: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢)، قال الصحابة: يا رسول الله، أمنًا مَنْ لم يظلم نفسه؟ قال: « **ليس هذا، إنما هو قول لقمان لابنه** ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) » .

وكما فسّر المغضوب عليهم (النصارى) والضالين (اليهود)، ويوجد كتاب الآن اسمه التفسير النبوي، والتفسير النبوي موجود في آخر كتاب الإتقان للإمام السيوطي.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة - كما مر - وأشهرهم ابن عباس، والمعهود أن معظم التفاسير الواردة عن الصحابة ضعيفة، وبعضها كذب كله كنسخة الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ ولذلك قال الإمام الشافعي: لم يصح عن ابن عباس في التفسير إلا نحو مائة حديث (أي : قول) وسئل أحمد عن تفسير ابن عباس (المقياس) قال: كذب كله .

وابن عباس روى عنه كثيرون منها طرق صحيحة، علي بن أبي طلحة عنه، والواسطة مجاهد أو سعيد بن جبير فلا إشكال، وبعضها ضعيف مثل: جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وبعضها كذب وهي: السدي الصغير عن الكلبي، عن أبي صالح عنه، وهذه: سلسلة الكذب .

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين: وأعلمهم به أهل مكة كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس، وسعيد بن جبير وغيرهم .

ومن مفسري التابعين أيضًا: الحسن البصري، وعطاء الخراساني، ومحمد ابن كعب القرظي، وأبو العالية، والضحاك بن مزاحم .

أسماء التفاسير بالمأثور

التفاسير التي تحتوي على التفسير بالمأثور فقط قليلة، منها:

١- تفسير ابن جرير: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ).

وهو شيخ المفسرين، وتفسيره عمدة التفاسير. وعلى من يقرأه أن يحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والروايات الباطلة، ومن الإسرائيليات.

٢- تفسير أبي الليث السمرقندي: هو تفسير مخطوط، مجرد من الأسانيد على عكس الطبري .

٣- تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، واسم تفسيره معالم التنزيل، وهو بلا أسانيد .

٤- تفسير بقي بن مخلد: تفسيره مفقود .

قال ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير ابن جرير ولا غيره .

٥- تفسير السيوطي: واسمه الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

٦- تفسير ابن كثير: أعظم التفاسير على وجه الإطلاق، والحق أن تفسيره يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

وهو للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير .

* تحذير:

نحذرك في التفسير بالمأثور من:

أ- الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

ب- الإسرائيليات .

جـ- القصص المكذوبة كقصة ثعلبة بن حاطب عند قوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ .

■■■■■■■

أ- التفسير (بالرأي):

هو التفسير بالاجتهاد .

وهذا التفسيـر ينطبع باتجاه وميل صاحبه، فهناك تفاسـير أهل البلاغة: كتفسير أبي السعود والزمخشري.

وتفاسير أهل النحو: كتفسيـر الزجاج وأبي حيان، والواحدي، وتفاسير أهل الكلام: كتفسير الرازي .

وتفاسير أهل الإشارة .

وهذا التفـسير أحـذر منه، وأرى ألا يطلع عليه العـامة وبعضـهم شرط لجوازه شروطًا هي :

١- ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم .

٢- ألا يُدَّعى أنه المراد وحده دون الظاهر .

٣- ألا يكون تأويلاً بعيدًا سخيفًا .

٤- ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي .

٥- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .

وهذه الشروط لا توجد في التفسير الإشاري:

ومن هذه التفاسير:

١- تفسير البيضـاوي: بعد أن يذكر الظاهر : يقول قال أهل الإشارة، أي: فيه الظاهر، وفيه التفسير الإشاري .

٢- تفسير الألوسي (روح المعاني) يذكر الظاهر ثمّ الإشاري .

٣- تفسير التستري: وحذاري .

٤- تفسير ابن عربي: وإياك وإياه .

وتفاسير أهل الأهواء: كتفاسير الشيعة والصوفية والباطنية والمعتزلة: احذرها ولا تقرأ فيها إلا إذا كان عندك علم بهؤلاء .

■■■■■■■

بعض أسماء التفاسير بالرأي ومنهجها[(١)]

١- تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، وهو تفسير مختصر العبارة دقيق جداً .

٢- تفسير الرازي: (مفاتيح الغيب) : يهتم بعلم الكلام .

٣- تفسير أبي السعود: محمد بن محمد الطحاوي وتفسيره وهو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، ويهتم بالبلاغة .

٤- تفسير النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، واسم تفسيره (غرائب القرآن، ورغائب الفرقان)، وهو مختصر لتفسير الفخر الرازي مع تهذيب كبير.

٥- تفسير الكشاف للزمخشري وهو معتزلي: تفسير بلاغي، وأحذرك من شطحاته المعتزلية، ويمكن أن تقرأه بتعقيبات ابن المنير .

٦- تفسير الخازن: علاء الدين علي بن محمد البغدادي، يهتم بالقصص ويبين بطلان ما فيها .

٧- تفسير النسفي: واسمه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وهو يذكر القراءات واللغة وترجيح مذهب أهل السنة .

٨- تفسير (السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير): للعلامة محمد الشربيني الخطيب، ويهتم بتقرير الأدلة وتوجيهها، والكلام على المناسبات بين السور، والقصص والروايات .

---

(١) راجع بالتفصيل: مقدمة التفسير لابن تيمية، مجلد رقم (١٣) من الفتاوى، والإسرائيليات في التفسير ، د. محمد بن محمد أبو شهبة، والتفسير والمفسرون، د.الذهبي .

٩- تفسير القرطبي: (الجامع لأحكام القرآن): أعظم كتب التفسير بالرأي: وهو تفسير فقهي يهتم بالفقه، وفيه ذكر القراءات واللغة والنحو .

■■■■■■■

منهج المفسرين بالرأي

على مَن يفسر بالرأي أن تجتمع فيه شروط المفسر (التي ستأتي)، وعليه أن ينهج المنهج التالي:

أولاً: يطلب تفسير الآية من القرآن، فإن لم يجده طلبه من السنة، فإن لم يجد طلبه من أقوال الصحابة، فإن لم يجد طلبه من أقوال التابعين .

ثانيًا: إن لم يجد يجتهد وُسْعه متبعًا ما يأتي:

١- البدء بما يتعلق بالألفاظ المفردة من اللغة والصرف، والاشتقاق، ملاحظًا المعاني المستعملة زمن نزول القرآن .

٢- يردف ذلك بالكلام على التراكيب والبلاغة متذوقًا أحسنها .

٣- تقديم المعنى الحقيقي على المجازي، ولا يصير إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة .

٤- ملاحظة سبب النزول .

٥- مراعاة التناسب بين السابق واللاحق، والسباق والسياق واللحاق .

٦- مراعاة المقصود من سياق الكلام .

٧- مطابقة التفسير للمفسَّر من غير نقص ولا زيادة .

٨- مطابقة التفسير لما هو معروف من تاريخ البشر، وعلوم الكون، وسنن الاجتماع.

٩- مطابقة التفسير لسيرة النبي ﷺ .

١٠- ختام الأمر ببيان المعنى والأحكام المستفادة منه من خلال قوانين اللغة والشريعة والعلوم الكونية .

١١- مراعاة قانون الترجيح عند الاحتمال: فإذا كان أحد المعنيين أوضح وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم الدليل على إرادة غيره، وإذا تساويا والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما لغوية أو عرفية، وفي الآخر شرعية، فالحمل على الشريعة.

▪▪▪▪▪▪▪

شروط المفسِّر

على مَن أراد أن يفسِّر القرآن الكريم أن يكون جامعًا لهذه العلوم:

١- اللغة: ولا يكفي معرفة اليسير منها .

٢- النحو: لأن المعنى يتغير باختلاف الإعراب .

٣- التصريف : لأن به تعرف الأبنية والصِّيَغ .

٤- الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان مُشتقًّا من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما .

٥- معرفة علم المعاني: لأن به معرفة خواص تراكيب الكلام .

٦- معرفة علم البيان: لأن به معرفة اختلاف الكلمات، بحسب وضوح الدلالة وخفائها .

٧- معرفة علم البديع: لأن به معرفة وجوه تحسين الكلام .

وما مرت بك هي علوم البلاغة الثلاثة .

٨- علم القراءات .

٩- علم أصول الدين (علم التوحيد) أو علم العقيدة .

١٠- أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

١١- أسباب النزول والقصص .

١٢- الناسخ والمنسوخ : ليعلم المحكم من غيره .

١٣- الفقه .

١٤- الأحاديث المبيِّنة لتفسير المجمل والمبهم .

١٥- علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عَمِلَ بما عَلِم، أي: مَن ترك البدع والضلال وأطاع الكبير المتعال .

١٦- معرفة الأحاديث - لاسيما المتعلقة بالآيات، ومعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها .

١٧- العلم بالسيرة النبوية والشمائل المحمدية .

١٨- معرفة العلوم الكونية .

١٩- معرفة سنن الاجتماع .

٢٠- معرفة تاريخ البشر العام .

■■■■■■■

ما موقفنا من كتب التفسير؟

عليك أخي الكريم أن تحذر - كما قلت لك في كـتب التفسير بالمأثور - من الروايات الضـعيفـة والموضوعـة والإسرائيليات، لذلـك أرجِّح لك قراءة تفسير ابن كثير.

* كما أحذرك في كتب التفسير بالرأي من:

١- تشكيل التفسير بمفسِّره: بمعنى أن هذه التفاسير تنهج نهج أصحابها.

٢- وأحذرك فيهـا من الإغراق في البحوث الكلاميـة واللغوية والنحوية والبلاغية والفقهية وترك لباب التفسير.

وإن كان لابد من أحـدها فأفـضلها تفسـير القرطبي - بـعد تفسـير ابن كثير.

٣- احذرك من تفـاسيـر أهل البدع والأهواء، كتـفاسيـر المعتـزلة نحو الكشاف، وتفاسـير الشيعة نحـو تفسير القمي، وتفـسير البحراني، وتفـسير العياشي، وتفسير فرات الكوفي.

■■■■■■■

أعظم مفسري القرآن

وما أجمل أن نختتم هذا الموضوع بلقاء مع تُرجمان القرآن إمام التأويل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

عن حُميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق[1] لنجدة بن عُويمر[2] : قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علْم له به، فقاما إليه فقالا: إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب؛ فإنَّ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عمَّا بَدا لكما؛ فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج: ٣٧) . قال: العِزُون: الحَلق الرِّقاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نَعم؛ أما سَمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يُهْرَعون إليه حتى يكونُوا حَولَ مِنْبَره عِزِينا[3]

قال: أخبرني عن قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥) ، قال: الوسيلة الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عَنْتَرة وهو يقول:

إنَّ الرجال لَهُم إليك وسيلةٌ إن يأخذوك تَكَحَّلِي وتَخَضَّبي[4]

---

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، الحروري ، رأس الأزارقة الخوارج ، وإليه نسبتهم . كان أمير قومهم وفقيههم . تُوفي سنة ٦٥ . وانظر لسان الميزان للذهبي (٦/ ١٤٤) .

(٢) نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، رأس الفرقة النجدية من الخوارج ، وكان من أصحاب الثورات في الإسلام . تُوفي سنة ٦٩ . وانظر مرآة الجنان (١/ ١٤٤) .

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) ديوانه (٣٥ ضمن كتاب العقد الثمين) .

قال: أخبرني عن قوله: ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة: ٤٨) ، قال: الشِّرْعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لَقَدْ نَطَقَ المأمونُ بِالصِّدْق وَالْهُدَى وبَيَّن للإسلام دِينًا ومِنْهَاجًا

قال: أخبرني عن قوله: ﴿ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ (الأنعام: ٩٩) ، قال: نضجه وبلاغه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مَشَتْ وَسْطَ النِّسَاء تأوَّدَتْ كما اهتزَّ غُصْنٌ ناعم النَّبت يانعُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَرِيشًا ﴾(الأعراف: ٢٦) ، قال: الريش المال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

فرِشْني بخيرٍ طَالَما ما قَدْ بَرَيْتني وخَيرُ الموالي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (البلد: ٤) ، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عَيْن هَلا بكيتِ أربَد إذْ قُمنَا وقام الخصوم في كَبَدِ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ (النور: ٤٣) ، قال: السنا : الضوء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:

يَدْعُوا إلى الحقِّ لا يبغي به بَدَلاً يجلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ داجيَ الظُّلَمِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل: ٧٢) ، قال: ولَد الولد، وهم الأعوان، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما

(١) ديونه (١٦٠) ، والكبد : القيام على الأمر الشديد .

سمعت الشاعر يقول:

خفظ الولائدِ حَوْلَهُنَّ وأَسلَمَتْ ... بأكفهنَّ أزِمَّةَ الأجْمَالِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (مريم: ١٣) ، قال: رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيتَ فَاستَبْقِ بَعْضَنَا ... حَنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بَعْضِ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الرعد: ٣١) ، قال: أفلم يعلم، بلغة بني مالك، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لَقَدْ يَئِسَ الأقْوَامُ أنِّي أنا ابنُهُ ... وإن كنتُ عن أرْضِ العشيرةِ نَائيا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَثْبُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠٢) ، قال: ملعونًا محبوسًا من الخير، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عبد الله بن الزِّبَعْرَي يقول:

إذْ أتَاني الشَّيْطَانُ في سِنَةَ النَّوْ ... م ومَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ (مريم: ٢٣) ، قال: ألجأها، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حسَّان بن ثابت يقول:

إذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فأجَأْنَاكُم إلى سَفْحِ الْجَبَلْ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ نَدِيًّا ﴾ (مريم: ٧٣) ، قال: النادي: المجلس قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

---

(١) ديوانه (١٢٠) .

(٢) ديوانه (٣٠٢) .

يَوْمَانِ يـوم مُقامـاتٍ وَأَنْدِيَـةٍ وَيَوْمُ سـيرٍ إلى الأعـداء تَأْوِيب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾ (مريم: ٧٤)، قال: الأثاث: المتاع، والرِّئي من الشراب، قال: وهل تعـرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كَأَنَّ على الحَمولِ غَداةَ ولَّوْا مِنْ الرئْي الكريم من الأثاثِ[١]

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ (طه: ١٠٦)، قال: القاع: الأملس، والصفصف المستوي، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بِمَلْمومـةٍ شَهْبَـاء لـو قَذَفُـوا بها شَمَارِيخَ مِنْ رَضوى إذَنْ عَادَ صَفْصَفَا

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ ﴾ (طه: ١١٩)، قال: لا تعرقُ فيها من شـدة حر الشمس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

رأتْ رَجلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأمَّـا بالعَشِيِّ فيحضر[٢]

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿ لَهُ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف: ١٤٨)، قال: له صِياح، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

كـأنَّ بَنِي مُعاويـةَ بن بكـرٍ إلى الإسـلام صائحـةٌ تَخُـور

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (طه: ٤٢)، قال: لا تضعفـا عن أمري، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمـا سمعت قول الشاعر:

---

(١) اللسان «رأى»، وأورد البيت بنسبته لمحمد نمير الثقيفي بهذه الرواية:

أشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الرِّئي الجميل من الأثاث

(٢) لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه (٩٤).

إني وَجَـدِّك مَا وَنَيتُ وَلَمْ أَزَلْ أبغي الْفِكَـاكَ لَهُ بِكُـلِّ سَبيـل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (الحج: ٣٦)، قال: القانع الذي يَقْنع بما أُعطيَ، والمعتر: الذي يعترض الأبواب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

عَلَى مُكْثِرِيهم حَقّ مَنْ يعتريهمُ وَعِنْدَ المقلينَ السَّمَاحة والْبَذْلُ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (الحج: ٤٥)، قال: مشيد بالجصّ والآجرّ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد يقول:

شَـادَهُ مَـرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فللطَّيـرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ شُوَاظٌ ﴾ (الرحمن: ٣٥)، قال: الشواظ: اللهب الذي لا دخان له، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمِيَّة بن أبي الصلت:

يظلّ يشبّ كِيرًا بعد كير وينفخ دائبًا لهب الشُّواظ[3]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون: ١)، قال: فازوا وسَعِدوا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لَبيد بن ربيعة:

فاعقلي إن كنت لَمَّا تَعْقِلِي ولَقَـدْ أفْلَـحَ مَنْ كَـان عَقَـل[4]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ١٣)،

(١) لزهير ديوانه (١١٤).
(٢) الأغاني (٢/١٣٩).
(٣) ديوانه (٣٩).
(٤) ديوانه (١٧٧).

قال: يقوى، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان بن ثابت:

برجال لَسْتُمُو أمثالَهُمْ أيَّدُوا جبريلَ نَصْراً فَنَزَلْ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ (الرحمن: ٣٥) ، قال: هو الدخان الذي لا لهب فيه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

يُضيء كضَوْءِ سِرَاج السَّليطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان: ٢) ، قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرَّحِم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب:

كَأَنَّ الرِّيشَ والفُوقيَّ منهُ خِلالَ النَّصْلِ خَالَطُه مُشِيجُ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَفُومِهَا ﴾ (البقرة: ٦١) ، قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أبي محجن الثقفي:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كأغنى واحدٍ قَدِمَ المدينةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ[3]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ (النجم: ٦١) ، قال: السمود: اللهو والباطل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيلة بنت بكر، وهي تبكي قوم عاد:

---

(١) ديوانه (٣٠٤) .

(٢) نسبه في ديوان الهذليين (٣/ ١٠٤) إلى عمرو بن الداخل الهذلي ، ورواه :

كان الرِّيش والفُوقين منه خلال النَّصْل خالطه مُشيج

وانظره في اللسان (مشج) بنسبة أخرى .

(٣) اللسان (فوم) بهذه النسبة .

لَيْتَ عَاداً قَبِلُوا الحق ولَمْ يبدوا جُحُوداً[1]

قيل: فقمْ فانظر إليهم ثم دَعْ عَنْكَ السُّمُودَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات: ٤٧) ، قال: ليس فيها نَتَن ولا كراهية كخمر الدنيا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ربَّ كأس شَربتُ لا غَوْلَ فيهَا وَسَقَيْتُ النديمَ مِنْهَا مِزَاجَا[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٨) ، قال: اتساقه اجتماعه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طَرَفة بن العبد:

إنَّ لَنَا قَلائصًا نَقَانقَا مُسْتَوْسِقات لَوْ تَجِدنَ سَائقَا[3]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٩) ، قال: باقون، لا يخرجون منها أبدًا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إما هَلَكْنَا وَهَلْ بالموتِ ياللناس من عَارِ!

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ (سبأ: ١٣) ، قال: كالحياض، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طَرَفة ابن العبد:

كالجوابي لاتَنِي مترعةً لِقَرَى الأضْيَافِ أو للمحتَضِرِ[4]

---

(١) البيت الثاني في اللسان من غير نسبة ، قال : السامد القائم في تحير .

(٢) لم يرد في ديوانه

(٣) اللسان (وسق) ، دون نسبة .

(٤) ديوانه (٨٠) .

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (الأحزاب: ٣٢)، قال: الفجور والزنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الأعشى:

حافظ للفرج راضٍ بالتُّقى ليس ممن قلبه فيه مرضْ[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (الصافات: ١١)، قال: الملتزق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول النابغة:

فَلا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ وَلا يَحْسَبُون الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَندَادًا ﴾ (البقرة: ٢٢)، قال: الأشباه والأمثال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد ابن ربيعة:

أَحْمَدُ اللهَ فلا نِدَّ لَهُ بيديه الخيرُ ما شاءَ فَعَلْ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ (الصافات: ٦٧)، قال: الخلط، الحميم والغساق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بماء فَعَادَا بَعْدُ أَبْوالا[٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ (ص: ١٦)، قال: القطّ: الجزاء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الأعشى:

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) ديوانه (٩) .

(٣) ديوانه (١٧٤) .

(٤) لأبي الصلت ، طبقات الشعراء (٤٨) .

وَلا الملك النُّعمان يَوْمَ لقيته بنعمته يُعْطي القُطُوط ويُطلق[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (الحجر: ٢٦)، قال: الحمأ: السواد، والمسنون: المصوَّر، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب:

أغرُّ كأنَّ البَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ جلا الغَيْم عنه ضوءه فَتَبَدَّدَا

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (الحج: ٢٨)، قال: الذي لا يجد شيئًا من شدة الحال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول طَرَفَة:

يغْشَاهُم البائس المدقَّع والضيف وجارٌ مجاورٌ جُنُبُ[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (الجن: ١٦)، قال: كثيرًا جاريًا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

تُدْني كَرَاديس ملتفًّا حَدَائِقُهَا كالنَّبْتِ جَادَتْ بها أنْهارُها غَدَقًا

قال: أخبرنا عن قوله تعالى: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ (النمل: ٦)، قال: شُعْلة من نار يقتبسون منه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول طرفة بن العبد:

هَمٌّ عَرَانِي فَبِتُّ أدْفَعُهُ دون سُهَادي كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٠)، (قال: الأليم): الوجيع، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت

(١) ديوانه (٢١٩).

(٢) لم أجده في ديوانه.

(٣) لم أجده في ديوانه.

قول الشاعر:

نَـامَ مَـنْ كَانَ خَلِيًّا مِـنْ أَلَمْ ... وبَقِيتُ اللَّيْـلَ طُولاً لَـمْ أَنَـمْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم ﴾ (المائدة: ٤٦)، قال: اتبعنا على آثار الأنبياء، أي بعثنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عدي بن زيد:

يَوْمَ قَفَّتْ عِيرُهُم مِنْ عِيرِنَا ... واحتمال الحيّ في الصُّبح فَلَقْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ (الليل: ١١)، قال: إذا مات وتردى في النار، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عدي بن زيد:

خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَـرَدَّى ... وَهُوَ في الملك يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (القمر: ٥٤)، قال: النَّهر: السعة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرى قَائمٌ من دُونها مَا وَرَاءَهَا[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (الرحمن: ١٠)، قال: الخلق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فإنْ تسألينا مِمّ نَحنُ فإنَّنَا ... عَصَافِيرُ من هَذِي الأنَامِ المسحَّرِ[2]

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ (الانشقاق: ١٤)، قال: أن لن يرجع، بلغة الحبشة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما

(١) لم أجده في ديوانه.

(٢) ديوانه (٥٦)، والمسحر: المعلل بالطعام والشراب.

سمعت قول الشاعر:

وما المرءُ إلا كالشِّهَـابِ وضوئِهِ   يَحُورُ رَمَادًا بعد إذْ هُوَ سَاطِعُ[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (النساء: ٣)، قال: أجْدَى ألا تميلوا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إنَّا تَبْعَنا رَسُـولَ الله واطَّرَحُـوا   قَـوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا في الْمَوَازِينِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (الصافات: ١٤٢)، قال: المسيء المذنب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميَّة بن أبي الصلت:

مَن الآفات لَيْسَ لهـا بأهْـلٍ   ولكـنَّ المسيء هُوَ المَلِيمُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ (آل عمران: ١٥٢)، قال: تقتلونهم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ومِنَّا الذي لاقى بسيف محمـدٍ   فَحَسَّ بِهِ الأعداء عُرْضَ العساكر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَا أَلْفَيْنَا ﴾ (البقرة: ١٧٠)، قال: يعني وجدنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول نابغة بني ذبيان:

فحسَّبوه فَأَلْفَـوه كمـا زعمـتْ   تِسْعًا وتسعينَ لَمْ تَنْقُصْ ولَم تَزِدِ[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَنَفًا ﴾ (البقرة: ١٨٢)، قال: الجور والميل في الوصية، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت

(١) للبيد، ديوانه (١٦٩).

(٢) ديوانه (٢٤).

قول عدي بن زيد:

أمُّكَ يا نعمان في أخْواتها تأتينَ ما يأتينَهُ جَنَفَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (الأنعام: ٤٢) قال: البأساء: الخصب، والضراء: الجدب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو:

إن الإله عزيز واسع حكم بكفه الضر والبأساء والنعم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ رَمْزًا ﴾ (آل عمران: ٤١) ، قال: الإشارة باليد والوحيُ بالرأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

ما فِي السَّماء من الرحمن مرتَمَزٌ إلا إليه وما في الأرضِ مِن وَزَرِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) ، قال: سعد ونجا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله ابن رَواحة:

وَعَسَى أنْ أفُوز ثَمَّت ألقى حجة أتَّقي بها الفَتَّانَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٦٤) ، قال: عَدْل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

تلاقينا فقاضينا سواءٌ ولكنْ جرَّ عَنْ حالٍ بحالِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (الشعراء: ١١٩) ، قال: السفينة الموقرة الممتلئة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

شَحَنَّا أرْضَهُمْ بالخيلِ حتَّى تركناهُمْ أذَلَّ مِنَ الصِّراطِ[1]

---

(١) لم أجده في ديوانه .

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ زَنِيمٍ ﴾ (القلم: ١٣) ، قال: ولد الزنا، وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

زَنيمٌ تَدَاعَتْهُ الرِّجَالُ زِيادَةً كَمَا زيد في عَرْض الأديم الأكارع[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (الجن: ١١) ، قال: المنقطعة في كل وجه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلُ زَيْدٍ قِدَدَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (الفلق: ١) ، قال: الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زُهير بن أبي سُلْمى:

الفارجُ الهمّ مدولاً عساكرهُ كما يُفرِّجُ غمّ الظُّلْمةِ الْفَلَقِ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ (البقرة: ٢٠٠) ، قال: نصيب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميَّة بن أبي الصلت:

يَدْعونَ بالوَيْلِ فيها لا خلاق لهم إلاَّ سرابيلُ من قَطْرٍ وأغْلالِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ (البقرة: ١١٦) ، قال: مقرون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي ابن زيد:

قانتًا لله يرجُو عفْوهُ يَوْم لا يُكْفَرُ عَبْدٌ ما ادَّخَرْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ (الجن: ٣) ، قال: عظمة ربنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أميَّة بن أبي

---

(١) اللسان (زنم) ونسبه للخطيم التميمي . (٢) لم أجده في ديوانه .

الصلت:

لَكَ الْحَمْدُ والنَّعْمَاء والملكُ رَبَّنا فلا شيء أعلى مِنْكَ جَدًّا وأمجَدُ[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ (الرحمن: ٤٤)، قال: الآن الذي انتهى طبخه وحرُّه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

ويخضب لحية غَدَرَتْ وَخَانَتْ بأحْمَى من نجيع الجوف آنِ[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب: ١٩)، قال: الطعن باللسان، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

فيهم الخِصْبُ والسَمَاحَة والنَّجْدَة فيهم والخَاطِبُ المِسْلاقْ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ (النجم: ٢٤)، قال: كدَّره بمنِّه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وأعطَى قليلاً ثُمَّ أكْدَى بمنِّه وَمَن ينشر المعروفَ في النَّاس يُحْمَدِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَا وَزَرَ﴾ (القيامة: ١١)، قال: الوَزَر: الملجأ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

لَعَمْرُكَ ما إنْ لَهُ صَخْرَةٌ لَعَمْرك ما إنْ لَهُ من وَزرْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، قال: أجله الذي قُدِّر له، قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

ألا تَسْألانِ المرءَ مَاذا يحاول أنَحْبٌ فيقضَى أم ضَلالٌ وبَاطِلُ[٤]

(١) ديوانه (٢٧).

(٢) ديوانه (٧٨).

(٣) ديوانه (٢١٥).

(٤) ديوانه (٢٥٤).

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ (النجم: ٦)، قال: ذو شدة في أمر الله، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول نابغة بني ذبيان:

وهنا قِرَى ذِي مِرَّةٍ حَازِمِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ (النبأ: ١٤)، قال: السَّحاب يعصر بعضُها بعضًا فيخرج الماء بين السَّحابتين، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول النابغة:

تُجَرِّبُها الأرْواحُ من بين شَمَالٍ وبَيْن صَبَاها المعصرات الدَّوَامِس[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ (القصص: ٣٥)، قال: العَضد المعين الناصر، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة:

في ذمةٍ من أبي قَابُوس منقذةٌ ... للخائفين ومَنْ ليست له عَضُدُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٧١)، قال: في الباقين، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

ذَهَبُوا وخلَّفَني المخلَّف فِيهِمُ ... فكأنَّني في الغابِرِينَ غَرِيبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ (المائدة: ٢٦)، قال: لا تحزن، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وتجمَّلِ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ (الأنعام: ٤٦)، قال:

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) ديوانه (٧) .

يعرضون عن الحق، قال: وهل تعرف العـرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي سفيان:

عجبت لِحلْم الله عنا وقد بَدَا   له صَدْفُنَا عَنْ كُـلِّ حَـقٍ مُنَـزَّلِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أن تُبْسَلَ﴾ (الأنعام: ٧٠) ، قال: تحبس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْـنٍ لا فَكَـاكَ لَهُ   يَوْمَ الوداعِ فَقَلْبِي مُبْسَلٌ غَلِقَا(١)

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ (الأنعام:٧٨) ،قال: زالت الشمس عن كـبد السماء، قـال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعت قول كعب بن مالك:

فتغيـر القمـر المنير لفقـده   والشَّمْسُ قد كُسِفَتْ وكَادَتْ تَأْفُلُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم: ٢٠) ، قال: الذاهب، أما سمعت قول الشاعر:

غـدوتُ عليـه غَـدْوَةً فوجدتُـهُ   قعـوداً لَدَيـهِ بالصَّريـم عواذلـه

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿تَفْتَأُ﴾ (يوسف: ٨٥) ،قال: لا تزال، أما سمعت قول الشاعر:

لَعَـمْرُك ما تفتـا تذكَّـرُ خالـدًا   وقـد غالهُ مـا غال تُبَّـعَ مِنْ قَبْـلُ

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ (الإسراء: ٣١) ، قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:

وَإِنِّي عَلَى الإمْلاقِ يا قَوْمُ مَاجِدٌ   أعـدُّ لأضيافِي الشِّـواء الْمُضَهَّبَا

قـال: أخـبـرني عن قـوله تعـالى: ﴿حَـدَائِقَ﴾ (النمل: ٦٠) ، قـال :

---

(١) ديوانه (٣٣) مع اختلاف في الرواية .

البساتين، أما سمعت قول الشاعر:

بلادٌ سَقَاهَا اللهُ، أمَّا سهـولها فَقُضْبٌ ودرٌّ مُغدق وحَدَائقُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥)، قال: قادراً مقتدراً، أما سمعتَ قول أُحَيْحَةَ الأنصاري:

وَذِي ضَغَنٍ كففتُ النفسَ عَنه وكنتُ عَلى مساءته مُقِيتَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، قال: لا يثقله، أما سمعت قول الشاعر:

يُعْطِي المئين ولا يـؤده حَمْلُهَا مَحْضُ الضَّرَائب ماجدُ الأخْلاق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ سَرِيًّا ﴾ (مريم: ٢٤)، قال: النهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:

سَهْل الخليفةِ ماجدٌ ذو نائلٍ مثل: السَّرِي تمده الأنهارُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ: ٢٤)، قال: ملأى، أما سمعت قول الشاعر:

أتانا عامر يرجو قِرَانَا فأتْرَعْنا له كأسًا دِهَاقًا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات: ٦)، قال: كفورٌ للنعم، وهو الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْدَه، ويجيع عبده، أما سمعت قول الشاعر:

شكَرْتُ لَهُ يَوْمَ العُكَاظ نَوَالَهُ ولَمْ أكُ للمعروف ثمَّ كَنُودَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ (الإسراء: ٥١)، قال: يحركون رءوسهم استهزاء، أما سمعت قول الشاعر:

أتُنغِض لي يَوْمَ الفَخَارِ وَقَدْ تَرَى خُيولاً عليها كالأسودِ ضَوارِيا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ (هود: ٧٨)، قال: يقبلون إليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر:

أتونا يُهْرَعُون وهم أسَارَى   نَسُوقُهمُ عَلَى رَغْمِ الأنُوفِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (هود: ٩٩)، قال: بئس اللعنة بعد اللعنة، أما سمعت قول الشاعر:

لا تَقْذِفَنَّ بركن لا كِفَاءَ لَهُ   وإن تأثَّفَكَ الأعْدَاء بالرِّفَد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (هود: ١٠١)، قال: تخسير، أما سمعت قول بِشر بن أبي خَازِم:

هم جدُعوا الأنوف فأوعَبُوها   وهم تركوا بني سَعْدٍ تبابا[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (هود: ٨١)، ما يقطع؟ قال: آخر الليل سحرًا، قال مالك بن كنانة:

ونائحة تقومُ بقطعِ ليلٍ   على رجلٍ أصابته شَعُوبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)، قال: تهيأت لك، أما سمعت قول أحيحة الأنصاري:

بِهِ أحمي المضاف إذا دعَاني   إذا ما قيل للأبطال هَيْتَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (هود: ٧٧)، قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هُمُ صَرَبُوا قَوَانِس خلّ حُجْرٍ   بجنب الرِّدْهِ في يَوْمٍ عَصيبِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ (الهمزة: ٨)، قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) لم أجده في ديوانه .

تحنّ إلى أجبَالِ مكة نَاقتي وَمِنْ دُونَنَا أبوابٌ صنعاء مُوْصَدَهْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾ (فصلت: ٣٨) ، قال: لا يفترون، ولا يملون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوفِ لا ذُو سَأمَةٍ منْ عبادةٍ وَلا هُوَ من طول التعبُّد يُجْهَدُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ طَيْراً أَبَابِيلَ ﴾ (الفيل: ٣) ، قال: ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رءوسهم ، أما سمعت قول الشاعر:

وبالفوارسِ مِنْ وَرْقَاء قد عَلِمُوا أحْلاس خيلٍ على جُرْدٍ أبابيلِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (البقرة: ١٩١) ، قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان:

فإمَّا تَثْقَفَنَّ بني لُؤَيٍّ جذيمة إنّ قتلهمُ دَوَاء(١)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ (العاديات: ٤) ، قال: النَّقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِير النَّقْع مَوْعِدُهَا كَدَاء(٢)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ٥٥) ، قال: وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر:

رَمَاهَا بسهمٍ فاستوى في سَوَائِها وكان قبولاً للهوَاذِي الطَّوَارِقِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ (الواقعة: ٢٨) ، قال: الذي ليس له شوك، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

إنَّ الحَدَائِقَ في الجِنَانِ ظَلِيلَةٌ فيها الكَوَاعِبُ سِدْرُهَا مَخْضُود(٣)

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) ديوانه (٤) . (٣) ديوانه (٢٦) .

قال: أخبـرني عن قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء: ١٤٨)، قال: منهضم بعضه إلى بعض، أما سمعتَ قول امرئ القيس:

دارٌ لبيضـاءِ العَـوارِض طَفْلَةٍ مَهْضُومَةِ الْكَشْحَيْنِ ريّا المعصم[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿قَوْلاً سَدِيداً﴾ (الأحزاب: ٧٠)، قال: قولاً عَدْلاً حقًّا، أما سمعت قول حمزة:

أمينٌ على ما استودع الله قَلْبَهُ فإنْ قالَ قَوْلاً كان فيه مسدداً

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠)، قال: الإل: القرابة، والذمة: العهد، أما سمعت قول الشاعر:

جَزَى اللهُ إلاًّ كَانَ بيني وبَينهمْ جَـزَاءَ ظَلُومٍ لا يؤخّر عاجلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء: ١٥)، قال: ميتين، أما سمعت قول لبيد:

حلُّوا ثيابَهمُ عَلى عوراتهمْ فهمُ بأفنيةِ البيوتِ خُمُودٌ[٢]

قال: أخبرنيَ عن قوله تعالى: ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (الكهف: ٩٦)، قال: قطع الحديد، أما سمعت قول كعب بن مالك:

تلظَّى عليهمَ حين أن شدّ حميها بزُبْرِ الحديد والحِجارة سَاجِرُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا﴾ (الملك: ١١)، قال: بُعدًا، أما سمعت قول حسان:

ألاَ مَنْ مُبلغٌ عنِّي أبيًّا فقد أُلقيتُ في سُحْقِ السَّعِيرِ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ (الملك: ٢٠)، قال:

---

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) لم أجده في ديوانه .

باطل، أما سمعتَ قول حسَّان:

تَمَنَّتْك الأماني من بعيدٍ وقول الكُفْرِ يَرْجِعُ في غُرُورِ[(١)]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَحَصُوراً ﴾ (آل عمران: ٣٩)، قال: الذي لا يأتي النساء؛ أما سمعت قول الشاعر:

وَحَصُورٍ عن الخنا يَأمُرُ النَّا سَ بفعل الخيرات والتَّشْمِيرِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾ (الإنسان: ١٠)، قال: الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

وَلا يوم الحِسَابِ وكان يومًا عبوسًا في الشَّدَائِد قَمْطَرِيرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ (القلم: ٤٢)، قال: عن شدة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر:

قدْ قَامت بِنَا الحربُ عَلَى ساقِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ (الغاشية: ٢٥)، قال: الإياب: المرجع، أما سمعتَ قول عَبيد بن الأبرص:

وكلُّ ذي غيبةٍ يئوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لا يَئُوبُ[(٢)]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حُوبًا ﴾ (النساء: ٢)، قال: إثمًا، بلغة الحبشة؛ قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

فَإِنِّي وما كلفتموني مِنْ أمْرِكُم ليعلم من أمسى أعقَّ وأحْوَبَا[(٣)]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْعَنَتَ ﴾ (النساء: ٢٥)، قال: الإثم، أما

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) ديوانه (١٣) .

(٣) ديوانه (١١٥) ، وروايته : «وأحربا» .

سمعت قول الشاعر:

رَأَيتُكَ تَبْتَغِي عَنَتِي وتَسْعَى مَعَ السَاعِي عليَّ بِغَيْرِ ذَحْلِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَتِيلاً﴾ (النساء: ٤٩)، قال: التي تكون في شق النواة، أما سمعت قول النابغة:

يَجْمَعُ الجَيش ذَا الألوف وَيَغْزُو ثمّ لا يرزأ الأعادي فتيلا[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣)، قال: الجلدة البيضاء التي على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

لم أنلْ منهم قسيطا ولا زُبْدًا وَلا فُوفَةً ولا قِطْميرا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَرْكَسَهُم﴾ (النساء: ٨٨)، قال: حبسهم، أما سمعت قول أمية:

أُرْكِسُوا في جهنَّم إنهم كا نُوا عُتَاةً تَقُولُ كِذْبًا وزُورا[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦)، قال: سَلَّطنا، أما سمعت قول لبيد:

إن يغبطوا يَيْسَروا وإن أَمِرُوا يومًا يصيروا للهُلْكِ والْفَقَدِ[٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء: ١٠١)، قال: يُضلُّكم بالعذاب والجهد، بلغة هوازن، أما سمعت قول الشاعر:

كلُّ امرئٍ من عباد الله مُضطَهدٌ ببطن مكة مقهورٌ ومفتونٌ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا﴾ (الأعراف: ٩٢)، قال:

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) ديوانه (٣٦) .

(٣) ديوانه (٣٥) .

(٤) لم أجده في ديوانه .

كأن لم يكونوا، أما سمعت قولَ لبيد:

وغنيتَ سبْتًا قبل مَجْـرَى دَاحِسٍ لَو كَانَ للنَّفْس اللجـوج خُلـودُ[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأنعام: ٩٣)، قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر:

إنَّا وَجَـدنَا بـلاد الله واسِعـةً تنجي مـن الذُّلِّ والمخـزاة والهونِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ (النساء: ١٢٤)، قال: النقير: ما في شق النواة، ومنه تنبت النخلة، أما سمعت قول الشاعر:

ولَيسَ النَّـاسِ بَعْـدَكَ فِي نَقِيـرٍ وليسُـوا غيـر أصـداءٍ وَهَـام[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لاَّ فَارِضٌ﴾ (البقرة: ٦٨)، قال: الهرمة، أما سمعت قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَقَدْ أعطَيتَ ضَيْفَكَ فَارِضًا يُسَـاق إليه ما يَقُـوم على رجْلِ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، قال: بياض النهار من سواد الليل، وهو الصبح إذا انفلق؛ أما سمعت قول أمية:

الخيطُ الأبيَضُ ضَوْء الصُّبح مُنْفَلِقٌ والخيطُ الأسودُ لونُ الليل مكْمُوم[٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ (البقرة: ١٠٢)، قالوا: باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) ديوانه (٣٥).

(٢) للبيد، ديوانه (٢٠٩)، ولسان العرب (نقر).

(٣) اللسان - فرس، ونسبه إلى علقمة.

(٤) لم أجده في ديوانه.

يُعْطَى بهـا ثمنًا فيمنَعُهَا ويقـولُ صَاحِبهَا ألا تَشْـرِي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (الكهف: ٤٠)، قال: نار من السماء، أما سمعت قول حسان:

بَقِيَّةُ معشـرٍ صُبَّتْ عَلَيهمْ شآبيبٌ من الحُسبَانِ شُهْـب[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ (طه: ١١١)، قال: استسلمت وخضعت، أما سمعتَ قول الشاعر:

ليَبْكِ عَلَيْكَ كُلُّ عانٍ بكُرْبَةٍ وآلُ قصي مِـنْ مُقِلٍّ وذِي وفْرِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: ١٢٤)، قال: الضنك: الضيق الشديد، أما سمعت قول الشاعر:

والخيلُ قَدْ لَحِقتْ بها في مأزقٍ ضَنْكٍ نواحيـه شديـدِ المقْدَمِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ ﴾ (الحج: ٢٧)، قال: طريق، أما سمعت قول الشاعر:

وحازوا العيال وسدُّوا الفجاج بأجساد عـاد لهـا آيـدَاتُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (الذاريات: ٧)، قال: ذات طرائق والخلق الحسن، أما سمعتَ قول زُهير بن أبى سُلْمَى:

هُمْ يُضربونَ حبيكَ البيض إذا لَحِقُوا لا ينكصون إذا اسْتُرْحِموا رحموا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حَرَضًا ﴾ (يوسف: ٨٥)، قال: المدنَف الهالك من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

أمِنْ ذِكرِ لَيْلَى أنْ نَأتْ غُرْبَـة بها كأنَّكَ حـمٌّ للأطبَّـاء محـرَضُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ (الماعون: ٢)، قال: يدفعه

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) لم أجده في ديوانه .

عن حقه، أما سمعت قول أبي طالب:

يُقَسِّمُ حَقًّا لليتيم ولَمْ يكن   يَدُعُّ لَدَى أيسارهنَّ الأصاغرَا[(١)]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٨)، قال: منصدع من خوف يوم القيامة، أما سمعت قول الشاعر:

طباهنَّ حتَّى أعرَضُ الليلَ دُونَها   أفاطيرَ وَسْمِيٍّ رواء جذورُها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: ١٧)، قال: يحبس أولُهُم على آخرهم، حتى تنام الطير، أما سمعت قول الشاعر:

وَزَعْتُ رعيلها بأقبَّ نَهْدٍ   إذا ما القوم شدُّوا بَعْد خَمْسِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ (الإسراء: ٩٧)، قال: الخبو الذي يُطْفَأ مرة، ويسعَّر أخرى، أما سمعت قول الشاعر:

وتخبُو النَّارُ عن آذان قَوْمي   وأضرمها إذا ابتردوا سعيرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ (الكهف: ٢٩)، قال: كدردي الزيت، أما سمعت قول الشاعر:

تَبارى بها العِيسُ السُّموم كأنها   تبطنت الأقراب من عَرَقٍ مُهلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَخْذًا وَبِيلاً﴾ (المزمل: ١٦)، قال: شديداً ليس له ملجأ، أما سمعت قول الشاعر:

وخِزْيُ الحياة وخِزيُ الممات   وكلاًّ أراه طعامًا وبيلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ (ق: ٢٦)، قال: هربوا، بلغة اليمن، أما سمعت قول عدي بن زيد:

نَقَّبُوا في البلادِ مِنْ حَذَرِ المو   ت وجَالُوا في الأرضِ أيَّ مَجَالِ

---

(١) لم أجده في ديوانه .

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طه: ١٠٨)، قال: الوطء الخفي والكلام الخفي، أما سمعت قول الشاعر:

فباتُوا يُدْلِجُون وبَاتَ يَسْرِي بصيرٌ بالدُّجَا هَادٍ هَمُوسُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُقْمَحُونَ ﴾ (يس: ٨)، قال: المقمح: الشامخ بأنفه، المنكس رأسه، أما سمعت قول الشاعر:

ونَحْنُ عَلَى جَوانِبِهَا قُعُودٌ نغض الطرف كالإبل القِمَاحِ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ (ق: ٥)، قال: المريج الباطل، أما سمعت قول الشاعر:

فراعت فابْتَدَرْتُ بِهَا حَشَاهَا فَخَرَّ كأنهُ خُوط مَرِيج[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ (مريم: ٧١)، قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول أمية:

عبادك يُخطِئون وأنتَ ربٌّ بكَفَيكَ المنايا والحتُوم[3]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ (الزخرف: ٧١)، قال: القلال التي لا عُرى لها، أما سمعت قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى مَلأتُ كثوب الدَّنان لَهُ فاستَدَارَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (الصافات: ٤٧)، قال: لا يسكرون، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

ثُمّ لا يُنزَفُونَ عَنْهَا ولَكن يذهب الهمُّ عنهمُ والغَليلُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٥)، قال:

---

(١) لبشر بن أبي خازم، ديوانه (٤٨)، لسان العرب - قمح .

(٢) اللسان - مرج، ونسبه لبعض الهذليين .

(٣) ديوانه (٥٤) .

ملازمًا شديدًا كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن أبي خازم:

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الجِفَا رِكَانَا عَذَابًا وَكَانَا غَرَامَا[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَالتَّرَائِبِ ﴾ (الطارق: ٧) ، قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعت قول الشاعر:

والزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شرقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (الفتح: ١٢) ، قال: هلكى بلغة عُمان، وهم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر:

فلا تَكْفُرُوا ما قَدْ صنعنا إليكمو وكَافُوا به فالكُفْرُ بُورٌ لِصَانِعِه

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ نَفَشَتْ ﴾ (الأنبياء: ٧٨) ، قال: النفش: الرَّعي بالليل، أما سمعت قول لبيد:

بُدِّلْنَ بَعْدُ النَّفَش الوَجِيفا وبعد طول الجِرَّةِ الصَّرِيفا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (البقرة: ٢٠٤) ، قال: الجدِل: المخاصم في الباطل، أما سمعت قول مهلهل:

إنَّ تحتَ الأحجارِ حَزْمًا وَجُودًا وَخَصِيمًا ألدَّ ذا مِغْلاقِ[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود: ٦٩) ، قال: النضيج مما يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر:

لهم راحٌ وفارُ المسكِ فيهمْ وشاويهم إذا شاءوا حَنِيذا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنَ الأَجْدَاثِ ﴾ (يس: ٥١) ، قال: القبور، أما سمعت قول ابن رَوَاحة:

---

(١) ديوانه (١٩٠) .

(٢) ديوانه (٣٥١) .

(٣) اللسان - علق .

حِينًا يقولون إذْ مَرُّوا علـى جَدَثِي أرْشَدَهُ يا ربٍّ مِنْ عَانٍ وقَدْ رَشَدَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ هَلُوعًا ﴾ (المعارج: ١٩)، قال: ضَجِرا جَزُوعًا، أما سمعت قول بشر بن أبي خازم:

لا مَانعًا لليتيم نحلتَهُ ولا مُكبًّا لخلقه هَلِعَا[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (ص: ٣)، قال: ليس بحين قرار، أما سمعت قول الأعشى:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى حِينَ لاتَ تُذكُّرٍ وقد بنتُ منها والمناصُ بَعيدُ[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ (القمر: ١٣)، قال: الدُّسر الذي تُخْرَزُ به السفينة، أما سمعتَ قول الشاعر:

سَفِينة نُوتي قد احكم صُنْعها مُتْخَنَةُ الألواح منسوجَة الدُّسُرْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ رِكْزًا ﴾ (مريم: ٩٨)، قال: حِسًّا، أما سمعت قول الشاعر:

وقد تَوَجّسَ ركزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ بنبأة الصَّوت مَا في سَمعِهِ كَذِبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٤)، قال: كالحة، أما سمعتَ قول عبيد بن الأبرص:

صبحنا تميمًا غداة النِّسَا رشبهاءَ مَلْمُومةً باسِرة[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ضِيزَى ﴾ (النجم: ٢٢)، قال: جائرة، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضَازَتْ بَنُو أسد بحكمهمُ إذْ يَعْدِلُونَ الرأسَ بالذَّنَبِ[٤]

---

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) لم أجده في ديوانه .

(٤) لم يرد في ديوانه .

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، قال: تغيره السنون، أما سمعتَ قول الشاعر:

طَابَ مِنْهُ الطَّعـمُ وَالرِّيـحُ مَعًا   لَنْ تَـرَا مُتغيّـرًا مِـنْ أسَـنْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَتَّارٍ ﴾ (لقمان: ٣٢)، قال: الغدّار الظلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر:

لقد علمتْ واستيقنتْ ذاتُ نفسها   بألاَّ تخاف الدَّهر صَرمي ولا خَتْري

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ (سبأ: ١٢)، قال: الصُفْر، أما سمعتَ قول الشاعر:

فألقى في مراجـل مـن حديـدٍ   قـدورَ القِطـرِ لَيْـسَ مِنَ البَـرَاةِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ (سبأ: ١٦)، قال: الأراك، أما سمعت قول الشاعر:

ومـا مُغْزِلٌ فـردٌ تُراعِي بعينهـا   أغَنَّ غَضيضَ الطَّرْف من خَلَل الخَمْطِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾ (الزمر: ٤٥)، قال: نفرت؛ أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

إذا عَـضَّ الثِّقَـاف بها اشمـأزَّتْ   وَوَلَّتْـهُ عَشَـوْ زَنَـةً زَبُـونَا[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جُدَدٌ ﴾ (فاطر: ٢٧)، قال: طرائق، أما سمعت قول الشاعر:

قد غادر النِّسْعُ في صفحاتها جددًا   كأنها طـرقٌ لاحَـتْ عَلَى أكَمٍ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (النجم: ٤٨)، قال: أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فقنع به، أما سمعتَ قول عنترة العبسي:

---

(١) من المعلقة – بشرح التبريزي (٢٢٧).

فاقْني حَيَاءك لا أبا لكَ وَاعْلَمي أنِّي امرؤ سأمُوت إنْ لَمْ أُقْتلِ[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لا يَلِتْكُم ﴾ (الحجرات: ١٤)، قال: لا ينقصكم، بلغة بني عبس، أما سمعت قول الحطيئة العبسي:

أبلغْ سَرَاةَ بني سَعْدٍ مُغَلغَلَةً جَهْد الرِّسَالةِ لا ألتًا ولا كذبا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَبًّا ﴾ (عبس: ٣١)، قال: الأب ما تعتلف منه الدواب، أما سمعت قول الشاعر:

تَرَى به الأبَّ والْيقطين مختلطًا على الشَّريعة يجري تحتها الغرَبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ (البقرة: ٢٣٥)، قال: السرّ الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس:

ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسة الْيَوم أنني كَبِرْتُ وألاَّ يحسنُ السرَّ أمثالي[٣]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل: ١٠)، قال: تَرْعَوْنَ، أما سمعت قول الأعشى:

وَمَشَى الْقَوْمُ بِالعِمَادِ إلىَّ الرَّزْ حَى وأعيا المسيمُ أينَ المَسَاقُ[٤]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (نوح: ١٣)، قال: لا تخشون لله عظمة، أما سمعت قول أبي ذؤيب:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا في بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ[٥]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (البلد: ١٦)، قال: ذا حاجة

---

(١) ديوانه (٤٢) (من مجموعة العقد الثمين) .

(٢) ديوانه (٧) .

(٣) ديوانه (٢٨) .

(٤) ديوانه (٢١٣) .

(٥) ديوانه الهذليين (١/ ١٤٣) .

وجهد، أما سمعت قول الشاعر:

تَرِبَتْ يَدَاكَ ثُمّ قَلَّ نَوَالُهَا وتَرَفَّعَتْ عَنْكَ السَّمَاءُ سِجَالُهَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ (إبراهيم: ٤٣)، قال: مذعنين خاضعين، أما سمعت قول تُبَّع:

تَعَبَّدَنِي نمر بن سعدٍ وقد دَرَى ونمر بن سعدٍ لي مذيفٌ ومُهْطِعُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥)، قال: ولدًا، أما سمعتَ قول الشاعر:

أمَّا السَّمِيُّ فأنت منه مُكْثِرٌ وَالْمَالُ فيه تَغْتَدِي وتَروحُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ﴾ (الحج: ٢٠)، قال: يُذابُ، أما سمعت قول الشاعر:

سَخُنَتْ صهارتُه فظل عُثَانُهُ في سيطلٍ كُفِيتْ به يَتَرَدَّدُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ (القصص: ٧٦)، قال: لَتَثْقُل، أما سمعت قول امرئ القيس:

تمشي فتُثقلها عجيزَتُهَا مشيَ الضعيف ينوء بالوَسْقِ[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢)، قال: أطراف الأصابع، أما سمعت قول عنترة:

فَنِعْمَ فوارسُ الهيجاء قومي إذا عَلِقُوا الأسنَّة بالبَنَانِ[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِعْصَارٌ﴾ (البقرة: ٢٦٦)، قال: الريح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر:

فَلَهُ فِي آثَارِهِنَّ خُوَارٌ وحفيفٌ كأنَّهُ إعْصَارُ

---

(١) ليس في ديوانه.

(٢) ديوانه (٤٠).

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُرَاغَمًا﴾ (النساء: ١٠٠)، قال: منفسحًا، بلغة هذيل، أما سمعت قول الشاعر:

وأترك أرض جهرةَ إنَّ عندي رجاء في المراغم والتَّعَادِي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ صَلْدًا ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، قال: أملس، أما سمعتَ قول أبي طالب:

وإني لَقَرْمٌ وابنُ قَرْمٍ لهاشم لآباءِ صِدْقٍ مجدهم مَعْقِلٌ صَلْدُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ (القلم: ٣)، قال: غير منقوص، أما سمعتَ قول زهير:

فَضْلُ الجواد على الخيل البطاء فلا يُعْطِي بذلك مَمْنُونًا ولا نَزِقا[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾ (الفجر: ٩)، قال: نقبوا الحجارة في الجبال، فاتخذوها بيوتًا، أما سمعت قول أمية:

وَشَقَّ أبْصَارَنَا كيما نعيشَ بِهَا وَجَابَ للسَّمْعِ أصْمَاخًا وآذَانَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر: ٢٠)، قال: كثيرًا، أما سمعتَ قول أمية:

إن تغفِرِ اللهُمَّ تَغْفِر جَمًّا وَأيّ عبدٍ لَكَ لا ألَمَّا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ غَاسِقٍ﴾ (الفلق: ٣)، قال: الظلمة، أما سمعت قول زهير:

ظَلَّتْ تَجُوب يَدَاهَا وَهْيَ لاهِيَةٌ حتَّى إذا جنح الإظلام والْغَسَقُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ (البقرة: ١٠)، قال: النفاق، أما سمعت قول الشاعر:

أجامل أقوامًا حَيَاءً وَقَدْ أرَى صُدُورهم تَغْلِي علَي مَرَاضُها

---

(١) ديوانه (٤٩).

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥)، قال: يلعبون ويترددون، أما سمعت قول الأعشى:

أُراني قَدْ عَمِهْتُ وَشَابَ رَأْسِي   وَهَذَا اللعْبُ شَيْنٌ بالْكَبِير

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ (البقرة: ٥٤)، قال: خالقكم، أما سمعتَ قول تُبَّع:

شهدت على أحمد أنَّهُ   رَسُولٌ من الله بارِي النَّسَمْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لا رَيْبَ ﴾ (البقرة: ٢)، قال: لا شك فيه، أما سمعت قول ابن الزِّبَعْرَى:

لَيْسَ في الحقِّ يا أمامةُ ريبٌ   إنَّمَا الرَّيْبُ ما يَقُولُ الْكَذُوبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (البقرة: ٧)، قال: طبع عليها، أما سمعت قول الأعشى:

وَصَهْبَاء طَافَ يَهُودِيُّهَا   فأبْرَزَهَا وعلَيهَا خُتُم[1]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، قال: الحجر الأملس، أما سمعت قول أوس بن حَجَرَ:

عَلَى ظَهْرِ صفوانٍ كأنَّ مُتُونَهُ   عُلِلنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ المتنزِّلا[2]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾ (آل عمران: ١١٧)، قال: برد، أما سمعت قول نابغة:

لا يُبْرِمُون إذا مالأرضُ جَلَّلَها   صِرُّ الشتاء من الإمحال كالأَدَمِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (آل عمران: ١٢١)، قال: توطن المؤمنين، أما سمعت قول الأعشى:

---

(١) ديوانه (٣٥).

(٢) ديوانه (٨٦).

وما بوأ الرَّحمـنُ بيتـك منـزلاً بأجيـاد غَرْبيٍّ الصَّفَا والمحرَّم[١]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦)، قال: جموع كثيرة، أما سمعت قول حسان:

وإذا معشرٌ تَجَافَوْا عَن القَصْدِ حملنـا عليهـمُ ربِّيًا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ (المائدة: ٣)، قال: مجاعة، أما سمعت قول الأعشى:

تبيتون في المشتَى مِلاءً بطونكُمْ وجاراتُكُمْ غَرْثَى يَبِتنَ خَمَائِصًا[٢]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٣)، قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد:

وإني لآتي ما أتيـت وإنَّنـي لما اقترفـتْ نَفسِي عليَّ لَرَاهِبُ

هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق، وقد حذفت منها يسيرًا نحو بضعة عشر سؤالاً، أسئلة مشهورة، وأخرج الأئمة أفرادًا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس. وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة، وهي المعلم عليها بالجزة صورة (ك)، قال: حدَّثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شجاع، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران، قال: دخل نافع بن الأزرق المسجدَ.. فذكره.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، قال: خرج نافع بن الأزرق، .. فذكره[٣].

(١) ديوانه (١٢٣).

(٢) ديوانه (١٤٩).

(٣) الإتقان للسيوطي (٢/٥٦ - ٨٨).

ختم القرآن

كان السلف الصالح - رحمهم الله - يفعلون عدة أمور بعد ختم القرآن في غير الصلاة .

١- شهود ختم القرآن ، وترقب ساعة الختم والاجتماع عند الخاتِم .

٢- جمع الأهل والأقارب والدعاء بعد الختم .

٣- الشروع في ختمة أخرى بعد الفراغ من الختم، ولو بقراءة بعض آيات من سورة البقرة بعد تلاوة سورة الفاتحة .

٤- ولم يرد نص صحيح بصيام يوم الختم.

قال النووي: وروينا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما فيشهد ذلك .

وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل الإمام صاحب أنس رضي الله عنه قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا .

وروي عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة.

ويستحب الدعاء عند الختم استحبابًا متأكدًا شديدًا. . . ، وإذا فرغ من الختمة بالمستحب أن يشرع في أخرى متصلاً بالختم، فقد استحبه السلف[1] .

---

(١) الأذكار للنووي (ص٩٣ ، ٩٤) .

هذا إذا كان ختم تلاوة القرآن في غير الصلاة .

أما إذا كان القارئ يختم القرآن في صلاته، فلم ترد رواية ثابتة بالدعاء أثناء الصلاة بعد الختم سواء كان الدعاء أثناء الصلاة، أو بعـد الفراغ منها، فعدم الدعاء وعدم الاجتماع هو الأولى، لكن قد تدل النصوص السابقة على الدعاء بعد الفراغ من الصلاة، أما الدعاء أثناء الصلاة فلم يثبت فيه نص .

■■■■■■■

الخاتمة

لحمل القرآن المجيد أجر كبير يبلغ به صاحبه أعلى درجات الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما قال ﷺ : **«يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارتقِ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[١] .

والقرآن يأتي يوم القيامة شفيعًا لمن حفظه وعمل به، قال النبي ﷺ : **«اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**[٢] .

وحفظ سورة البقرة وسورة آل عمران مع العمل بما فيهما له فضل خاص .

قال النبي ﷺ : **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو كأنهما فِرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البَطلة»**[٣] .

ويكفي في فضل حمل القرآن الكريم والعمل به قوله ﷺ : **«إن لله أهلين من خلقه: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»**[٤] .

ولذا أكرمهم الله بجزيل الثواب، وحباهم فضلاً من لدنه كبيراً .

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** (فاطر: ٢٩، ٣٠) .

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه .

(٢) و (٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٩) ، ومسلم (١/ ٥٥٣) كتاب صلاة المسافرين .

(٤) أخرجه النسائي .

ومن عجز عن حمل القرآن كله أو بعضه عليه أن يرسل ولده إلى شيخ يعلمه القرآن .

قال النبي ﷺ : **«يُكسى والدا حامل القرآن يوم القيامة تاج الوقار، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها»**[1] ، فكيف بحامل القرآن ؟

▪▪▪▪▪▪▪

(١) أخرجه الترمذي وحسنه .

وصدق الشاطبي إذْ يقول في حرز الأماني ووجه التهاني «المعروف بالشاطبية»:

وقارئه المرضي قر مثاله * كالأُترُج حاليه مريحًا موكلا
هو المرتضى أما إذا كان أمَّةً * ويَمَّمه ظِل الرزانة قنقلا
هو الحرُّ إن كان الحرى حواريًا * له بتحريه إلى أن تنبَّلا
وإنَّ كتاب الله أوثق شافع * وأغني غناءً واهبًا متفضِّلا
وخير جليس لا يُمَلُّ حديثه * وترداده يزداد فيه تَجَمُّلا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته * من القبر يلقاه سنا مُتهللا
هنالك يُهنِّيه مقيلاً وروضة * ومن أجله في ذروة الغر يَجتلا
يُناشد في إرضائه لحبيبه * وأجدر به سُؤْلاً إليه موصَّلا
فيا أيها القارئ به مُتمسكًا * مُجلاًّ له في كل حال مُبَجَّلا
هنيئًا مريئًا والدك عليهما * ملابس أنوار من التاج والحُلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه * أولئك أهل الله والصفوة الملا
أولوا البر والإحسان والصبر والتقى * حُلاهم بها جاء القرآن مُفصَّلا
عليك بها ما عشت فيها مُنافسًا * وبِعْ نفسك الدنيا بأنفاسها العُلا

نسأل الله - جلَّ وعلا - أن يجعلنا من أهل القرآن العاملين به .

وأهدي مصنَّفي هذا لأمي وأبي وزوجتي وولديَّ شفاء وصهيب .

كتبه راجي رحمة الغفور

الدكتور / مصطفى مراد صبحي محمد
المدرس بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
والمدرس بمعاهد إعداد الدعاة

الفهرس

■■■■■■■

أقرأ فى هذا الكتاب

كيف تحفظ القرآن؟ ٣٠ طريقة .

كيف تتلو القرآن ؟ أحكام التلاوة : المد . التفخيم والترقيق ، مخارج الحروف ، صفات الحروف ، أحكام الميم والنون ، آداب التلاوة ، آداب الاستماع ، فتاوى لأهل القرآن . . .

مواقف : المتكلمة بالقرآن ، أحرق القرآن فأحرقه الله ، مزّق المصحف فمزقه الله ، قرأ القرآن ففتحت له السماء ، طفل بمليار مسلم ، رجل حفظ القرآن فى شهرين . . .

علوم القرآن : الفرق بين القرآن والحديث القدسي وكذا النبوي ، أسباب النزول ، المحكم والمتشابه ، الناسخ والمنسوخ . . .

التفسير وأنواعه وتصانيفه ، القراءات ، جمع القرآن . . .

أسماء سورة ، وأسماء الملائكة فيه . . . والجن والطير والأنبياء ، والكواكب والقبائل والأصنام والأقوام والكفار والنساء والصحابة . . .

* ومصنِّف الكتاب داعية إسلامى معروف ، وأستاذ بجامعة الأزهر الشريف ، حصل على الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى ، وحصل على الماجستير بتقدير ممتاز ، وحصل على عشرات الجوائز فى حفظ القرآن الكريم.

* من مؤلفاته :

منهاج المؤمن - سيرة الصحابة - ألف معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم - روضة الخطباء - الله يكلم الأنبياء - سيرة الرسول صلى ال[illegible] وسلم - قصص الصحابيات - قصص التابعيات - نساء أهل الجنة - نس[illegible] النار - فقه المرأة المسلمة - زوجات الأنبياء - مفتاح السعادة الزوج[illegible] - أطفال الصحابة - الثلاثون المبشرون بالجنة - الثلاثون المبشرون بالنار - إبليس - استعدوا لقتال اليهود - المحكمة الإلهية - الأوائل - حكاية الرس[illegible] [illegible]سلى الله عليه وسلم - أخطاؤنا فى العبادات والمعاملات - قامت القيامة - أ[illegible] الحسنى - العقيدة الإسلامية - دفاع عن الصحابة - السبعة الذين ت[illegible] المهد - ملك الموت والأنبياء .